
بإشراف إدارة الثقافة العامة
كتاب
وزارة التربية والتعليم مصر
طائر البحر
ومسرحيات أخرى
تأليف
أنطون تشيكوف
ترجمة
حنا مرقس
راجعه
حسن محمود

الألف كتاب
رقم (١٩١)

طائر البحر

ومسرحيات أخرى

بإشراف إدارة الثقافة العامة
وزارة التربيــة والتعليم

الألف كتاب رقم (١٩١)

طائر البحر

ومسرحيات أخرى

تأليف

أنطون تشيكوف

ترجمه

حنا مرقس

راجعه

حسن محمود

ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن محمد ويوسف محمد وإخوتهما
٩ شارع عدلي باشا القاهرة

١٩٥٩

هذه ترجمة كتاب

THE SEAGULL

AND

OTHER PLAYS

تأليف

ANTON CHEHOV

مقدمة

عن
انطون تشيكوف

فى نحو الوقت الذى أخذ فيه اسم ابسن النرويجى وسترندبرج السويدى يعلو كمؤلفين مبتدعين فى عالم المسرح ، قام فى روسيا كاتب كان له فيما بعــد أكبر الأثر فى الأدب وكان له تأثير كبير فى المسرح العالمى . ذلك الكاتب هو أنطون بافلوفتش تشيكوف الذى ولد فى ١٧ يناير سنة ١٨٦٠ ببلدة تاجنروج وانتقل الى موسكو حيث درس الطب فى جامعتها وان لم يزاول هذه المهنة الا عندما اجتاح البلاد وباء الكوليرا فى سنة ١٨٩٢ . وكان يؤلف ويكتب وهو طالب ولكن كتاباته الأولى لا تنم على ما بلغه فى مهنته من بعد .

لقد صار تشيكوف امام القصة القصيرة فى العالم . فالقصة القصيرة كانت تكتب قبل تشيكوف على أنها قصة طويلة مختصرة أى أنها نوع من الفن تابع لغيره وليس مستقلا بذاته . فهو عبارة عن حكاية مبتسرة لمن لا يجدون الوقت ولا الفراغ ليقرأوا القصة المطولة . وقد ينجح المؤلف فى ضغط قصته أو لاينجح ، وعنده سيان لأنه يعلم أنه لابد يوما ما أن يتم القصة .

أما بعد تشيكوف فقد اتخذت القصة القصــيرة طريقا آخـر . أصبحت فنا قائما بنفسه . فقد ابتدع تشيكوف فكرة البرهة العابرة .

أى أن القصة القصيرة ترسم صورة واحدة من صور الحياة . أو ترسم شخصية فى لحظة ما أو تحت مؤثر مؤقت . ولا يهم بعد ذلك أن يكون للقصة نهاية أو تكون هى بداية . فالأمر الأساسى أن تصور فى لحظة خاصة تأثيرا ينقله المؤلف فى لحظته . كما يفعل الفنان الفوتوغرافى . وعلى هذا جرت القصة القصيرة منذ عهد تشيكوف .

أما المسرح وشأن تشيكوف منه فله شأن آخر سنتحدث عنه الآن ..

أخذ تشيكوف يتجـه للمسرح أيضـا فى شىء من التردد فبين سنتى ١٨٨٧و١٨٩٠ ألف عدة مسرحيات فكاهية قصيرة ومسرحيتين طويلتين هما « ايفانوف » و « شيطان الغابة » . ونجد فى هذه المجموعة مثلا من المسرحيات الفكاهية فى مسرحيتين هما « الدب » و « عرض زواج » . وقد تحدث تشيكوف عنهما مبديا عدم الاهتمام بشأنهما . ولكن حكم الجمهور عليهما كان غير ما رآه المؤلف فقد نجحا نجاحا كبيرا ، ووجدا اقبالا عظيما .

أما هو فكان لا يرضى عن عمله . كثير الشكوك فى قيمته . ولعل للمرض أثرا فى ذلك .

غير أن أحواله المالية كانت تتحسن بفضل هذه المسرحيات التى لا يرضى عنها . وأمكنه أن يقوم بعدة رحلات الى أوربا . كما استطاع شراء ضيعة صغيرة بالقرب من موسكو . وقد بدأ يؤلف مسرحية « طائر البحر » فى خريف سنة ١٨٩٢ وساورته الشكوك كعادته فكان يكتب عنها الى أقاربه وأصدقائه منتقصا من جهوده تارة منددا بحالة المسرح فى روسيا تارة أخرى .

ونجد صدى لهذه الآراء فى المسرحية نفسها عندما يتكلم تريبلوف أحد أبطال المسرحية عن حالة المسرح فى زمنه .

ومثلت هذه المسرحية لأول مـرة فى مسرح الكسندر نيسكى ببطرسبرج (لننجراد الآن) فى سنة ١٨٩٦ . واجتمعت عدة عوامل عرضية عند تمثيلها لأول مرة . حملت المؤلف على أن يعتقد فى فشله . ولعله اعتزم التحول عن المسرح عندئذ .

ثم انه كان عندئذ فى حال صحية لا تساعد على الانتاج . فقد ظهرت عليه أعراض المرض الخفى الذى كان يلازمه . وهو مرض السل . وحدث له نزيف فى الرئة . واضطر الى قضاء شـهور فى مستشفى بالقرب من موسكو . واضطر فى الخريف للسفر الى جنوب فرنسا . اتقاء لبرد الشتاء وعاد الى روسيا فى مايو سنة ١٨٩٨ .

كانت تلك السنة منبع حركة عظيمة فى المسرح الروسى اذ أنشىء مسرح الفن بموسكو . ليعمل على النهوض بفن التمثيل واشترك فى هذا العمل جماعة من الكتاب والمخرجين والممثلين . جمعتهم وحدة التفكير فى النهوض بالمسرح والتجديد فيه . وكان أشهر هذه الجماعة ثلاثة هم أنطون تشيكوف . والمخرج الشهير ستانسلافسكى . والكاتب نميروفتش دانشنكو . وكان هؤلاء الثلاثة يرون أن التمثيل يجب أن يكون طبيعيا خاليا من التصنع وأن تكون المسرحية عمـلا فنيا رائعا وأن لا يكتفى المسرح باظهار عـدد من الممثلين البارزين بل يجب أن يكون لجميع الممثلين أدوارا هامة ويكون الممثلون بقـدر الامكان متساوين فى مقدرتهم الفنية يتعاونون مع المخرج فى ابراز المسرحية على خير وجه .

ولقد اختار زملاء تشيكوف، دون أن يؤيدهم . أن يبدأوا بمسرحية « طائر البحر » وكان لهم ما أرادوا ونجحت المسرحية مع أن مؤلفها

كان يتوقع فشلا آخر . ثم أتبعوها بمسرحية « العم فانيا » وكان نجاحها كبيرا وطولب المؤلف بتـأليف مسرحية جـديدة فعكف على تأليف « الأخوات الثلاث » .

ولم يحضر تشيكوف أول تمثيل لهذه المسرحية فقـد مثلت فى ٣١ يناير من سنة ١٩٠١ وكان قد اضطر للرحيل الى جنوب فرنسا هربا من برودة الجو فى موسكو .

وفى ربيع تلك السنة تزوج من الممثلة الشهيرة أولجا كنيبر وكان زواجا موفقا بوجه عام .

ونجحت هذه المسرحية فى بطء ولكنها شقت طريقها الى قلوب المشاهدين .

وكان تشيكوف قد شرع فى تأليف مسرحية جديدة هى « حديقة الكريز » الا أنه كان يؤلفها فى بطء شديد على غير عادته فان شواغله بعد زواجه وسير صحته . كانت تعوقه عن الكتابة . وكانت الأفكار لا تأتيه يسيرة . وهو يغير ويبدل فى فكرته أكثر من مرة . ولم تتم هذه المسرحية الا فى أكتوبر سنة ١٩٠٣ . واستعد مسرح الفن لتمثيلها فى ١٧ يناير سنة ١٩٠٤ وهو يوم ذكرى مولد تشيكوف والاحتفال بمرور خمس وعشرين سنة على اشتغاله بالأدب . وقد أعد له أصدقاؤه احتفالا كبيرا . وحضر جميع أصدقائه ومحبيه . ولكنهم اكتشفوا أثناء الفصل الأول أنه لم يحضر واضطروا الى احضاره قسرا من منزله .

وأظهر الجمهور له كل تقدير وعطف وأثرت هذه الحفاوة فى نفسه وزادت من مرضه فاضطر الى الرحيل لبلدة يالتا حيث قضى شهرين ثم

عاد الى موسكو عازما على السفر الى ألمانيا للاستشفاء ولكنه توفى في ليلة ٣ يوليه سنة ١٩٠٤ .

لعل أحسن مثل لفن تشيكوف فى القصة تجده فى مسرحية « حديقة الكريز » أو فى مسرحية « طائر البحر » من مسرحيات هذه المجموعة . انه مسرح واقعى بلا شك كمسرح ابسن . ولكن الواقعية هنا من نوع آخر جديد . انك تجد المسرحية تتألف من عدة مناظر فى حيـاة أسرة وأصدقائها نظمتها فصول المسرحية وقد لا تجد لأول وهلة رابطة بينهما. فالفصل الأول كأنه مقدمة ثم تتلوه فصول عدة . فى « طائر البحر » ثلاثة قد لا تتبين لأول وهلة الرابطة بينها . ولكنك ما تنتهى منها حتى تجد فى نفسك أثرا قويا . فاذا أمعنت النظر وأعدت التفكير بدت لك الفكرة منظمة مرتبة ترتيبا دقيقا مرتبطا . كصورة فنان أو قصيدة شاعر. فالمسرحية فى مبدئها وسيرها تبدو بسيطة سطحية . انما هى مجموعة أشخاص يتحدثون . فى الريف مثلا . ولكنهم فى ثنايا هذه الأحاديث يخفون أثر المأساة التى تحدث فهؤلاء الأشخاص مرسومون رسـما دقيقا خفيا . وهو يحب أن يخفى نظرك عن هذا الرسم الدقيق ليسوقك الى المأساة النهائية . دون أن تشعر أنك سائر اليها . وقد لا تفجؤك المأساة لأول وهلة ولا تتبين ضخامتها . ثم تشعر من بعد . انك ازاء حادث رهيب : انتحار شخص ضاق بالحياة . أو انهيار أسرة بأكملها .

هذا هو فن تشيكوف وهذه هى مقدرته ...

حسن محمود

الفصل الأول

المنظر : حديقة مزرعة سورين • طريق عريض تحف به الاشجار يؤدى الى بحيرة فى مؤخرة المنظر • وقد شيد عبر الطريق مسرح بسيط لتعرض عليه مسرحيات للهواة • المسرح يخفى منظر البحيرة وتلاصق المسرح شجيرات عن يمين وعن يسار • فى مقدمة المسرح بعض المقاعد ومنضدة صغيرة •

الوقت بعد الغروب مباشرة • يعمل باكوف وبعض الرجال الآخرين على المسرح خلف الستار • يسمع صوتهم وهم يدقون ويسعلون • ماشا وميدفيدينكو يعودان من نزهة ويدخلان من اليسار •

* * *

ميدفيدينكو : لم ترتدين دائما ثيابا سوداء ؟

ماشا : انى فى حداد مدى الحياة . انى حزينة .

ميدفيدينكو : ولكن لماذا ؟ (بتأمل) انى لا أستطيع فهم هذا : فأنت فى صحة جيدة . حقا ان والدك ليس ثريا ولكنه يعيش فى يسر ان حياتى أشق كثيرا من حياتك فأنا أتقاضى ثلاثة وعشرين روبلا فقط فى الشهر يخصم منها مرتب التقاعد . ومع ذلك فاننى لا أرتدى ثياب الحداد .

ماشا : ليس المال كل شىء ففى وسع المتسول أن يسعد .

ميدفيدينكو : نعم . يستطيع من الناحية النظرية . ولكن هذا ما يحدث من الناحية العملية : راتبى كله ثلاثة وعشرون روبلا . لى ولأمى ولأختين وأخ صغير . وعلينا جميعا أن نأكل ونشرب . أليس

كذلك ؟ ثم ما رأيك فى الشاى والسكر والطباق . يتحتم على المرء أن يدبر ويوفر ...

ماشـــا : (تنظر خلفها الى المسرح) سيبدأون العرض حالا .

ميدفيدينكو : نعم . ستمثل زاريكنايا مسرحية لكوستانتين جافريلوفتش . ان كلا منهما يحب الآخر . واليوم تندمج روحاهما فى محاولة لخلق عمل فنى واحد . ولكن روحك وروحى لا يتصلان . اننى أحبك ولا أستطيع البقاء فى البيت بسبب شوقى اليك . أسير ستة أميال الى هنا وستة أميال فى العودة كل يوم . ولا ينالنى منك شىء سوى عدم الاكتراث . بالله اننى أفهم الأمر جيدا فليس لى مال وأسرتى كبيرة العدد فمن تلك التى تبغى الزواج من رجل لا يملك حتى ما يكفى لطعامه .

ماشـــا : هـذا هراء (تتنشق سعوطا) ان حبك يؤثر فى ولكنى لا أستطيع مبادلته وفى هذا الكفاية (تقدم اليه علبة السعوط) خذ تنشق .

ميدفيدينكو : لا أحس ميلا اليه الآن .

(فترة صمت)

ماشـــا : ان الجو خانق وأعتقد أن عاصفة ستهب الليلة . انك دائما اما تتفلسف أو تتحدث عن المال . فعقيدتك أنه لا توجد كارثة أشد من الفقر ولكنى أرى أن السير فى أسمال واحتراف الشحاذة خير من ... وعلى أية حال فهذا أمر لا تفهمه ..

(يدخل صورين وتريبليوف من اليمين)

سـورين : (يتكىء على عصاه) ان حياة الريف عامة لا تناسبنى يابنى . ومن الواضح أنى لن أعتادها ... لقد آويت الى فراشى

أمس فى العاشرة ونهضت هذا الصباح فى التاسعة وأنا أشعر بمخى وكأنه التصق داخل جبهتى من طول النوم (يضحك) وعدت الى النوم خطأ بعد الغذاء . اننى أحس بنوع من الاعياء وكأنى عانيت كابوسا .

تريبليوف : انك على حق فيجب أن تعيش فى المدينة (يرى ماشا وميدفيدينكو) أيها الرفيقان سنناديكما حالما نبدأ . ولكن لا تمكثا هنا الآن . أرجوكما الرحيل .

سورين : (الى ماشا) ياماريا الييننتشنا . أود لو طلبت من أبيك أن يطلق الكلب من قيده فهو دائم العواء . وقد أرق أختى مرة ثانية طوال الليل .

ماشا : ولم لا تحدث أبى بنفسك ؟ فاننى لا أفعل . ومعذرة على ذلك (الى ميدفيدينكو) هيا . لنذهب .

ميدفيدينكو : ستبعث بمن يخبرنا متى تبدأون . أليس كذلك ؟

(تخرج ماشا وميدفيدينكو)

سورين : معنى هذا أن الكلب سيظل يعوى طوال الليل مرة أخرى . الغريب أنى لم أعش قط فى الريف كما أردت . لقد اعتدت أن أقوم فى عطلة لمدة شهر وأحضر هنا طلبا للراحة وما شابه ذلك .. ولكن ما أكاد أصل الى هنا حتى يبتلينى الناس بكل صنوف سخافاتهم فلا يمضى يوم حتى أشعر برغبة فى الفرار ثانية (يضحك) كنت دائم السرور لمغادرتى هذا المكان .. ولكن ها أنذا قد تقاعدت الآن وليس لى أى مكان أذهب اليه . بل علىّ أن أعيش هنا الآن سواء رضيت أم لم أرض..

ياكوف : (يظهر من وراء الستار) سنذهب للاستحمام فى البحيرة ياكونستانتين جافوبلوفيتش .

تربيليوف : حسنا تفعل . ولكن يجب أن تتأكدوا من العودة الى أماكنكم بعد عشر دقائق (ينظر الى ساعته) فسنبدأ حالا .

ياكوف : نعم . سيدى .

تربيليوف : (يتفحص المسرح) ها هو المسرح كما نبغيه . مجرد ستار وجناحين وخلفهما فضاء فسيح دون أية مناظر وليس هناك الا منظر طبيعى للبحيرة والأفق من غير حائل .

سترفع الستار فى التاسعة والنصف عندما يرتفع القمر .

سورين : هذا رائع .

تربيليوف : أما اذا تأخرت زاريكنايا فان العرض كله يخفق طبعا . لقد حان وقت مجيئها هنا الآن . ان أباها وزوجته يرقبانها دائما بحيث يصعب عليها أن تفارق البيت كما لو كان سجنا (يصلح رباط عنق خاله) ان شعرك ولحيتك أشعثان . ألا ينبغى عليك أن تقصهما أو تشذبهما أو ما ماثل ذلك ؟

سورين : (يمشط لحيته) تلك مأساة حياتى : مظهرى ... حتى فى أيام شبابى كنت أبدو وكأنى مدمن خمر أو ماشابه ذلك . لم تحبنى النساء قط (يجلس) .

لم تبدو أختى مكتئبة اليوم ؟

تربيليوف : انها تشعر بالسأم (يجلس الى جواره) والغيرة أيضا . انها خائفة علىّ على أية حال وحانقة على هذا العرض . وعلى

مسرحيتى لأن زاريكنايا هى التى تمثل فيها وليست هى .
انها لم تقرأ مسرحيتى ومع ذلك فهى تكرهها .

سورين : (ضاحكا) حقا . ما أعجب تفكيرها .

تريبليوف : يغضبها التفكير فى أن زاريكنايا . وليست هى . التى ستكون السبب فى النجاح على هذا المسرح الصغير . ان أمى تمثل ظاهرة نفسية شاذة . يالله . ليس من شك فى أنها موهوبة جدا وذكية . انها قادرة على البكاء بمرارة من أجل كتاب . وتستطيع أن تحفظ عن ظهر قلب كل ماكتبه نكراسوف . تستطيع رعاية المرضى فى صبر الملائكة . ولكن حاول أن تفوه بكلمة مديح فى دورى أمامها . أوه . أوه يجب ألا تمدح أحدا سواها . ولا تكتب عن أحد غيرها . يجب أن تصفق لها استحسانا . وتأخذك النشوة بتمثيلها الرائع فى مسرحية غادة الكاميليا أو مسرحية أدخنة الحياة . ولكننا لا نستطيع أن نقدم لها المديح المسكر هنا فى الريف ولذا فهى تشعر بالضجر والسآمة ونبدو جميعا كالأعداء يقع اللوم علينا كلنا . وهى أيضا تعتقد فى الخرافات فتخشى أن يكون لديها ثلاث شمعات مضيئات وهى تخاف الرقم ثلاثة عشر وهى كذلك مغلولة اليد وأنا على يقين أنها تملك سبعين ألف روبل فى البنك بأوربا ولكن ان حاولت أن تقترض منها مالا . . انفجرت باكية .

سورين : انك — بطريقة ما — قد وضعت فى رأسك فكرة أن أمك لا تحب مسرحيتك فأنت مضطرب وما شابه ذلك .. هدىء من روعك فان أمك تعبدك .

تريبليوف : (ينزع بتلات زهرة الواحـــدة تلو الأخـــرى) تحبنى .. لا تحبنى .. تحبنى .. لا تحبنى .. تحبنى .: لا تحبنى (ضاحكا) ها أنت ترى أن أمى لاتحبنى . ولماذا تحبنى حقا ؟ انها تريد أن تعيش . وتكون علاقات غرامية وترتدى الثياب الزاهية الألوان فى الوقت الذى بلغت فيه الخامسة والعشرين من عمرى . انى أذكرها دائما بأنها لم تعد شابة بعد فهى تبدو فى الثانية والثلاثين حين أكون بعيدا عنها . ولكن عندما أكون معها تبدو فى الثالثة والأربعين ولذلك فهى تكرهنى . أضف الى ذلك أنها تعرف أننى لا أصلح للمسرح . انها تحب المسرح وتتخيل أنها تخدم به الانسانية بينما أعتقد أنا أن مسرح اليوم قد لحقه الجمود وملأته النزوات والتقاليد البالية . فأنا عندما أرى الستار يرتفع عن حجرة ذات ثلاثة جدران . وعندما أشاهد هؤلاء النـــاس العظام الموهوبين وكهنة الفن المقدس يصورون الطريقة التى يأكل بها الناس ويشربون ويعشقون ويسيرون ويرتدون ثيابهم فى الضوء الصناعى للمسرح . وعندما أسمعهم يحاولون أن يعتصروا موعظة من الكلمات التافهة والمناظر الجوفاء — موعظة تافهة يسهل فهمها ويصلح استخدامها فى البيت — وعندما يقدم الى نفس الشىء وقد تعدل آلاف المرات نفس الشىء مرة ثم مرة أخرى — فليس لى الا أن أهرب — أهرب كما هرب موباسان من برج ايفل حين أضجره ما به من ابتذال .

سودين : لاغنى لنا عن المسرح .

تريبليوف : اننا فى حاجة الى صور فنية جديدة . المطلوب هو صـــور

جديدة فاذا لم يمكن توفرها فالأجدر ألا يكون لنا شيء على الاطلاق . اننى مولع بأمى . مولع بها جدا ولكنها تحيا حياة حمقاء فهى دائمة الضجيج حول كاتب قصصها . والصحف دائمة التحدث عن اسمها وهذا كله مرهق . وأحيانا أشعر بالأسف — وأنا المخلوق الأنانى — لأن أمى ممثلة مشهورة وأجد نفسى وقد تصورت أننى ربما كنت أكثر سعادة لو أنها كانت امرأة عادية . فهل تستطيع ياخالى أن تتصور وضعا أكثر حماقة وأكثر بأسا من هذا ؟ وكثيرا ما يغص صالونها بالزائرين وكلهم من مشاهير الناس والكتاب والممثلين وأجد نفسى بينهم وحيدا — نكرة . يحتملوننى فقط لأننى ابنها . من أنا ؟ وما أنا ؟ لقد تركت الجامعة وأنا فى السنة الثالثة بسبب « ظروف لا سلطان لنا عليها » كما يقول المحررون أحيانا . وليس لى مواهب خاصة ولا أملك فلسا ويصفوننى فى جواز السفر بأننى أحد أفراد الطبقة المتوسطة الدنيا . ولد فى كييف . كان أبى كما تعلم أحد أفراد الطبقة المتوسطة — رغم كونه ممثلا مشهورا أيضا — وهو من بلدة كييف . وهكذا فعندما كان جميع هؤلاء الفنانين والكتاب — الذين يجتمعون معا فى صالون أمى — يتفضلون بتوجيه بعض الاهتمام الى . كنت أحس أنهم يستخفون بقدرى حين ينظرون الى وأنا أقف هناك بكل تفاهتى . لقد قرأت أفكارهم وقاسيت حقارة الوضع بأكمله .

سورين : وبهذه المناسبة . خبرنى . أى صنف من الناس هذا الكاتب ؟ انى من العسير فهمه فهو دائم الصمت .

تريبليوف : انه ذكى . غير متصنع وأعتقد أنه يميل الى الكآبة بعض الشىء والحقيقة أنه انسان مهذب جدا . وهو يقل عن الأربعين بكثير ومع ذلك فهو ذائع الصيت وقد أتخمته ملذات الحياة ... أما عن كتابته ... فكيف أتحدث عنها ؟ انها كتابات باهرة جدا وجذابة ولكن ... لايميل الانسان الى قراءة تريجورين بعد أن يكون قد قرأ تولستوى أو زولا .

سورين : يجب أن أعترف أننى مولع بالكتاب يابنى . فأنا منذ سنوات خلت كنت أتحرق شوقا الى شيئين فقط . أولهما أن أتزوج وثانيهما أن أكون كاتبا روائيا . ولم أصب نجاحا فى أحدهما. أجل . وصفوة القول : انه لجميل أن يصير الانسان كاتبا ولو صغيرا ...

تريبليوف : (منصتا) اننى أسمع وقع أقدام (يلقى بذراعيه حول خاله) اننى لا أستطيع الحياة بغيرها .. ان صوت وقع أقدامها نفسه لجميل .. أشعر أننى سعيد الى حد الجنون .. (يسير بسرعة ليقابل نينا زاريكنايا التى تدخل) أنت .. أيتها المخلوقة الساحرة .. يافتاة أحلامى .

نينا : (مرتبكة) اننى لم أتأخر .. بالتأكيد لم أتأخر ..

تريبليوف : (يقبل يديها) لا .. لا ..

نينا : كنت قلقة طوال اليوم وكنت أشعر بمنتهى الخوف . كنت أخشى ألا يسمح لى أبى بالمجىء .. ولكنه خرج الآن فقط مع زوجته . كانت السماء حمراء وكان القمر يصعد فى السماء وأخذت أحث الجواد على الاسراع (تضحك) ومع ذلك فاننى مسرورة . (تصافح سورين بحرارة) .

سورين : (ضاحكا) ان عينيك الصغيرتين العزيزتين تبدوان وكأنك كنت تبكين ما كان يجدر بك أن تفعلى ذلك .

نينا : لا تلق بالا .. انظر كم أنا ألهث . علىّ أن أرحل بعد نصف ساعة ولذا يجب أن نسرع . اننى لا أستطيع . لا أستطيع . لا تحاول أن تبقينى بحق السماء . فأبى لا يعرف أنى أتيت .

تريبليوف : الحقيقة أن الوقت قد حان لنبدأ . يجب أن نذهب وننادى الجميع .

سورين : سأذهب وأناديهم وما شابه ذلك . سأذهب حالا (يسير الى اليسار يغنى أنشودة الجنديين . ثم ينظر الى الوراء) أذكر أننى اندفعت مرة أغنى هكذا فاذا بمساعد النائب العام يقول لى : « ياصاحب السعادة : ان صوتك قوى » ثم فكر قليلا وأضاف قائلا : « وهو صوت مزعج أيضا » .

نينا : ان أبى وزوجته يرفضان السماح لى بالمجىء الى هنا . فهما يقولان ان هذا المكان بوهيمى .. وهما يخشيان ظهورى على المسرح بينما يجذبنى هذا المكان وهذه البحيرة كما لو كنت طائر البحر .

تريبليوف : نحن وحدنا .

نينا : أعتقد أنه يوجد شخص هناك .

تريبليوف : لا يوجد أحد (يقبل كل منهما الآخر) .

نينا : ما نوع هذه الشجرة ؟

تريبليوف : دردار .

نينا : ولم تبدو معتمة هكذا ؟

تريبليوف : الوقت متأخر وكل شىء معتم الآن . أتوسل اليك ألا تذهبى مبكرة .

نينا : لا أستطيع البقاء .

تريبليوف : وماذا لو تبعتك الى بيتك يانينا ؟ اذن لبقيت فى الحديقة طوال الليل أرقب نافذتك .

نينا : لا تستطيع أن تفعل ذلك فان الحارس سيراك . والكلب تريزور لم يعتد عليك بعد وسينبح .

تريبليوف : أحبك .

نينا : صه .

تريبليوف : (سامعا وقع أقدام) من هناك ؟ أهو أنت ياياكوف .

ياكوف : (خلف المسرح) أجل ياسيدى .

تريبليوف : خذوا أماكنكم فقد حان الوقت لنبدأ . هل طلع القمر ؟

ياكوف : أجل ياسيدى .

تريبليوف : هل معك الكحول المثيلى ؟ وهل معك الكبريت ؟ يجب أن تكون هناك رائحة كبريت بمجرد أن تظهر العيون الحمراء (الى نينا) تستطيعين الذهاب الآن فقد أعد لك كل شىء هناك . هل أنت مضطربة ؟

نينا : أجل . جدا . اننى أطمئن لأمك ولا أخشاها . ولكن هناك تريجورين .. اننى جد خائفة وخجولة أن أمثل أمامه .. فهو كاتب شهير .. أهو شاب ؟

تريبليوف : أجـل .

نينا : ما أروع القصص التى كتبها .

تريبليوف : (فى برود) لا علم لى بذلك فلم أقرأها .

نينا : من الصعب أن أمثل فى مسرحيتك اذ ليس بها شخصيات حقيقية حية .

تريبليوف : شخصيات حية . ليس علينا أن نصور الحياة كما هى أو كما ينبغى أن تكون . ولكن كما نراها فى أحلامنا .

نينا : ولكن مسرحيتك تكاد تخلو من أى حركة . فليس بها الا أحاديث وأنا أعتقد أيضا أنه يجب أن يكون فى المسرحية حب.

(يذهب الاثنان خلف المسرح . تدخل بولينا أندريفنا ودورن)

بولينا : ان الجو آخذ فى الرطوبة هنا . أرجو أن تعود وتضع وقاء على حذائك .

دورن : اننى أحس بالحر .

بولينا : أنت لا تهتم بنفسك لمجرد العناد . فأنت طبيب وتعرف جيدا أن الهواء الرطب ضار بك ولكنك تريد فقط أن تسبب لى الألم والقلق . لقد ظللت البارحة فى الشرفة طوال المساء عامدا ...

دورن : (مترنما) « لا تقل ان شبابك قد فنى » .

بولينا : كنت شديد الانهماك فى حـديثك مع ايرينا نيكولافنا .. ولذلك لم تحس البرد والآن فلتعترف أنك تعتبرها جذابة .

دورن :اننى فى الخامسة والخمسين .

بولينا : وما دخل هذا . فالرجل لا يهرم فى هذه السن وأنت مازلت تحتفظ بحسن منظرك وما زلت تفتن النساء .

دورن : وما حيلتى فى هذا ؟

بولينا : انكم لتتحرقون شوقا الى القاء أنفسكم أمام ممثلة . كل فرد منكم أيها الرجال .

دورن : (مترنما) « أعود للمثول بين يديك » .. انه لمن طبيعة الأشياء أن يعجب الناس بالفنانين ويعاملوهم معاملة تختلف عن .. التجار مثلا أنه نوع من المثالية .

بولينا : لقد اعتادت النساء دائما أن يقعن فى حبك ويلقين بأنفسهن عليك فهل كان هذا مثالية أيضا ؟

دورن : (يهز كتفيه) وما ضر هذا ؟ لقد كان هناك الكثير من الخير فى شعور هؤلاء النساء نحوى . وأكثر ما كن يحببنه فىّ هو مهارتى كطبيب . وأنت تذكرين أنه منذ عشرة أو خمسة عشر سنة كنت وحدى أحسن طبيب مولد فى الحى كله . والى جانب هذا فقد ظللت دائم الاستقامة .

بولينا : (تقبض على يده) أيها الرجل العزيز .
صه . انهم قادمون .

(تدخل أركادينا مستندة على ذراع سورين ويصحبهما تريجورين وشامرابيف وميدفيدينكو وماشا) .

شامرابيف : أذكر أننى رأيتها تمثل تمثيلا رائعا فى سوق بولتافا سنة ٧٣ . بهجة خالصة . تمثيل رائع . (الى أركادينا) ترى هل تعرفين أين شادن الآن . أقصد بافيل سيميونيتش شادن الممثل

الكوميدى لم يكن له نظير على الاطلاق فى دور اسبليوبيف.
أحسن من سادفسكى نفسه . واننى لعلى استعداد أن أقسم
أنه كان كذلك ياسيدتى العزيزة . ولكن أين هو الآن ؟

اركادينا : انك دائم الاستفسار عمن عفى عليهم الدهر . كيف لى أن أعلم ؟ (تجلس) .

شامرابيف : (يتنهد) باشكا شادن . اننا لانجد رجالا مثله فى أيامنا هذه . فالمسرح فى تدهور ياايرينا نيكولايفنا . لقد اعتدنا أن نرى عمالقة التمثيل . أما الآن فنحن لا نرى سوى الأقزام .

دورن : هذا صحيح . فلم يعد هناك كثير من الموهوبين فى هذه الأيام. ولكن من ناحية أخرى فان الممثل العادى أكثر قدرة من سابقه.

شامرابيف : لا أستطيع أن أتفق معك اطلاقا فى هذا . وعلى أية حال فانها مسألة ذوق فالأذواق قد تكون حسنة وقد لا تكون .

(يدخل تربيليوف من خلف المسرح)

اركادينا : (الى ابنها) متى سنبدأ ياعزيزى ؟

تربيليوف : بعد دقيقة . أرجوك صبرا .

اركادينا : (تردد مقتبسة من هاملت) .

أى هاملت . كفاك كلاما .
فأنت تحول عينى الى أعماق نفسى
فأرى فيها بقعا معروقة سوداء
لن تزول لها صبغة .

تريبليوف : (من هاملت) .

ودعيني أعتصر قلبك . فهذا ما أنتويه
ان كان قلبك من مادة يمكن النفاذ اليها

(صوت نفير خلف المسرح)

سيداتي سادتي . نحن على وشك أن نبدأ . نرجوكم الانتباه. (فترة صمت) سأبدأ الآن (يدق بعصاه ويردد فى صوت مرتفع) أيتها الأطياف المبجلة للأيام الغابرة . يا من تطفين فوق هذه البحيرة ليلا . غنينا لننام . وخيل لنا فى الأحلام كيف تكون الحياة بعد مائتى ألف عام .

سورين : لن يكون هناك شيء بعد مائتى ألف عام .

تريبليوف : اذن دعهم يعرضون علينا هذا اللاشيء .

اركادينا : أجل . دعهم فقد نمنا فعلا .

(يرتفع الستار ويبدو من ورائها منظر البحيرة والقمر فوق الأفق وقد انعكست صورته فى الماء . نينا زاريكنايا ترتدى الملابس البيضاء . وتجلس على صخرة) .

نينا : الرجال . السباع . النسور . الحجال . الغزلان ذات القرون. الأوز . العناكب . الأسماك الصامتة فى أعماق البحار . قناديل البحر والمخلوقات التى تخفى على العين . وصفوة القول فجميع الأحياء . جميع الأحياء بعد أن تكمل دورتها الحزينة تفيض أنفاسها . ولآلاف السنين لم تحمل الأرض أى شيء حى . وهذا القمر المسكين . عبثا يضيء مصباحه الآن . ولم

تعد طيور الكركى تنهض صائحة فى المراعى . ولم تعد الخنافس تطن بين أشجار الزيزفون . ان الجو بارد . بارد . بارد .. والمكان مقفر . مقفر . مقفر .. أنه مفزع . مفزع : مفزع ..

(فترة صمت)

لقد تحولت كل الأجسام الحية الى تراب . وحولتها المادة الأبدية الى أحجار . الى ماء . الى سحاب . بينما اندمجت أرواحها كلها فى روح واحدة . هذه الروح العامة هى أنا — أنا . فأرواح الاسكندر الأكبر وقيصر وشكسبير ونابليون وأحط علقة . أحتويها فى نفسى . ففى يندمج شعور الناس بغرائز الحيوان . انى أذكر كل شىء . أذكره كله .. وكل حياة على حدة . أحياها من جديد بوجودى .

(تظهر أضواء أشباح متحركة)

أركادينا : (فى صوت منخفض) ان هذا يوحى بمذهب الانحلال .

تريبليوف : (فى توسل وتأنيب) أمى .

نينا : اننى فى عزلة . أفتح شفتى لأتكلم مرة كل مائة عام . ثم يرن صوتى موحشا فى هذا الفضاء لا يسمعه أحد .. وأنت أيضا أيتها الأرواح الشاحبة لا تسمعيننى . بلدك المستنقع الآسن قبل الفجر . وتحومين حتى مطلع النهار — عن غير قصد وبغير ارادة . وبغير بادرة حياة . وخشية أن تعود الحياة اليكم فان الشيطان أب المادة الأبدية . قد خلق فيكم — كما خلق فى الصخر والماء — فيضا دائما من الذرات بحيث

تتغيرون على الدوام . أما الروح فهى وحدها التى تظل ثابتة لا تتغير فى العالم بأسره .

(فترة صمت)

وكالسجين الملقى فى أعماق بئر خال . لا أعرف أين أنا . أو ماذا ينتظرنى هنا . كل ما أعرفه هو أنه قد قدر لى أن أناضل الشيطان وأن أهزم مبدأ القوة المادية فى معركة قاسية عنيدة. تندمج بعدها المادة والروح فى اتساق جميل وتنشأ وحدة الكون . ولكن هذا يحدث فقط بعد تتابع طويل من آلاف السنين . يتحول خلالها القمر والكوكب اللامع وهذه الأرض الى تراب . رويدا رويدا . وحتى ذلك الوقت فلا شيء الا الرعب . الرعب ..

(فترة صمت . تبدو بقعتان حمراوان فوق البحيرة)

والآن يقترب عدوى القوى . الشيطان . انى أرى عينيه المخيفتين الحمراوتين كالدم ..

اركادينا : أتنسم رائحة الكبريت . أليس كذلك ؟

تريبليوف : أجـــل .

اركادينا : (ضاحكة) آه . انه لوسيلة حسنة للتأثير .

تريبليوف : أمـــاه !

نينا : انه لفى ضجر بغير الانسان ..

بولينا : (الى دورن) لقد خلعت قبعتك . ضعها على رأسك قبل أن يصيبك برد .

اركادينا : لقد ألقى الطبيب بقبعته الى الشيطان . أبى المادة الأبدية .

تريبليوف : (غاضبا وبصوت مرتفع) انتهت المسرحية . كفانا هذا منها . ستار .

اركادينا : ولكن لم تغضب لذلك ؟

تريبليوف : كفى هذا . ستار . أنزل الستار (يدق بقدمه) ستار .

(تنزل الستار)

معذرة . فقد فاتتنى حقيقة أن قلة مختارة فقط هى التى يسمح لها بكتابة مسرحيات وتمثيلها على المسرح . لقد اعتديت على حقوق المحتكرين . أما بالنسبة الى .. أعنى أننى ... (يحاول أن يستمر . ثم يأتى بحركة استسلام ويخرج من اليسار) .

اركادينا : ماذا دهاه ؟ ما الذى أغضبه ؟

سورين : ياعزيزتى ايرينا . ينبغى ألا تسيئى الى كبرياء شاب هكذا .

اركادينا : ولكن ماذا قلت له ؟

سورين : لقد أهنته .

اركادينا : لقد أخبرنا بنفسه أنها سوف تكون دعابة . وقد اعتبرتها كدعابة .

سورين : ومع ذلك ..

اركادينا : والآن يتضح أنه قد كتب مسرحية فنية عظيمة . تصور هذا . اذن فهو ما أقام هذا العرض . وعطر الهواء بالكبريت من

أجل دعابة ولكن ليعلمنا شيئا . لقد أراد أن يبين لنا كيف ينبغى أن نكتب المسرحيات وأى المسرحيات يجب أن نمثل فيها . حقا . لقد أصبح هذا مملا . هذه السخرية الدائمة على حسابى . وخز الابر هذا — وهذا أمر يمله أى انسان وأنت بكل تأكيد توافقنى على ذلك . يا له من شاب مغرور معقد .

سورين : لقد أراد أن يسرى عنك .

اركادينا : حقا ؟ وحتى هذا . فانه لم يختر مسرحية عادية . ولكنه حتم علينا أن ننصت الى هذا الهذيان المنحل . اننى لعلى استعداد لأن أنصت الى هراء مجنون من أجل الدعابة ولكننا نجد هنا ادعاءات لصور مبتكرة جديدة لعهد فنى جديد وليس هناك — على ما أعتقد — صور جديدة فى هذا الموضوع اطلاقا . مجرد عرض لخلق سيء .

تريجورين : ان من حق كل فرد أن يكتب ما يشاء وكما يستطيع .

اركادينا : دعه يكتب ما يريد وكما يستطيع على ألا يدخلنى فى الأمر .

دورن : يا اله الآلهة ! أنت غاضبة ولهذا ..

اركادينا : أنا لست اله الآلهة . اننى امرأة (تشعل سيجارة) وأنا لست بغاضبة . اننى انفعلت فقط لأن أجد شابا يقضى وقته بمثل هذه الطريقة المتعبة . لم أكن أقصد الاساءة اليه .

ميدفيدينكو : ليس ثمة أساس للتمييز بين الروح والمادة لأن الروح ربما تتكون من اتحاد ذرات مادية (بحماس لتريجورين) ولكنك تعرف أنه ينبغى أن يكتب شخص ما . مسرحية تشرح كيف

يعيش أمثالنا من الناس — أعنى أنفسنا نحن المدرسين — ويعمل على اخراجها فى مكان ما . انها حياة صعبة . حياة صعبة جدا .

أركادينا : ليست هذه فكرة سيئة . ولكن دعنا من التحدث عن المسرحيات الآن وكذلك الذرات فهذه أمسية جميلة . هل تسمع ؟ هناك شخص يغنى .

(الكل ينصتون)

ما أجمل الغناء .

بولينا : انه على الجانب الآخر للبحيرة .

(فترة صمت)

اركادينا : (لتريجورين) اجلس هنا الى جانبى . كنت تستطيع أن تسمع الموسيقى والغناء فى هذه البحيرة منذ عشرة أو خمسة عشرة عاما — كل ليلة تقريبا . فهناك ستة بيوت ريفية حول البحيرة . انى أذكر ذلك الضحك والضوضاء والصيد — وقصص الحب . قصص الحب طول الوقت ... وكان الشاب الفتى ومعبود كل تلك البيوت .. دعنى أقدمه — (تومىء صوب دورن) الطبيب يفجنى سيرفيتش . انه ما زال فاتنا . أما فى تلك الأيام فقد كان لا يقاوم .. ولكن ها هو ضميرى يعذبنى . لم أسأت الى شعور ولدى المسكين ؟ اننى مهمومة (بصوت عال) كوستيا . كوستيا ياعزيزى .

ماشا : سأذهب للبحث عنه .

اركادينا : أرجوك أن تذهبى ياعزيزتى .

ماشـا : (تسير الى اليسار وتنادى) . كونستانتين جافريلوفيتش . (وتخرج) .

نينا : (تأتى من خلف المسرح) يبدو أننا لن نستمر . ولذا يحسن بى أن أخرج . طاب مساؤكم (تقبل أركادينا وبولينا) .

سورين : مرحى . مرحى .

اركادينا : مرحى . مرحى . لقد أعجبنا بك فعـلا . فأنت بجمـالك وصوتك العذب ينبغى فعلا ألا تقيمى فى الريف . انها لخطيئة . فأنا واثقة من موهبتك فى التمثيل . أصغ الى . يجب أن تظهرى على المسرح .

نينا : أوه . انه حلمى الوحيد . (تتنهد) ولكنه لن يتحقق .

اركادينا : من يعلم ؟ والآن دعينى أقدمك — مستر تريجورين : بوريس الكساندروفيتش تريجورين .

نينا : أوه . اننى سعيدة جدا .. (يغلبها الارتباك) اننى أقرأ دائما كل ما ...

اركادينا : (تجلس بجوارهما) لاتخجلى ياعزيزتى . هو رجل شهير ولكنه ساذج الروح وأنت تلاحظين أنه خجول هو نفسه .

دورن : أعتقد أن الستار يمكن أن يرفع الآن . ان هذا المكان يملأنى باحساس غريب .

شامرابيف : (فى صوت مرتفع) باكوف . ارفع الستار . أرجوك .

(ترتفع الستار)

نينا : (لتريجورين) كانت مسرحية غريبة . أليس كذلك ؟

تريجورين : اننى لم أفهمها اطلاقا . ولكننى شاهدتها بسرور رغم هذا . فقد كنت تمثلين باخلاص شديد وكانت المناظر جميلة .

(فترة صمت)

لابد أن هناك الكثير من الأسماك فى هذه البحيرة .

نينا : أجـل .

تريجورين : اننى مولع بصيد السمك . وليس هناك بالنسبة الى متعـة أعظم من الجلوس على ضفة نهر فى وقت متأخر بعد الظهر ومراقبة الصيد .

نينا : كنت أحسب أن من خبر الخلق الفنى لا يجد لذة فى عمل سواه.

اركادينا : (ضاحكة) يجب ألا تتكلمى هكذا فهو لا يعرف أبدا ماذا يقول عندما يتحدث اليه أى فرد بلغة منمقة .

شامرابيف : أذكر أنى سمعت سيلفا العظيمة تغنى ذات مساء فى دار الأوبرا بموسكو وكان يجلس فى الصالة أحد أصحاب الأصوات الخفيضة فى جوقة المرتلين بكنيسة ابرشيتنا وفجأة — وتصورى دهشتنا التامة — سمعنا من الصالة صوتا يقول : « برافو سيلفا » .. وكان صوتا شديد الانخفاض .. هكذا (فى صوت منخفض جدا) برافو سيلفا . وبعد هذا — صمت تام . تستطيعين أن تسمعى ابرة تسقط .

(فترة صمت)

دورن : لقد حلق فوقنا ملاك الصمت .

نينا : لقد حان وقت رحيلى . أستودعكم الله .

اركادينا : الى أين تذهبين ؟ ولم تبكرين هكذا ؟ لن ندعك تذهبين .

نينا : ان أبى يتوقع عودتى .

اركادينا : يا له من رجل . حقا . (يتعانقان) حسنا . فما دام هـذا ضروريا فنحن آسفون . آسفون جدا اذ ندعك تذهبين .

نينا : أود لو تعلمين كم يعز على أن أذهب .

اركادينا : يجب أن يصحبك أحدهم الى البيت ياصغيرتى .

نينا : (فزعة) أوه . لا . لا .

سورين : (الى نينا متوسلا) أرجوك أن تبقى .

نينا : لا أستطيع يابيوتر نيكولايفيتش .

سورين : انتظرى ساعة فقط . لم يتحتم رحيلك حقا ؟

نينا : (بعد تفكير لحظة . باكية) هذا محال (تصافحهم وتذهب مسرعة) .

اركادينا : حقا انها فتاة بائسة . يقولون ان أمها تركت جميع ثروتها الهائلة لزوجها . كل فلس منها والآن لا تجد هذه الفتاة شيئا لأن أباها كتب وصية فى صالح زوجتـه الثانية . انه لأمر شائن حقا .

دورن : أجل . مثل هذا الأب العجيب جدير بأن يوصف بأنه خنزير .

سورين : (يفرك يديه ليدفئهما) فلنرحل نحن أيضا أيها الأصدقاء فقد أصبح الجو رطبا ورجلاى تؤلمانى .

اركادينا : رجلاك . كان الأجدر أن يصنعا من الخشب — فأنت تكاد لا تستطيع السير عليها . هيا أيها الرجل الهـرم المسكين (تمسك بذراعه) .

شامرابيف : (يقدم ذراعه لزوجته) سيدتى ؟

سورين : أستطيع سماع ذلك الكلب يعوى ثانية (الى شامرابيف) ايليـا افاناسيفيتش : أود أن تتكرم وتطلب اليهم أن يطلقوه من قيده .

شامرابيف : ليس هذا ممكنا يابيوتر نيكولايفيتش فأنا أخشى أن يسطو اللصوص على مخزن الغلال — وقد وضعت ذرة به (الى ميدفيدينكو الذى يسير بجانبه) نعم منخفض جدا « مرحى. سيلفا » ولم يكن محترف غناء بل مجرد فرد فى جوقة المرتلين بالكنيسة . وكم يتقاضى فرد فى جوقة المرتلين ؟

(الجميع يخرجون ماعدا دورن)

دورن : (وحيدا) انى لا أدرى أو لعلى لا أفهم شيئا اذ ربما أكون قد فقدت صوابى . ولكنى فعلا أحب تلك المسرحية اذ أن بها شيئا . فعندما كانت تلك الطفلة تتكلم عن الوحدة ثم عندما ظهرت عينا الشيطان الحمراوان تأثرت بحيث ارتعشت يداى . كان أمرا جديدا . لا تصنع فيه .. آه . أعتقد أنه قادم الآن . أحس برغبة فى أن أنهى اليه أشياء طيبة كثيرة عنها .

تريبليوف : (يدخل) لقد رحلوا جميعا .

دورن : اننى هنـا .

تريبليوف : كانت ماشينكا تبحث عنى فى جميع أنحاء الحديقة . يالها من مخلوقة لا تحتمل .

دورن : كونستانتين جافريلوفيتش . انى أعجبت بمسرحيتك جدا . هى غريبة بعض الشيء وبالطبع لم أسمع النهاية . ومع ذلك فقد كان لها أثر عميق فى نفسى . انك موهوب ويجب أن تواصل الكتابة .

(تريبليوف يصافحه بحرارة ويعانقه بحماسه)

كم أنت متوتر الأعصاب . وما بال عينيك تدمعـــان . ان ما أقصد أن أقوله هو هذا . انك اقتبست موضوعك من ميدان الأفكار المجردة وهذا هو ما ينبغى أن يكون لأن العمل الفنى يجب ألا يقصر عن التعبير عن فكرة عظيمـــة فالأفكار الجدية هى وحدها التى تبدو جميلة كم أنت شاحب.

تريبليوف : اذن فأنت تطلب منى أن أستمر ؟

دورن : أجل . ولكن يجب أن تصور فقط ما هو هام ودائم . لقد عشت حياة متنوعة واخترت متعى بحكمة فأنا راض ولكن لو كان من نصيبى تجربة ما يشعر به الفنان من سمو حين يبتكر عملا فنيا فاننى أعتقد أننى كنت أحتقر جسمى المادى هذا وما يتصل به . ولطارت روحى وحلقت فى الآفاق .

تريبليوف : عفوا . أين زاريكنايا ؟

دورن : وهناك شيء واحد آخر . فالعمل الفنى يجب أن يعبر عن فكرة محدودة واضحة . يجب أن تعرف ما تهدف اليه عندما تكتب لأنك ان اتبعت طريق الأدب الخلاب دون هـــدف

محدد فى ذهنك فسوف تضل طريقك وتحطمك موهبتك .

تريبليوف : (بقلق) أين زاريكنايا ؟

دورن : عادت الى بيتها .

تريبليوف : (فى يأس) ماذا أفعل ؟ انى أريد أن أراها .. لابد أن أراها .. اننى ذاهب ..

(تدخل ماشا)

دورن : (الى تريبليوف) أرجو أن تهدأ قليلا ياصديقى .

تريبليوف : ومع ذلك فسأذهب . لابد أن أذهب .

ماشا : أرجوك ياكونستانتين جافريلوفيتش أن تأتى الى البيت فأمك تنتظرك . انها قلقة .

تريبليوف : أخبريها أنى رحلت وأرجوكم — جميعا — أن تتركونى وحدى . اتركونى وحدى . ولا تتبعونى .

دورن : ولكن .. لكن يابنى العزيز .. يجب ألا .. ليس هذا صوابا .

تريبليوف : (باكيا) استودعك الله أيها الطبيب . أشكرك .. (يخرج) .

دورن : (متنهدا) لابد أن يفعل الشباب ما يشاء . الشباب .

ماشا : عندما لا يستطيع الناس أن يفكروا فى أى شىء (يقولونه . يقولون الشباب . الشباب (تتنشق سعوطا) .

دورن : (يأخذ علبة النشوق منها ويقذف بها بين الشجيرات) يا له من أمر كريه .

(فترة صمت)

أعتقد اننى أسمع موسيقى فى البيت . يجب أن ندخل .

ماشـا : انتظر لحظة .

دورن : مـاذا ؟

ماشا : هناك أمر أريد أن أقوله لك ثانية .. أشعر برغبة فى الكلام .. (مرتبكة) أنا فى الواقع لست مولعة بأبى ولكننى أجد لك مكانا طيبا فى قلبى . ولسبب ما أشعر بنوع من التشابه معك.. يجب أن تساعدنى . ساعدنى والا فعلت أمرا أحمق . أمرا يهزأ بحياتى ويعقدها .. انى لا أستطيع أن أستمر هكذا ..

دورن : ولكن ماذا ؟ كيف لى أن أساعدك ؟

ماشا : اننى تعسة . ولا يعرف أحد كم أنا شقية . (ساندة رأسها على صدره برقة) اننى أحب كونستانتين .

دورن : يا لانشغال بالهم جميعا . أى قدر من الحب حولنا . انها البحيرة الساحرة . (بلين) ولكن ما الذى بوسعى أن أفعله ياطفلتى ؟ خبرينى ماذا يمكننى أن أفعله ؟ ماذا ؟

(ستار)

الفصل الثاني

(المنظر : ارض ملعب الكروكت . احواض الأزهار فى مؤخرة المنظر. على اليمين منزل ذو شرفة فسيحة والى اليسار تبدو البحيرة وقد انعكس على مائها ضوء الشمس الساطع . الوقت ظهر والجو حار . تجلس اركادينا ودورن وماشا على مقعد فى احد جوانب الملعب تحت ظل شجرة عتيقة من اشجار الزيزفون . ويرى على ركبتى دورن كتاب مفتوح) .

* * *

اركادينا : (الى ماشا) هيا . لننهض .

(تنهضان)

قفى الى جانبى . انك فى الثانية والعشرين وأنا فى ضعف هذه السن تقريبا . أيهما تبدو أصغر سنا يايفجنى سرجيفتش؟

دورن : أنت بالطبع .

اركادينا : حقا . أصبت . ولم هذا ؟ لأننى أعمل وأهتم بالأشياء وأنا دائمة الحركة بينما تمكثين أنت فى نفس المكان طوال الوقت. أنت لا تعيشين حقا .. ثم ان لى مبدأ وهو أننى لا أعبأ بالمستقبل أبدا . ولا أفكر اطلاقا فى الشيخوخة وفى الموت . فما قدر سيكون .

ماشا : وأنا أشعر وكأننى ولدت من أمد بعيد . بعيد . وأنا أجر حياتى خلفى كثوب لا نهاية لذيله .. وغالبا ما أشعر أننى

لا أساير الحياة أبدا .. بالطبع هذا كله هراء اذ ينبغى أن ينتفض الانسان ويلقى عنه هذا العبء .

دورن : (يتغنى فى صوت خفيض) « خبريها يازهورى » .

اركادينا : وثمة شيء آخـر . فأنا أهتم بنفسى كالرجـل الانجليزى . أجل ياعزيزتى فأنا أكثر من العناية بنفسى فأرتدى اللائق من الثياب دائما وأصفف شعرى كأحسن ما يكون . أتظنين أننى أرضى لنفسى أن أغادر البيت ولو للحديقة هكذا وأنا أرتدى ثياب النوم أو بشعر مشعث . ان هذا مستحيل . وذلك هو السبب فى احتفاظى بمظهر شبابى لأننى لم أكن يوما مشوشة الهندام مهملة شأن بعض النساء (تسير فى الملعب ذهابا وجيئة ويداها على ردفيها) هل فهمت ؟ اننى نشيطة كالطائر وأصلح لتمثيل فتاة فى الخامسة عشرة .

دورن : الأفضل لى أن أواصل القراءة (يأخذ الكتاب) لقد وصلنا الى تجار الغلال والفيران ..

اركادينا : نعم . الفيران . واصل القراءة (تجلس) لا . أعطنيه فسأقرأ أنا فهذا هو دورى (تأخذ الكتاب وتبحث عن المكان) الفيران .. ها هنا (تقرأ) ولا داعى للقول أن تدليل أفراد المجتمع لكتاب القصص وتشجيعهم لهم . خطر تماما كخطر تربية تجار الغلال للفيران فى مخازنهـم ومع ذلك فكتاب القصص مرغوب فيهم دواما . وهكذا بعد أن تختار المرأة كاتبا تريد أن تستحوذ عليه فانها تحيطه باطرائها وتملقها . أجل قد يصدق هذا على الفرنسيين ولكن ليس بنا شيء من

هذا فنحن لا نرسم الخطط للمستقبل . ألا ترى أن المرأة هنا غالبا ما تكون غارقة فى حب كاتب قبل أن تقرر أن تستحوذ عليه بوقت طويل ؟ وكى لا نذهب بعيدا خذ مثلا . أنا وتريجورين ..

(يدخل سورين متكىء على عصاه ونينا تسير الى جانبه . يتبعهما ميدفيدينكو يدفع مقعدا ذا عجلات)

سورين : (مداعبا كما لو كان يداعب طفلة) حقا ؟ أنحن فى غاية الابتهاج ؟ وهل حقا أننا مسرورين اليوم ؟ (الى نينا) ياللسرور . لقد ذهب والدك وزوجته الى تفير وأنت الآن طليقة لثلاثة أيام كاملة .

نينا : (تجلس بجوار أركادينا وتعانقها) اننى جد سعيدة فأنا الآن فى رعايتك .

سورين : (يجلس على المقعد) انها تبدو جميلة جدا اليوم .

اركادينا : ان ملابسها جميلة ومنظرها نظيف .. اننى راضية عنها .. (تقبلها) ولكن يجب ألا نمتدحها كثيرا والا جلب هذا سوء الطالع لها . أين موريس الكسيفيتش ؟

نينا : هناك عند كشك الاستحمام — يصطاد سمكا .

اركادينا : عجيب أنه لا يمل هذا (تستعد لمواصلة القراءة) .

نينا : ماهذا ؟

اركادينا : كتاب لموباسان « فوق الماء » ياعزيزتى (تقرأ عددا من الأسطر لنفسها) ان ما يتبع ذلك ليس مسليا ولا صحيحا

(تغلق الكتاب) كم أنا مهمومة · قل لى ماذا حدث لابنى ؟
لم هو مكتئب حزين ؟ انه يمضى اليوم تلو اليوم عند البحيرة
ويندر أن أراه .

ماشا : انه مضطرب القلب (لنينا فى خجل) أتسمحين أن تقرأى
لنا شيئا من هذه المسرحية ؟

نينا : (تهز كتفيها) أتحبين أن أقرأ ؟ انها غير مسلية ·

ماشا : (تكبت حماسها) عندما يقرأ بنفسه تتوهج عيناه ويشحب
وجهه .
ان صوته جميل حزين ويبدو كالشاعر . (يسمع غطيط
سورين) ·

دورن : طاب مساؤك .

اركادينا : بتروشا .

سورين : ماذا ؟

اركادينا : هل أنت نائم ؟

سورين : لا .

(فترة صمت)

اركادينا : أنت لا تعالج نفسك أبدا يا صديقى · وليس هذا من الحكمة
كما تعلم .

سورين : يسعدنى أن أجد العلاج ولكن هذا الطبيب لا يريدنى أن
أفعل ·

دورن : علاج · وفى سن الستين .

سورين : ان الانسان يحب الحياة حتى فى سن الستين .

دورن : (محتدا) اذن عليك ببعض نقط الفاليرينا .

اركادينا : أعتقد أنه ربما استفاد لو ذهب ليقيم عند نبع ماء معدنى .

دورن : على كل .. أن هذا من شأنه ذهب أو لا يذهب .

اركادينا : وماذا نفهم من هذا ؟

دورن : الأمر لا يحتاج الى بيان فهو واضح تماما .

(فترة صمت)

ميدفيدينكو : يجب على بيوتر نيكولايفيتش أن يكف عن التدخين .

سورين : هـــراء .

دورن : لا ليس هذا بهراء . فالخمر والطباق يحرمانك شخصيتك ويغيران منك تماما . فبعد سيجارة وكأس من الفودكا لاتظل بيوتر نيقولايفيتش وحده . بل تصبح بيوتر نقولايفيتش وشخصا آخر فتتعثر مخارج حروفك وتظن أنك شـــخص آخر مختلف تماما — وتتقمص شخصية هذا الشخص .

سورين : (ضاحكا) جميل منك جدا أن تتكلم هكذا فقد عشت حياة طيبة ولكن ماذا عن حياتى ؟ لقد عملت فى ادارة العدل ثمانية وعشرين عاما ولكننى فى الحقيقة لم أعش ولم أختبر أى شىء للآن ولذا يتضح شعورى بالرغبة فى الحياة . لقد نلت أنت كفايتك ولم تغد تعبأ بشىء بعد ذلك وهكذا فأنت تميل الى التفلسف ولكننى أريد أن أحيا ولذلك فأنا أشرب الخمر فى الغذاء وأدخن السيجار وما أشبه ذلك ..

دورن : يجب أن تنظر الى الحياة نظرة جادة ولكن اذا ما بلغت حد

العلاج فى سن الستين ثم تأسف لأنك لم تتمتع المتعة الكافية فى الحياة عندما كنت شابا فمعذرة ان قلت ألا جدوى لك من هذا كله .

ماشا : (ناهضة) لابد أن وقت الغـذاء قد حان (تسـير بفتور وبمجهود) لقد تخدرت رجلاى (تخرج) .

دورن : ستذهب لتشرب كأسين قبل الغذاء .

سورين : انها غير سعيدة فى حياتها الخاصة . مسكينة .

دورن : هراء ياصاحب السعادة .

سورين : انك تتحدث كرجل نال كفايته من تجارب الحياة .

اركادينا : أى شيء أكثر اثارة للضجر من هذا الريف الممل . حر شديد وسكون شامل والمرء لا يفعل شيئا ولكن الجميع يتحدثون كالفلاسفة .. جميل أننا معكم هنا أيها الأصدقاء نستمتع بالاستماع اليكم ولكن .. كم يفضل هذا أن يجلس المرء وحيدا فى حجرة فندق يحفظ دورا تمثيليا .

نينا : (بحماس) ما أصدق هذا . اننى أفهمك جيدا .

سورين : المدينة أفضل بالطبع . فأنت تجلس فى غرفة مكتبك ولا يسمح خادمك لأحد بالدخول عليك دون أن ينبئك بمجيئه . ثم عندك التليفون والعربات فى الطرق وما شابه ذلك ..

دورن : (متغنيا) « خبريها يازهورى » .

(يدخل شامرابيف تتبعه بولينا اندريفينا)

شامرابيف : هاهم . طاب يومكم (يقبل يد أركادينا ثم يد نينا) يسعدنى جدا أن أجدكم بخير (لأركادينا) أخبرتنى زوجتى أنك

تفكرين فى السفر الى المدينة معها اليوم . هل هذا صحيح ؟

اركادينا : أجل . اننا نفكر فى ذلك .

شامرابيف : آه . هذا رائع . ولكن كيف تعتزمين السفر ياسيدتى ؟ اننا نستخدم العربة اليوم فى نقل الشعير والرجال جميعهم مشغولون فهل لى أن أسألك أى خيل ستستخدمين ؟ .

اركادينا : أى خيل ؟ وكيف لى أن أعرف ؟

سورين : ان لدينا خيولا للركوب .

شامرابيف : (مرتبكا) خيول ؟ ومن أين أحصل على سروج خيول الركوب ؟ ان هذا يدهشنى . انه فى الحقيقة فوق ادراكى . سيدتى العزيزة . عفوا فاننى معجب أيما اعجاب بمواهبك واننى لعلى استعداد أن أضحى بعشرة أعوام من حياتى من أجلك — ولكنى لا أستطيع أن أدعك تأخذين الخيل .

اركادينا : ولكن ماذا يكون الأمر لو تحتم على أن أرحل ؟ يا للغرابة .

شامرابيف : سيدتى العزيزة . انك لاتدركين معنى العمل فى المزرعة .

اركادينا : (غاضبة) القصة ذاتها مرة أخرى . حسن اذن . فسأرحل الى موسكو اليوم . وأرجو أن تؤجر لى الخيل من القرية . والا ذهبت الى المحطة سيرا على الأقدام .

شامرابيف : (غاضبا) فى هذه الحالة أستقيل . فى وسعك أن تبحثى عن وكيل أعمال آخر (يخرج) .

اركادينا : كل صيف يحدث هذا . كل صيف يهينوننى هنا . لن تطأ قدماى هذا المكان مرة أخرى . (تخرج من اليسار فى اتجاه

كشك الاستحمام خلف المسرح . ترى بعد لحظة تدخل البيت يتبعها تريجورين حاملا غاب صيد السمك ودلوا) .

سودين : (غاضبا) يالها من وقاحة متناهية . لم أعد أطيق هذا . فلقد سئمت هذا ومللته تماما . أحضر الخيل كلها هنا — حالا .

نينا : (الى بولينا أندريفنا) أيرفض طلب لايرينا نيكولايفنا الممثلة الشهيرة حقا . ان أى رغبة لها ولو كانت مجرد نزوة لأهم بكثير من أعمال المزرعة . أكاد لا أصدق هذا .

بولينا : (فى يأس) ولكن ماذا عساى أن أفعل ؟ ضعى نفسك مكانى. ماذا أستطيع أن أفعل ؟

سودين :(لنينا) هيا نذهب الى أختى ولنحاول جميعا أن نقنعهـا ألا ترحل (ينظر الى الجهة التى ذهب اليها شامرابيف) يا له من شخص لا يحتمل طاغية .

نينا :(تمنعه من النهوض) اجلس ولا تتحرك .. سنذهب بك الى هنـاك .

(تدفع المقعد هى وميدفيدينكو)

أوه . ما أفظع هذا كله .

سودين :أجل . أجل أنه فظيع . ولكنه لن يذهب . سأحدثه حالا .

(يخرجون . دورن وبولينا اندريفنا وحدهما)

دورن :الناس متعبون . ودعينى أصارحك القول أنه لابد أن يطرد زوجك من هنا . ولكن سوف يسوى الأمر فستذهب هذه المرأة العجوز وأخيها بيوتر نيكولايفيتش ويعتذران اليه . وسوف نرى .

بولينا : حتى خيول الركوب أرسلها لتعمل فى الحقول . ان سوء التفاهم هذا يحدث كل يوم . آه لو تعلم كم يزعجنى هذا . ان هذا يشعرنى بالمرض وها أنت ترانى أرتعد .. لم أعد أحتمل أخلاقه السيئة (متوسلة اليه) عزيزى يفجعتى ألا تأخذنى لأعيش معك ؟ .. ان أيامنا تمضى ونحن لم نعد شبابا .. كم أود لو استطعنا أن نكف عن الكذب وتجاهل الحقائق فنحن الآن نقترب جدا من نهاية حياتنا .

دورن : من العسير على أن أغير من أسلوب حياتى فأنا فى الخامسة والخمسين .

بولينا : أنت لاتريدنى لأن هناك نساء أخريات لك بهن صلة وثيقة وليس فى وسعك أن تأخذهن جميعا ليعشن معك . أعرف هذا .. ومعذرة فقد مللتنى .

(تظهر نينا قرب البيت تقطف الأزهار) .

دورن : لا . ليست هذه هى الحقيقة .

بولينا : ان الغيرة تأكل قلبى . أنت طبيب وطبيعى أنك لا تستطيع تجنب النساء اننى أفهم هذا ..

دورن : (لنينا التى تقترب) كيف الحال الآن ؟

نينا : ان ايرينا نيكولايفتشا تبكى أما بيوتر نيكولايفيتش فقد أصابته نوبة ربو .

دورن : (واقفا) يجدر بى أن أذهب لأعطيهما بعض نقط الفاليرينا ..

نينا : (تعطيه الزهور) خذ هذه الزهور .

دورن : شكرا جزيلا . (يذهب صوب البيت) .

بولينا :(ذاهبة معه) يا لها من زهور جميلة . (بالقرب من البيت) أعطنى هذه الزهور .

(يعطيها لها فتقطعها اربا وتلقىبها جانبا . ويدخل كلاهما المنزل)

نينا :(وحدها) ما أغرب أن يرى الانسان ممثلة شهيرة تبكى .. ولسبب تافه كهذا . أليس هذا غريبا كذلك ؟ فبين ظهرانينا الآن مؤلف شهير يحبه الناس — فيكتبون عنه فى الصحف جميعها — ويبيعون صوره فى كل مكان وتترجم مؤلفاته الى اللغات الأجنبية — وهو يمضى اليوم كله يصطاد السمك وتغمره البهجة لو اصطاد سمكتين . كنت أعتقد أن مشاهير الناس قوم متكبرون ولا يمكنهم — ان صح هذا التعبير — أن ينتقموا لأنفسهم من الذين يولون الحسب والثروة كل اعتبار . ولكن ها هم هنا يبكون ويصيدون السمك ويلعبون الورق ويضحكون ويغضبون كأى فرد آخر .

تريبليوف : (يدخل من غير قبعة ويحمل بندقية وطائر بحر ميت) هل أنت وحدك هنا ؟

نينا : نعم . وحدى .

(يضع تريبليوف طائر البحر عند قدميها)

نينا : وما معنى هذا ؟

تريبليوف : بلغت بى الخسة أن قتلت هذا الطائر البحرى اليوم وها أنا أضعه عند قدميك .

نينا : ماذا دهاك (تأخذ طائر البحر وتنظر اليه) .

تريبليوف : (بعد فترة صمت) عن قريب سأقتل نفسي بهذه الطريقة .

نينا : ليس هذا فى طبعك على الاطلاق .

تريبليوف : أجل . ولكن هكذا صرت منذ أن تغيرت أنت . أجل تغيرت نحوى فصرت تنظرين الى ببرود ويبدو أن وجودى يضايقك.

نينا : مالك أصبحت سريع الانفعال . وأغلب الوقت تتكلم كلاما غير مفهوم فى أسلوب رمزى . ولعل طائر البحر هـذا رمز آخر ولكن — معذرة — اننى لا أفهم هذا (تضع طائر البحر على المقعد) فأنا من السذاجة بحيث لا أفهمك .

تريبليوف : بدأ الأمر فى هذا المساء عندما فشلت مسرحيتى فشلا ذريعا . والنساء لا تعفو عن الفشل . لقد حرقتها كلها الى آخـر قصاصة . آه لو تعلمين كم أنا تعس . ان برودك المتزايد نحوى مخيف الى درجة لا يمكن تصديقها . يخيل الى أنى صحوت يوما فرأيت هذه البحيرة وقد جفت فجأة أو تسرب ماؤهـا فى الأرض . قلت الآن أنك من السـذاجة بحيث لا تفهميننى . يالله . خبرينى أى شىء تريدين فهمـه ؟ ان مسرحيتى لم تلق قبولا وها أنت تحتقرين الهامى وتعتقدين أننى شخص عادى تافه كبقية الناس .. (يدق بقدمه على الأرض) ما أعظم ادراكى لهذه الحقيقة . أجل اننى أدرك هذا . أحس وكأن مسمارا قد دق فى رأسى . ياللعنة — وكذلك كبريائى . كبريائى الذى يمتص دم حياتى . يمتصه كالثعبان.. (يرى تريجورين داخلا يقرأ فى كتاب) ولكن ها هو العبقرى الحقيقى قادم . يسير مثل هاملت نفسه ومعه كتاب أيضا

(يقلده) « كلمات . كلمات . كلمات » .. ان الشمس لم تلفحك بعد ولكنك تبسمين وعيناك تلين فى أشعتها . لن أضايقك أكثر من هذا .. (يخرج بسرعة) .

تريجورين : (يدون ملاحظات فى مذكرته) تتنشق السعوط وتشرب الفودكا وملابسها دائما ملابس سوداء ويحبها مدرس ..

نينا : طاب صباحك ياموريس الكسيفيتش .

تريجورين : طاب صباحك . من المحتمل أن نرحل اليوم من هنا على غير انتظار . ولا أتوقع أن نلتقى ثانية . ويندر أن أقابل فتيات . أعنى فتيات صغيرات السن يسرنى مقابلتهن . لقد نسيت ماذا يكون شعور المرء فى الثامنة أو التاسعة عشرة وأصبحت لا أستطيع أن أتصور هذا فى وضوح . ولذلك فالفتيات فى قصصى وأقصوصاتى غالبا ما يكن غير طبيعيات . كم أود لو استطعت أن أبادلك مكانك ولو لساعة واحدة كى أعرف أفكارك وأى فتاة جميلة أنت بوجه عام .

نينا : وأنا أود لو كنت مكانك فترة قصيرة .

تريجورين : وما قصــدك ؟

نينا : لأعرف حقيقة الشعور عندما يكون المرء كاتبا شهيرا موهوبا. كيف يمارس المرء الشهرة ؟ وأى نوع من الشعور تحس به وأنت شهير ؟

تريجورين : أى نوع من الشعور ؟ ربما لاشىء . انى لم أفكر فى هذا قط (بعد لحظة من التفكير) انه أحد أمرين : اما أنك تغالين فى مدى شهرتى أو أنها أمر لا أحس به اطلاقا .

نينا : ولكن بماذا تحس لو قرأت عن نفسك فى الصحف ؟

تريجورين : عندما يمتدحونى أشعر بالسرور ولكن عندما يهاجمونى أحس بالضيق لبضعة أيام .

نينا : يا لروعة العالم الذى تعيش فيه . كم أحسدك — آه لو تعلم .. كم تختلف مصائر الناس . فالبعض تسير حياتهم متثاقلة . غامضة مملة شديدة الشبه بعضها بالبعض الآخر وكلها شقاء . أما الآخرون — وأنت أحدهم — ونسبتهم واحد فى المليون — فهم يمنحون حياة ممتعة . حياة لها بريقها وأهميتها . انك لمحظوظ .

تريجورين : أنا ؟ (يهز كتفيه) تتحدثين عن الشهرة والسعادة وهذه الحياة البراقة الممتعة . ولكن عفوا فان جميع كلماتك الرقيقة هذه تشبه تماما الكثير من الحلوى اللذيذة التى لم أذقها أبدا . أنت فتاة يافعة رحيمة .

نينا : وأنت حماتك جميلة .

تريجورين : ولكن أى جمال فيها ؟ (ينظر الى ساعته) على أن أذهب حالا لأكتب . فمعذرة اذ ليس عندى من الوقت ما أضيعه (يضحك) لقد ضيعت جزءا من وقتى وهأنذا انفعل وأغضب قليلا أيضا . ومع ذلك فدعينا نتكلم . ودعينا نتكلم عن حياتى البراقة الجميلة . فمن أين نبدأ ؟ (بعد تفكير لحظة) تعرفين الفكرة الثابتة مثلا حين يواصل المرء التفكير فى نفس الشىء ليلا ونهارا .. فى .. القمر مثلا . أنا أيضا لى قمر خاص بى من نوع ما . تسيطر على فكرة واحدة ليل نهار . فعلى أن

أكتب . على أن أكتب ولا بد أن أكتب .. ولسبب ما فاننى
ما أن انتهى من كتابة قصة ما حتى أحس أنه يجب أن أبدأ
فى كتابة أخرى ثم غيرها ثم غيرها .. أكتب فى اندفاع ودون
توقف ولا أستطيع أن أفعل غير ذلك . وهنا أتساءل . أين
البريق والجمال فى هذا ؟ يالله . أنها حياة خرقاء . فهأنذا معك
يثقلنى العمل جدا ومع ذلك فانى لا أنس لحظة واحدة أن
هنالك قصة لم تنته بعد وأنها تنتظرنى لأتمها . اننى أنظـر
بعيدا فأرى سحابة تبدو وكأنها معزف فخم وفى الحال أرى
أنه ينبغى أن أدخلها فى قصة أو أخرى — مجرد سحابة تبدو
كمعزف فخم مرت أمامى . وأحس رائحة الهليوتروب فى
الهواء فأختزنها فى ذهنى « رائحة عليلة .. زهرة — لون
رداء أرملة .. تذكر عند وصف ليلة صيف » . اننى أتشبث
بكل كلمة أو جملة ألفظها وكل كلمة تفوهين بها أنت أيضا .
وسرعان ما أحتفظ بها فى مخيلتى الأدبية فلربمـا أفادت .
وعندما أفرغ من موضوع أدبى أهرع الى المسرح أو أخرج
فى رحلة لصيد السمك — ولكن لا . فان شيئا كأنه كرة
ثقيلة من الحديد الزهر يبدأ يدور فى عقلى — موضوع
جديد لقصة . وفى الحال أعود الى مكتبى ثانية اذ على أن
أواصل الاندفاع فى الكتابة مرة أخرى .. وأسـتمر فى
الكتابة .. ويسير الأمر على هذا المنوال دائما ولا أستطيع أن
أجد الراحة . أننى أشعر وكأننى أفنى حياتى نفسها من أجل
تقديم الشهد الذى أعطيه لكل فرد دون تمييز . أجرد خير
زهورى من رحيقها وأقطف الزهور نفسها وأطأ جذورها .

هل ضل عقلى ؟ أتعتقدين أن أقاربى وأصدقائى يعاملوننى كشخص عاقل ؟ « ماذا تكتب الآن ؟ وماذا تخبىء لنا من مفاجآت ؟ » . انه نفس الشىء يتكرر المرة تلو الأخرى حتى أتصور أن هذا الاهتمام من جانب أصدقائى وكل هـــذا المديح والاعجاب ان هو الا مجرد ادعاء وأنهم يحاولون أن يخدعونى كما لو كنت مجنونا . وأحيانا أشعر بالخوف منهم اذ قد يأتون الى خلسة من الخلف ويقبضون على ويحملوننى كالمجنون الى البيمارستان . أما فى الأعوام التى ابتدأت فيها — أعوام شبابى الطيبة — كانت كتابتى حينئذ عذابا مستمرا . والكاتب الناشىء ولا سيما اذا لم يكن ذا حظ كبير . يحسب نفسه ثقيلا . أخرق غير مرغوب فيه وهكذا تضطرب أعصابه ويرهقه العمل ويحس بنفسه وقد دفعته قوة جبارة صوب من لهم صلة بالأدب أو الفن ولكنه حينئذ يتخبط بينهم فاذا به مغمور لا يدرى به أحد . لم يكن فى استطاعتى رؤية قرائى . ولسبب ما . تصورتهم على الدوام . أعداء يتشككون فى أمرى . كنت أخشى الجمهور اذ كان يرهبنى . وكلما مثلت احــدى مسرحياتى أحسست وكأن النظارة من ذوى الشعر الأسود خصوم لها بينما أولئك من ذوى الشعر الأشقر لا يكترثون لها أبدا . كم كان هــذا فظيعا حقا . يا له من عذاب .

نينا : ومع ذلك . آلا تمر بك لحظات من الســعادة والانتشاء . لحظات يهبط عليك فيها الالهام أثناء قيامك بخلق جديد ؟

تريجورين :أجل . أشعر بمتعة وأنا أكتب وكذلك أتمتع بقراءة التجارب

ولكن .. ما أن يظهر الشيء مطبوعا حتى أجد نفسى لا تحتمله فسرعان ما أدرك أنه ليس ما قصدت وأنه خطأ . وأنه كان من الأجدر ألا يكتب اطلاقا . وأحس بالغضب والاكتئاب.. (ضاحكا) ثم يقرأه الجمهور ويقول : « أجل . انه ساحر . متقن الكتابة .. ساحر ولكن شتان ما بينه وبين تولستوى « أو » عمل جميل جدا ولكن الآباء والأبناء لترجنيف كتاب يفضله » وهكذا يحدث نفس الشيء الى أن أموت — كل شيء سيكون ساحرا وبارعا — ولا شيء أكثر من هذا . وعندما أموت فان أصدقائى سوف يقولون وهم يمرون بقبرى : هنا يرقد تريجورين . كان كاتبا جيدا . ولكنه لم يكن فى مثل جودة ترجنيف » .

نينا : معذرة . ولكننى لا أريد أن أحاول أن أفهمك . فأنت شخص قد أفسده النجاح .

تريجورين : أى نجاح ؟ اننى ما أعجبت بنفسى قط . بل وأكره نفسى ككاتب . ولكن أسوأ ما فى الأمر أننى أعيش فى نوع من الغموض وغالبا لا أفهم ما أكتبه . اننى أحب هـذه المياه والأشجار والسماء . أحس بميل للطبيعة فهى تثير فى نفسى نوعا من الحماسة ورغبة فى الكتابة لا تقاوم ولكننى لست مجرد رسام أنقل المناظر الطبيعية فحسب ولكننى أيضا مواطن أحب بلادى وأهلها . وأحس أن من واجبى ككاتب أن أصور الناس وآلامهم ومستقبلهم . وأكتب عن العلم وحقوق الانسان وما شابه ذلك . أكتب عن كل شيء فى سرعة عظيمة

بينما يأتينى النقد من كل جانب وهكذا يستمر الناس على غير وفاق معى وأنا أندفع من جانب الى آخر وكأننى الثعلب تطارده كلاب الصيد . أرى العلم والمجتمع يسيران قدما الى الأمام بينما أنكص أنا كثيرا الى الوراء كالفلاح الذى لم يلحق بالقطار وفى النهاية أحس أن كل ما فى وسعى أن أفعله هو أن أصور المناظر الطبيعية وأن كل شىء آخر أكتبه هو تمويه زائف فى حد ذاته .

نينا : لقد واصلت العمل فى اجهاد فلم يكن لديك لا الوقت ولا الميل لأن تدرك أهمية نفسك . قد تكون غير راض عن نفسك ولكنك انسان عظيم . رائع بالنسبة للآخرين . فلو أننى كنت كاتبة مثلك لكرست حياتى كلها لعامة الناس مدركة فى نفس الوقت أنهم يجدون السعادة فى محاولتهم النهوض الى مستواى وحينئذ يكونون قد ربطوا أنفسهم بعجلتى .

تريجورين : عجلة.. هل أنا أجا ممنون أم ماذا ؟ (يبتسمان) .

نينا : فى سبيل أن أكون سعيدة هكذا — فى سبيل أن أكون كاتبة أو ممثلة . فاننى مستعدة أن أحتمل العداء من أسرتى . والفقر والخيبة والعيش فى شظف وألا أجد طعاما سوى خبز قفار . اننى مستعدة أن أحتمل فى سرور عدم رضاى عن نفسى بادراكى لعيوبى ولكن فى سبيل هذا أطلب الشهرة .. الشهرة الحقيقية الرنانة (تغطى وجهها بيديها) ان رأسى تدور

صوت أركادينا : (من المنزل) بوريس الكسيفيتش .

تريجورين : انهم ينادونى .. لأحزم متاعى على ما أعتقد . ولكننى لا أحس برغبة فى الرحيل (ينظر حوله الى البحيرة) يا له من منظر علوى ما أجمله .

نينا : هل ترى بيتا ذا حديقة فى الناحية الأخرى ؟

تريجورين : أجـــل .

نينا : كانت أمى صاحبة هذا البيت عندما كانت حية . لقد ولدت هناك . وأمضيت حياتى كلها بجوار هذه البحيرة فأنا أعرف كل جزيرة صغيرة فيها .

تريجورين : يا له من مكان جميل .(يرى طائر البحر) ولكن ما هذا ؟

نينا : طائر البحر . قتله كونستانتين جافربلوفيتش .

تريجورين : ما أجمله من طائر . حقا انى لا أشعر برغبة فى الرحيل فلم لا تغرى ايرينا نيكولايفنا بالبقاء (يكتب فى مذكرته) .

نينا : ماذا تكتب ؟

تريجورين : بعض الملاحظات .. فكرة خطرت فجأة برأسى . موضوع لأقصوصة : فتاة صغيرة السن مثلك . عاشت بجوار بحيرة منذ الطفولة وهى تحب البحيرة كما يحبها طائر البحر وهى سعيدة مثله ولكن يحدث أن يجىء رجل فيراها ولأنه لا يجد ما يفعله فانه يقضى عليها تماما كهذا الطائر .

(صمت . تظهر أركادينا فى النافذة)

أركادينا : بوريس الكسيفيتش . أين أنت ؟

تريجورين : اننى قادم (يخرج ثم ينظر خلفه الى نينا . الى أركادينا فى النافذة) .
ما الخبر ؟ .

أركادينا : ســـنبقى .

(يدخل تريجورين الى البيت)

نينــا : (تسير الى مقدمة المسرح وبعد أن تطرق قليلا) ياله من حلم.

ســـتار

الفصل الثالث

(**المنظر** : غرفة المائدة فى منزل ســورين . أبواب عن يمين وعن يسار . بوفيه ودولاب صغير للأدوية . منضدة فى وسط الغرفة . حقيبة كبيرة وبعض صناديق من الكرتون للقبعات تدل على الاستعداد للرحيل. تريجورين يتناول طعام الافطار بينما ماشا تقف الى جوار المنضدة) .

* * *

ماشـا : اننى أروى لك هذا كله لأنك أديب وتستطيع أن تستفيد منه لو أردت . اننى أقول لك فى صدق واخلاص اننى ماكنت أعيش دقيقة واحدة لو أنه جرح نفسه جرحا بليغا . ومع ذلك فقد كانت لدى الشجاعة اذ قررت أن أنتزع حبى هذا من قلبى . أنتزعه من جذوره . .

تريبليوف : ولكن كيف ؟

ماشـا : سأتزوج . سأتزوج ميدفيدينكو .

تريجورين : تعنين المدرس .

ماشـا : أجــل .

تريجورين : اننى لا أفهم قصدك من هذا .

ماشـا : وما القصد من حبه بغير أمل . من الانتظار سنين كاملة من أجل شىء .. لا يعرف المرء ما هو .. ولكن عندما أتزوج لن يكون ثمة وقت للحب ولا لهموم جديدة .. وعلى أية حال فهو تغيير . هل تشرب كأسا آخر ؟.

تريجورين : أو ينبغي ذلك ؟

ماشا : يالله هيا . (تملأ كأسين) لا تنظر الى هكذا . ان النساء يشربن الخمر أكثر مما تتصور والقليلات منهن يشربن علانية مثلي . ولكن أكثرهن يشربن سرا . أجل ودائما يشربن الفودكا أو الكونياك (تضرب كأسها بكأسه) أرجو لك حظا سعيدا .انك رجل وفى مخلص — ويؤسفنى أن أفارقك (يشربان) .

تريجورين : وأنا نفسى لا أحس برغبة فى الرحيل .

ماشا : لم لا تسألها أن تبقى ؟

تريجورين : لا ، فهى لا تود البقاء الآن . فابنها يتصرف تصرفا أخرق جدا . فهو أولا يطلق النار على نفسه ويقال أنه سيتحدانى لأبارزه . ولماذا ؟ انه يعبس ويزمجر ويبشر بصور جديدة من الفن .. ولكن الميدان يتسع بما فيه الكفاية لكل شىء . للجديد والقديم معا . فما الذى يجبره على هذا الكفاح ؟

ماشا : ثم هنالك الغيرة أيضا . وعلى أية حال فهذا ليس من شأنى .

(فترة صمت . يمر ياكوف من اليسار الى اليمين حاملا حقيبة ملابس . تدخل نينا وتقف بجوار النافذة)

ماشا : ان مدرسى ليس كبير الذكاء ولكنه طيب القلب وفقير . وهو مولع بى . اننى أرثى لحاله ولأمه العجوز كذلك . اننى أرجو لكم جميعا كل خير . لا تسىء الظن بى (تهز يده بحرارة) اننى أشكر لك اهتمامك القلبى .. وأرجو أن تبعث الى بكتبك ولا تنسى كتابة الاهداء عليها . كل ما أرجوه

ألا تكتب : الى المحترمة كل الاحترام وما أشبه ذلك . ولكن يكفى أن تكتب : « الى ماريا التى لا تعرف لها مقرا والتى لا هدف لها فى الحياة » وداعا . (تخرج) .

نينا : (رافعة يدها نحو تريجورين وقد أطبقت قبضـــة يدها) . زوج أم فرد ؟

تريجورين :زوج .

نينا :(فى تنهد) وهذا معناه « لا » . ان بيدى حبة بازلاء واحدة . كنت أحاول معرفة حظى — أأعمل على المسرح أم لا ؟ آه لو استطاع أحد أن ينصحنى .

تريجورين :لا يملك الانسان نصحا فى هذا .

(فترة صمت)

نينا : سنفترق الآن و .. ربما لا نلتقى ثانية فهلا أخذت هــذه الرصيعة الصغيرة لتذكرنى بها ؟ لقد حفرت عليها الحروف الأولى من اسمك .. وفى جانبها الآخر نقشت عنوان أحد مؤلفاتك — « الأيام والليالى » .

تريجورين : رائع (يقبل الرصيعة) هدية ساحرة .

نينا : اذكرنى أحيانا .

تريجورين : سأفعل حقا . سأذكرك كما رأيتك فى ذلك اليوم المشمس — هل تذكرين ؟ منذ أسبوع . عندما كنت تلبسين ذلك الرداء الفاتح اللون .. لقد تحدثنا .. وكان هناك طائر البحر على المقعـد .

نينا : (فى تفكير) أجل . طائر البحر .

(فترة صمت)

ليس فى وسعنا مواصلة الحديث فهناك شخص يقترب . دعنى أمضى دقيقتين معك قبل أن ترحل . أتوسل اليك ..

(تخرج من اليسار . وفى نفس الوقت تدخل أركادينا وسورين وهو يرتدى ملابس السهرة وعليها نجمة احدى الرتب . يتبعهما ياكوف الذى يشرف على حزم حاجات السفر) .

اركادينا : خير لك أن تبقى بالبيت ياصديقى . أصحيح أنك اعتزمت أن تقضى الوقت فى زيارة الناس وأنت تشكو من الروماتزم (الى تريجورين) من التى خرجت توا ؟ أهى نينا ؟

تريجورين : أجـــل .

اركادينا : يؤسفنى أننا أزعجناكما .. (تجلس) أعتقد أننى حزمت كل شىء . اننى مرهقة .

تريجورين : (يقرأ النقش الذى على الرصيعة) « الأيام والليـــالى » صفحة ١٢١ السطرين ١١و١٢ .

(يزيل ما على المنضدة) هل أضع غاب الصيد فى الحقائب أيضـــا ياسيدى .

تريجورين : أجل . سأحتاج اليها ثانية ولكن يمكنك أن توزع الكتب .

ياكوف : أجل سيدى .

تريجورين : (لنفسه) صفحة ١٢١ السطرين ١١و١٢ . ترى ماذا تكون ؟ هل فى البيت أحد مؤلفاتى ؟

اركادينا : أجل . فى خزانة الكتب التى فى ركن غرفة مكتب أخى .

تريجورين : صفحة ١٢١ ... (يخرج) .

اركادينا : الحقيقة يابتروشا أن الأفضل لك أن تبقى فى البيت .

سورين : سوف ترحلين وسيكون من العسير على أن أمكث فى البيت بغيرك .

اركادينا : ولكن ما الذى ستفعله فى المدينة ؟

سورين : لا شيء بالذات ولكن مع ذلك .. (يضحك) هناك وضع الحجر الأساسى لدار المقاطعة وما أشبه ذلك .. أحس بميل لأن أنفض عن نفسي هذه الحياة الخـاملة ولو لساعة أو ساعتين . لقد ظللت راقدا مدة طويلة جدا كمقبض سيجارة قديم . لقد أمرت أن يأتوا بالخيل فى الساعة الواحدة حتى نرحل فى نفس الوقت .

اركادينا : (بعد فترة صمت) يجب أن تواصل الحياة هنا ولا تدع الملل يتسرب الى نفسك وتجنب الاصابة بالبرد . وأرقب ابنى واعتن به وقدم له النصيحة الطيبة .

(فترة صمت)

وهأنذا أرحل ولن أعرف لم حاول كونستانتين أن يقتل نفسه بالرصاص . أعتقد أن الغيرة هى السبب الحقيقى . وكلما أسرعت فى ابعاد تريجورين من هنا كلما كان ذلك أفضل .

سورين : لا أدرى تماما ماذا أقول .. آه . ان هنالك أسبابا أخرى كذلك . والحقيقة أن الأمر ليس بغريب — شاب ذكى يعيش فى الريف .. فى البرارى .. بلا أمل . ولا مركز ولا مستقبل ولا عمل يخشى البطالة ويخجل منها . اننى شديد التعلق به وهو مولع بى أيضا ومع ذلك فهو يشعر — بطريقة ما أنه

لا ينتمى الى الريف وأنه عالة يعيش على الصدقة . ان الأمر لا يدعو الى الغرابة . فهو انسان ذو كرامة .

اركادينا : انه مصدر قلق عظيم لى (بتفكير) أينبغى له أن يحصل على عمـــل ما ؟ .

سورين : (يبدأ فى الصفير ثم يتكلم فى تردد) أعتقد أن خير ما تفعليه.. هو أن تعطيه قليلا من المـــال . فهو أولا يجب أن يرتدى المناسب من الثياب وما أشبه ذلك . وانظرى اليه : لقد ظل يرتدى نفس السترة الحقيرة طيلة السنوات الثلاث الأخيرة وهو لا يمتلك معطفا .. (يضحك) ولن ينال الصبى أى أذى اذا ما سرى عن نفسه .. اذا ما سافر الى الخارج وما أشبه ذلك . وهذا لن يكلفك كثيرا .

اركادينا : ربما استطعت أن أقدم له السترة . أما السفر الى الخارج .. فلا .. وفى هذا الوقت بالذات فاننى لا أستطيع حتى أن أقدم له السترة .. (بحزم) فليس عندى المال .

(يضحك سورين)

اركادينا : لا .

سورين : (يعاود الصفير) . عفوا ياعزيزتى ولا تتكدرى . فأنا أعتقد أنك .. أنت امرأة كريمة نبيلة القلب .

اركادينا : (باكية) اننى لا أملك مالا .

سورين : طبعا . ليتنى كنت صاحب مال فأعطيه اياه ولكننى لا أملك شيئا ولا فلسا واحدا (يضحك) ان وكيل أعمالى يأخذ كل معاشى وينفقه على المزرعة — على الماشية والنحل — وهكذا

يتبدد مالى ويموت النحل ويموت البقـر ولا يسمح لى باستخدام الخيل ..

اركادينا : اننى أمتلك بعض المال ولكنى أولا ممثلة ثم ان قائمة حساب ملابسى وحدها تكفى لافلاسى .

أنت امرأة عزيزة طيبة القلب .. وأنا أحترمك .. أجل أشعر أن شيئا أصابنى .. (يترنح) شعر بدوار (يمسك بالمنضدة) أشعر باغماء وما أشبه ذلك .

اركادينا : (فى انزعاج) بتروشا . (محاولة أن تسنده) بتروشا عزيزى. (تصيح) النجدة . النجدة . (يدخل تريبليوف والضمادات حول رأسه وميدفيدينكو) .

اركادينا : لقد أغمى عليه .

سورين : لا شىء . لا شىء (يبتسم ويشرب بعض الماء) لقـد مرت بسلام .. وما أشبه ذلك .

تريبليوف : (الى أمه) لا تنزعجى يا أماه . فليس الأمر خطيرا . ان خالى غالبا ما تصيبه هذه النوبات فى هذه الأيام (لخاله) يجب أن ترقد بعض الوقت أيها الخال .

سورين : أجل بعض الوقت .. ومع ذلك فسأذهب الى المدينة . سأرقد مدة قصيرة ثم أرحل .. سأفعل (يخرج متكئا على عصاه) .

ميدفيدينكو : (ساندا اياه من ذراعه) هاك لغزا : فى الصباح على أربع وفى الظهيرة على اثنين وفى المساء على ثلاثة .

سورين : (ضاحكا) تماما . وفى الليل على ظهره . اننى أستطيع السير وحدى .. شكرا .

ميدفيدينكو : هيا . هيا ولا تجعل فى الأمر كلفة .

(يخرج مع سورين)

اركادينا : كم أفزعنى .

تريبليوف : ان حياته فى الريف لا تفيده صحيا اذ يصاب بالكآبة . هبى أنك شعرت فجأة بالكرم يا أماه وأقرضتيه ألفين ؟ انه يستطيع حينئذ أن يمضى عاما كاملا فى المدينة .

اركادينا : ليس لدى مال فأنا ممثلة ولست صاحبة بنك

(فترة صمت)

تريبليوف : أمى . أتتفضلين بتغيير ضمادى ؟ انك ماهرة فى ذلك .

اركادينا : (تأخذ بعض اليودوفورم وصندوق ضمادات من خزانة الدواء) لقد تأخر الطبيب .

تريبليوف : لقد وعد أن يحضر فى العاشرة والآن جاوزت الساعة منتصف النهار .

اركادينا : اجلس (تزيل الضمادات من رأسه) انك تبدو وكأنك ترتدى عمامة . كان يوجد رجل غريب فى المطبخ أمس يسأل عن جنسيتك . ولكن جرحك أوشك أن يلتئم . لم يبق غير قطعة صغيرة جدا ما زالت مفتوحة (تقلبه على رأسه) اياك أن تلعب ببندقية مرة أخرى وأنا غير موجودة .

تريبليوف : لن أفعل ياأمى . لقد كانت لحظة يأس جنونى عندما فقدت التحكم فى نفسى . لن يحدث هذا ثانية (يقبل يدها) ان يديك ساحرتان . أذكر أنه منذ أمد بعيد عندما كنت تمثلين فى المسارح التى تعينها الدولة — وكنت صغير السن جدا فى ذلك الوقت — كان هناك شجار فى فناء بيتنا وأصيبت احدى

الساكنات — وكانت غسالة — اصابة بالغة . هل تذكرين ؟
لقد حملوها وهى فاقدة الوعى .. وذهبت أنت لزيارتها عدة
مرات ومعك الدواء وتوليت العناية بأبنائها . ألا تذكرين ؟

اركادينا : لا (تضع على رأسه ضمادا جديدا) .

تريبليوف : وفى نفس البيت الذى كنا نعيش فيه حينئذ كانت هنـاك
راقصتان اعتادتا زيارتنا وتناول القهوة معك .

اركادينا : أذكر هذا جيدا .

تريبليوف : كانتا فى غاية التدين .

(فترة صمت)

والى عهد قريب جدا — فى الأيام القليلة الماضية — شعرت
أننى أحبك بحنان وعنف كما كنت أفعل وأنا طفل . لم يبق
لى أحد غيرك . ولكن لماذا سمحت لنفسك أن تكونى تحت
تأثير ذلك الرجل .

اركادينا : انك لا تفهمه ياكونستانتين . انه رجل شريف جدا ..

تريبليوف : ومع ذلك عندما قيل له أننى سأنازله فان شرفه لم يحل بينه
وبين تصرفه كالجبان . انه سيرحل ياله من هروب مشين .

اركادينا : هراء . لقد طلبت منه بنفسى أن يرحل .

تريبليوف : رجل شريف جدا حقا . فها نحن نوشك أن تتشاجر من أجله
بينما هو يهزأ بنا وفى هذه اللحظة فهو فى الحديقة أو فى غرفة
الاستقبال .. يتعرف على امكانيات نينا ويحاول اقناعها فى
النهاية بأنه عبقرى .

اركادينا : كم يسعدك قول هذه الأشياء الكريهة . اننى معجبة به .
ولذا أرجوك ألا تسىء اليه فى وجودى .

تريبليوف : أنا لست معجبا به . أتريدين أيضا أن أعتقـد أنه عبقرى . ولكن يجب أن تلتمسى لى العذر—فأنا لا أستطيع أن أكذب وأنا أتقزز من مؤلفاته .

اركادينا : ذلك هو الحسد بعينه فالمتوسطون من الناس فى محاولتهم آضفاء المواهب على أنفسهم بغير مبرر يضطرون الى مهاجمة ذوى المواهب الحقة . عزاء واه ولا شك .

تريبليوف : (ساخرا) مواهب حقة . (غاضـبا) ان موهبتى تفوق مواهبكم جميعا اذا كان الأمر أمر موهبة (ينزع الضماد عن رأسه) ان أمثالك من ذوى التقاليد البالية . ضيقى العقول هم الذين اختطفوا أحسن المراكز فى الفنون اليوم وهم الذين يعتبرون أن ما تعلمونه أنتم هو الشىء الصـحيح الشرعى، وما عدا ذلك فما عليكم الا أن تقضوا عليه . اننى أرفض أن أعترف بك أو به وهذا شأنكما .

اركادينا : انك منحل .

تريبليوف : هيا الى مسرحك الجميل تمثلين فيه مسرحياتك التافهـة الحقـيرة .

اركادينا : اننى لم أمثل قط فى مسرحيات تافهة حقيرة . دعنى وشأنى . انك لا تستطيع أن تكتب حتى منظرين حقيرين . فأنت مجرد كاتب صغير ناشىء من كييف . وما أنت الا عالة .

تريبليوف : أيتها البخيلة .

اركادينا : أيها المتسول .

(يجلس تريبليوف ويبكى فى هدوء)

اركادينا : أيها النكرة (تسير ذهابا وجيئة فى اضطراب ثم تقف) لا تبك .. يجب ألا تبكى .. (تقبله فى جبهته ثم وجنتيه ورأسه) ابنى الحبيب . معذرة أعذر أمك الشريرة . أعذر امرأة تعسة .

تريبليوف : (يعانقها) آه لو علمت ، لقد فقدت كل شىء . انها لاتحبنى وأنا لا أستطيع أن أكتب شيئا من بعد .. لقد ولت جميع آمالى .

اركادينا : لا تيأس .. سوف تتحسن الأمور . فعن قريب سيرحل . وتحبك هى ثانية (تمسح دموعه) كفى هذا . لقد أصلحنا ما بيننا الآن .

تريبليوف : (مقبلا يديها) أجل ياأماه .

اركادينا : (فى حنان) أصلح ما بينك وبينه أيضا ولا داعى للنزال .. هل ثمة داع الى ذلك الآن ؟

تريبليوف : ان كل ما أريده ياأماه هو ألا تجعلينى أراه فهذا يؤلمنى .. ويفوق طاقتى جدا ..

(يدخل تريجورين)

والآن .. سأرحل .. (يضع الضمادات بسرعة فى الخزانة) سيضمد الطبيب جرحى الآن ..

تريجورين : (يبحث فى الكتاب) صفحة ١٢١ السطرين ١١و١٢ . ها هى .. (يقرأ) « لو انك احتجت الى حياتى يوما ما فتعال وخذها » .

(يلتقط تريبليوف الضماد من الأرض ويخرج)

اركادينا : (تنظر الى ساعتها) ستأتى الخيل الى هنا حالا .

تريجورين : (لنفسه) «لو انك احتجت الى حياتى يوما ما فتعال وخذها».

اركادينا : هل أعددت كل شيء فى الحقائب كما أرجو ؟

تريجورين : (فى قلق) أجل . أجل .. (فى تأمل) صيحة روح طاهرة ولكن لم تبدو لى حزينة — ولم تعتصر قلبى بكل هذا الألم؟ « لو أنك احتجت الى حياتى يوما ما فتعال وخذها » الى أركادينا) فلنمكث يوما آخر .

(تهز أركادينا رأسها)

تريجورين : بالله فلنمكث .

اركادينا : اننى أعرف ياحبيبى مايستبقيك هنا . ولكن أرجو أن تتحكم فى نفسك . لقد استدار رأسك بعض الشيء فحاول أن تتزن قليلا .

تريجورين : وأنت يجب أن تحاولى الاتزان أيضا .. وأرجو أن تنظرى الى هذا كله بعين الصديقة المخلصة . أتوسل اليك (يضغط على يدها) . أنت تستطيعين التضحية .. فكونى صديقة لى وحررينى ..

اركادينا : (فى اضطراب عظيم) هل سحرتك الى هذه الدرجة ؟

تريجورين : اننى مأخوذ بها . وربما كان هذا هو ما أحتاج اليه تماما .

اركادينا : تحب فتاة ريفية ؟ أوه ما أقل معرفتك لنفسك .

تريجورين : ينام الناس أحيانا وهم سائرون . وتلك هى حالتى وأنا أتحدث اليك — أشعر طوال الوقت وكأننى نائم أحلم بها .. اننى غارق فى أحلام حلوة رائعة .. دعينى أذهب ..

اركادينا : (ترتعد) لا لا .. فما أنا الا امرأة ويجب ألا تحدثنى هكذا..
لا تعذبنى يابوريس .. ان هذا يفزعنى ..

تريجورين : فى وسعك أن تكونى أسمى من الأخريات اذا شئت . فالحب الغض الساحر الشاعرى — الحب الذى ينقلك الى عالم الأحلام — هو الشىء الوحيد الذى يسبب السعادة فى هذا العالم . اننى لم أعرف بعد حبا كهذا .. ففى شبابى لم يكن لدى الوقت الكافى اذ كنت دائما أقف بعتبات الناشرين . أناضل الفقر .. والآن ها هو الحب — جاء يدعونى .. فبأى حق أبتعد عنه ؟

اركادينا : (فى غضب) لقد ذهب عقلك .

تريجورين : ولم لا ؟

اركادينا : أنكم تتآمرون جميعا على تعذيبى اليوم . (تبكى)

تريجورين : (ضاغطا رأسه بيديه) انها لاتفهم . ولا تريد أن تفهم .

اركادينا : أحقا أننى أصبحت هرمة قبيحة بحيث تتحدث الى عن نساء أخريات دون أن أثور لذلك (تعانقه وتقبله) لابد أنك جننت يا حبيبى الجميل .. الرائع .. أنت — يا آخر صفحة فى حياتى (تجثو أمامه) يامتعتى يامصدر فخرى وسعادتى . (تضع ذراعيها حول ركبتيه) انك لو تركتنى ولو ساعة واحدة فلن أقوى على احتمالها بل يصيبنى الجنون .. يا أروع الرجال وأبهاهم . ياسيدى ..

تريجورين : قد يأتى أحد (يساعدها على النهوض) .

اركادينا : فليأت من يشاء فأنا لا أخجل من حبى لك (تقبل يديه)

يابنى الحبيب الطائش . قد تحتاج الى أن تتصرف وكأنك مجنون ولكنى لن أسمح لك . لن أسمح لك .. (تضحك) فأنت لى . لى أنا .. هذه الجبهة ملكى وهذه العيون وهذا الشعر الأملس الجميل لى أيضا .. فأنت كلك ملكى . أنت موهوب وماهر . أنت خير كتاب اليوم وأمل روسيا الوحيد.. فلديك الاخلاص والبساطة والتجديد والفكاهة المنعشة .. ويمكنك بجرة قلم أن تعبر عن مضمون شخصية بأكملها أو منظر طبيعى . والناس فى كتبك ممتلئون حياة . ويستحيل على الانسان أن يقرأ ما تكتب دون أن يبتهج به . أتعتقد أن هذا مجرد عبادة لبطل . أتظن أنى أتملقك ؟ تعال أنظر فى عينى .. انظر .. هل أبدو كاذبة ؟ ها أنت ترى — فأنا وحدى أعرف كيف أقدرك . أنا الشخص الوحيـد الذى ينبئك بالحق ياحبيبى . ياحبيبى الرائع .. هل تأتى ؟ نعم ؟ انك لن تتركنى ؟

تريجورين : ليست لى ارادة خاصة .. ولم تكن لى قط أية ارادة فأنا كسول مسترخ دائم الخضوع فكيف تحب أى امرأة هذا الصنف من الرجال ؟ خذينى . احملينى بعيدا ولكن لاتدعينى أبدا أتحرك خطوة بعيدا عنك ..

اركادينا : (لنفسها) أنه ملكى الآن . (تتصنع البرود وكأنه لم يحدث شىء) ولكنك بالطبع تستطيع أن تبقى لو شئت . سأذهب أنا ويمكنك أن تأتى بعد ذلك . بعد أسبوع . اذ ما الداعى لأن تتعجل ؟

تريجورين : لا . بل يحسن أن نرحل سويا .

اركادينا : كما تحب . فلنرحل سويا اذن ..

(فترة صمت . تريجورين يكتب فى مفكرته)

اركادينا : ماذا تكتب ؟

تريجورين : سمعت عبارة هذا الصباح — « غابة العذراء » لعلها تفيدنى يوما (يتمطى) اذن فسنرحل ؟ مرة أخرى عربات السكة الحديد ومحطات وبارات وشرائح اللحم وأحاديث ..

شامرابيف : (يدخل) جئت لأخبركم أن الخيل على استعداد . يؤسفنى أن أقول ذلك . لقد حان الوقت ياسيدتى العزيزة لنذهب الى المحطة فالقطار يصل فى الثانية وخمس دقائق . ستؤدين لى خدمة بسيطة يا ايرينا نيكولايفنا أليس كذلك ؟ لن تنسى أن تستفسرى أين يوجد الممثل سوزدالتزيف الآن ؟ وهل هو حى ؟ وهل هو صحيح معافى ؟ لقد اعتدنا منذ سنين خلت أن يدعو أحدنا الآخر الى شرب الخمر .. كان لا يضارع فى مسرحية « سرقة البريد » . وأنا أذكر فى ذلك الوقت ممثلا يدعى اسماعيلوف كان يمثل معه دائما فى مسرح اليزافتجراد.. لقد كان شخصية فذة أيضا .. لا تتعجلى ياسيدتى العزيزة فما زال أمامك خمس دقائق أخرى . لقد قاما ذات مرة بتأدية دور المتآمرين فى احدى المسرحيات . وعندما اكتشف أمرهم فجأة كان عليهما أن يقولا « وقعنا فى فخ » ولكن اسماعيلوف قال : « نقعنا فى خف » (يقهقه) نقعنا فى خف » .

(وبينما هو يتكلم أخذ ياكوف يعمل قلقا فى الحقائب .

تأتى خادمة بقبعة أركادينا ومعطفها ومظلتها وقفازها ويساعدها الجميع فى ارتدائها . يطل الطاهى من الباب الأيسر ثم يدخل بعد تردد قليل . تدخل أيضا بولينا اندريفنا ثم سورين وميدفيدينكو) .

بولينا : (وفى يدها سلة صغيرة) خذى بعض البرقوق معك فى رحلتك انه حلو جدا . ربما شعرت برغبة فى تناول شىء منعش .

أركادينا : انك رحيمة جدا يابولينا اندريفنا .

بولينا : وداعا ياعزيزتى . وان كان قد حدث شىء لم يعجبك فأرجو أن تغفرى لنا (تبكى) .

أركادينا : (تعانقها) لقد كان كل شىء على ما يرام . كل شىء . يجب فقط ألا تبكى .

بولينا : ان أيامنا تمر بسرعة .

أركادينا : ليس هناك مانستطيع أن نفعله ازاء هذا .

سورين : (يرتدى معطفا بدثار للكتفين وقبعة ويحمل عصاه . يدخل من الباب الأيسر ويتحدث بينما يسير عبر الغرفة) لقد حان وقت الرحيل يا أختاه . فلا تجعلينا نتأخر عن القطار بعد كل هذا .. سأذهب لأركب العربة (يخرج) .

ميدفيدينكو : سأذهب الى المحطة سيرا على الأقدام .. لوداعكم .. سأكون هناك حالا (يخرج) .

أركادينا : وداعا ياأعزائى .. لو أن الأمور سارت سيرا طيبا فسوف نتقابل ثانية فى الصيف القادم .

(الخادمة والطاهى وياكوف يقبلون يدها)

لاتنسونى (تعطى الطاهى روبلا) ها هو روبل لثلاثتكم .

الطاهى : شكرا جزيلا ياسيدتى . أرجو لك رحلة طيبة . اننا نشكر لك عطفك .

ياكوف : فلتصحبك السلامة .

شامرابيف : لعلكم تكتبون الينا — فهذا يسعدنا جدا . وداعا يابوريس الكسيفيتش .

اركادينا : أين كونستانتين ؟ أخبروه أنى راحلة . يجب أن أودعه أذكرونا بالخير (الى ياكوف) لقد أعطيت الطاهى روبلا . وهو لكم أنتم الثلاثة .

(يخرج الجميع من اليمين . المسرح خال . يسمع خلف المسرح صوت اناس يودعون . تعود الخادمة لتأخذ سلة البرقوق من فوق المنضدة وتخرج ثانية) .

تريجورين : (عائدا) لقد نسيت عصاى . أعتقد أنها هناك فى الخارج على الشرفة .

(يسير نحو الباب الأيسر ويقابل نينا وهى تدخل)

أهو أنت. اننا راحلون ...

نينا : كنت واثقة أننا سنتقابل ثانية (فى حماسة) بوريس الكسيفيتش لقد صح عزمى نهائيا — وتقرر كل شىء — على أن أعمل بالمسرح . سأرحل من هنا غدا . سأترك أبى . سأترك كل شىء . سأبدأ حياة جديدة .. انى ذاهبة الى موسكو .. مثلك وسنتقابل هناك .

تريجورين : (ينظر خلفه) أقيمى فى فندق «سلافيانسكى بازار» ودعينى

أعلم فى الحال .. فى فندق مولكانوفكا جروهولسكى .. على أن أسرع .

(فترة صمت)

نينا : لحظة واحدة أخرى .

تريجورين : (فى صوت خافت) انك رائعة الجمال .. آه . ما أسعدنى عندما أفكر فى أننا سنتقابل عن قريب .

(تسند رأسها على صدره)

سأرى هذه العيون الرائعة مرة أخرى . وهــذه الابتسامة الرقيقة التى لايمكن وصف جمالها وهذه الملامح الحلوة التى تعبر عن طهارة ملائكية . ياحبيبتى .. (قبلة طويلة) .

(ســـتار)

(ينقضى عامان بين الفصلين الثالث والرابع)

الفصل الرابع

المنظر : غرفة الاستقبال ببيت سورين وقد حولها كونستانتين تربيليوف الى غرفة مكتب . باب الى اليمين وآخر الى اليسار يؤديان الى غرف أخرى وفى الوسط باب يؤدى الى الشرفة . يوجد مكتب فى الركن الأيمن وأريكة بجانب الباب الأيسر وكذلك خزانة وأثاث غرفة الاستقبال العادى . توجد كتب على قاعدة النوافذ وعلى المقاعد . الوقت مساء . والغرفة يضيئها نور خافت من مصباح مكتب عليه كمه . يسمع صوت الريح بين الأشجار وفى المداخن) .

(يسمع الحارس يدق (١) . يدخل ميدفيدينكو وماشا)

ماشا : (تنادى) كونستانتين جافريليتش . كونستانتين جافرليتش . (تنظر حولها) لا . لايوجد أحد هنا . ان العجز دائم الاستفسار : أين كوستيا أين كوستيا .. أنه لايستطيع أن يعيش بغيره ..

ميدفيدينكو : انه يخشى الوحدة (منصتا) ياله من جو مرعب . لقد ظل كذلك مدة يومين تقريبا .

ماشا : (ترفع المصباح) هناك أمواج على البحيرة . أمواج ضخمة .

ميدفيدينكو : ان الظلام شديد فى الخارج . وبهذه المناسبة يحسن بنا أن نطلب اليهم أن يهدموا ذلك المسرح المقام بالحديقة . انه يقوم

---

(١) كان من الشائع فى سالف الأيام أن يجوب المزرعة رجل يدق لوحا خشبيا بعصا فيحدث من الرهبة ما يبعد احتمال اقتراب اللصوص .

هناك عاريا وقبيحا كالهيكل العظمى والستار يخفق فى الريح.
وعندما مررت به البــارحة حسبت أننى أسمع شــخصا
بداخله — يصيح .

ماشــا : ثم ماذا ..

(فترة صمت)

ميدفيدينكو : هيا بنا الى البيت ياماشا .

ماشــا : (تهز رأسها) لا . سأمكث هنا الليلة .

ميدفيدينكو : (ضارعا) ماشا . بالله دعينا نذهب فقد يكون الطفل جائعا .

ماشا : ياله من هراء . ستطعمه ماتريونا .

(فترة صمت)

ميدفيدينكو : انى أرثى لحاله فهذه هى الليلة الثالثة التى يقضيها دون آمه

ماشا : كم أصبحت مزعجا . كنت على الأقل فيما مضى من الزمان
تتفلسف بين الحين والحين . أما الآن فان كل ما تتحدث عنه
هو الطفل والبيت .. الطفل والبيت ولا أسمع منك غير هذا .

ميدفيدينكو : بالله هيا بنا ياماشا .

ماشا : اذهب وحدك .

ميدفيدينكو : لن يأذن لى أبوك بأخذ جواد .

ماشا : أجل سوف يأذن . فاذهب وأطلب ذلك منه .

ميدفيدينكو : أعتقد أننى سأطلب منه .. فهل تحضرين الى البيت غدا ؟

ماشا : (تتنشق سعوطا) أجل .. غدا . كم أنت تزعجنى .

(يدخــل تريبليوف وبولينا اندريفنــا . يحمــل
تريبليوف وسائد وبطانية . وتحمل بولينا بعض
الأغطية ويضعونها على الأريكة ثم يذهب تريبليوف
الى مكتبه ويجلس)

ماشا : لم هذا ياأمى ؟

بولينا : لبيوتر نيكولايفيتش . انه يعد فراشه فى غرفة كوستا .

ماشا : دعينى .. (تعد الفراش) .

بولينا : (تتنهد) ان العجائز كالأطفال .. (تسير الى المكتب وتنظر الى مخطوط مفتوح وهى متكئة على مرفقها) .

(فترة صمت)

ميدفيدينكو يحسن بى أن أذهب وداعا ياماشا . (يقبل يد زوجته) . وداعا ياأمى (يحاول أن يقبل يد أم زوجته) .

بولينا : (فى انفعال) أغرب عنى . لقد حان وقت الرحيل ان كنت سترحل .

ميدفيدينكو : وداعا ياكونستانتين جافروليتش .

(تريبليوف يمد اليه يده دون أن ينبس . يخرج ميدفيدينكو)

بولينا : (تنظر الى المخطوط) من كان يظن أنك ستصبح كاتبا حقيقيا ياكوستيا ؟. ولكن شكرا لله فها أنت ذا تحصل على المال من المجلات نظير عملك (تمر بيدها على شعره) لقد أصبحت حسن المنظر أيضا .. كوستيا ياعزيزى انك لطيف جدا ولكن ألا يمكنك أن تكون ألطف قليلا من ابنتى ماشنكا ؟

ماشا : (تعد الفراش) دعيه ولا تضايقيه ياأماه .

بولينا : (الى تريبليوف) أنت تعرف أنها فتاة طيبة .

(فترة صمت)

امنح المرأة نظرة عطف أحيانا ياكوستيا وهى لن تطلب مزيدا. انى أعرف هذا (ينهض تريبليوف من مكتبه ويخرج دون أن ينبس) .

ماشا : أرأيت ؟ لقد أغضبتيه الآن . ماذا تقصدين من مضايقته ؟

بولينا : كم أحس بالأسى لحالك ياماشنكا .

ماشا : وكم هذا نافع بالنسبة لى .

بولينا : ان قلبى يتألم من أجلك . انى أرى ما تعانين وأفهمه تماما .

ماشا : كل هذا محض هراء . حب بلا أمل . يحدث فقط فى القصص . انه فى الحقيقة لاشىء . ما على الانسان الا أن يحسن التحكم فى نفسه وأن يكف عن الأمل فى .. الأمل فى أن يعود التيار.. ولو أن الحب تسلل الى قلبك فخير ماتفعلينه هو أن تلقى به خارجا . لقد وعدوا بنقل زوجى الى اقليم آخر وعندما ننتقل الى هناك فسوف أنسى كل شىء .. سأنتزعه من قلبى.. أنتزعه من جذوره .

(يسمع عزف فالس حزين فى داخل البيت)

بولينا : ان كوستيا يعزف . لابد أنه مكتئب .

ماشا : (تدور فى صمت دورتين أو ثلاثة على أنغام الفالس) ان أهم شىء ياأماه هو ألا أراه دائما أمامى . فقط فلينقلوا سيمون زوجى وسوف ترين سأنسى كل شىء فى شهر واحد . ان الأمر كله محض هراء .

(يفتح الباب الأيسر ويدخل منه سورين على مقعد يدفعه دورن وميديفيدينكو)

ميدفيدينكو : فى البيت الآن ستة أفراد وقد أصبح رطل الدقيق بكوبين .

دورن : أجل . عليك أن تدبر وتقتصد .

ميدفيدينكو : يحق لك أن تضحك فان مالديك من المال أكثر من أن تعرف ماذا أنت فاعل به .

دورن : مال ؟ ياصديقى العزيز انه من عملى كطبيب مدة ثلاثين عاما وهو عمل مقلق جدا فقد كنت صباح مساء طوع أمر كل انسان فى تلك الأعوام جميعا استطعت فقط أن أدخر ألفى روبل وقد أنفقتها فى عطلة أمضيتها بالخارج . انى أؤكد لك أنى لا أمتلك شيئا .

ماشا : (الى زوجها) ألم تذهب بعد ؟

ميدفيدينكو : (معتذرا) كيف أستطيع وهم لم يسمحوا لى بأخذ جواد ؟

ماشا : (بمرارة فى صوت خفيض) انى لا أحتمل رؤيتك .

(تدفع الكرسى الذى يجلس عليه سورين صوب الجانب الأيسر من الغرفة . تجلس بولينا وماشا ودورن بجانبه . يقف ميدفيدينكو بعيدا عنهم قليلا وقد بدا مكتئبا) .

دورن : ياللتغيرات الكثيرة التى أحدثتموها . لقد حولتم غرفة الجلوس الى غرفة مكتب .

ماشا : ان كونستانتين جافربليتش ينعم براحة أكثر عندما يعمل هنا فهو يستطيع أن يخرج الى الحديقة كلما شاء ويمكنه أن يفكر هناك .

(يسمع الحارس يدق)

سورين : أين أختى ؟

دورن : ذهبت الى المحطة لتقابل تريجورين . ستعود سريعا .

سورين : لابد أنى مريض مرضا خطيرا لأنكم رأيتم أن من الضرورى أن تبعثوا فى طلب أختى (بعد فترة صمت قصيرة) أليس هذا غريبا ؟ انى مريض مرضا خطيرا ومع ذلك لا يعطينى أحد أى دواء .

دورن : وماذا تريد أن تأخذ ؟ نقط الفاليرى ؟ صودا ؟ كينا ؟

سورين : ها هو الفيلسوف يظهر مرة أخــرى . آه ياله من ارهاق .
(يومىء برأسه فى اتجاه الأريكة) هل أعدت هذه لى ؟

بولينا : أجل يابيوتر نيكولايفيتش . انها لك .

سورين : أشــكرك .

دورن : (يتغنى) « القمر يتهادى فى سماء الليل » .

سورين : أود أن أعطى كوستيا موضوعا لقصة . سأسميها « الرجل الذى تمنى » فمنذ أمد بعيد فى أيام شبابى أردت أن أكون كاتبا . ولم أكن أردت أن أكون خطيبا ممتازا فكنت أتحدث ببشاعة (مقلدا نفسه) وما شبه ذلك .وما الى ذلك الخ .. الخ .. » وعندما حاولت أن أجمل وجهة نظرى كنت أكدح وأكدح حتى أتصبب عرقا .. أردت أن أتزوج—ولم أتزوج . أردت دائما أن أعيش فى المدينة وهأنذا أنهى حياتى فى الريف وما أشبه ذلك ..

دورن : لقد أردت أن تكون مستشارا مدنيا ونجحت .

سورين : (يضحك) كان ذلك شيئا لم أسع اليه . فقد جاء عرضا .

دورن تصور أنك تعبر عن برمك بالحياة وأنت فى الثانية والستين من عمرك يجب أن تعترف أن هذا لا يليق بك الى حد ما .

سورين : ياله من انسان لحوح . ألا تفهم شخصا يريد أن يعيش ؟

دورن : ان هذا محض بلاهة . كل حياة لابد أن تنتهى فهــذه هى سنة الطبيعة .

سورين : انك تتحدث كرجل نال كفايته من التجارب . لقد أشبعت

جوعك ولذا فالحياة لا معنى لها بالنسبة اليك وأنت لاتعبأ
بها . ولكن اذا كان الأمر أمر موت فلسوف تخاف أيضا .

دورن : ان الخوف من الموت خوف حيـــوانى . عليك أن تكبته
فالمتدينين من الناس هم فقط الذين يشعرون بالخوف من
الموت لأنهم يؤمنون بالحياة المقبلة ويخشون أن يعاقبوا على
خطاياهم . أما حالتك فمختلفة فأنت أولا — غير متدين .
وثانيا — أى ذنوب ارتكبت ؟ لقد خدمت فى وزارة العدل
خمسة وعشرين عاما وهذا هو كل ما فعلت .

سورين : (يضحك) ثمانية وعشرين ..

(يدخل تربيليوف ويجلس على مقعد منخفض عند قدمى
سورين . تواصل ماشا التحديق اليه) .

دورن : اننا نمنع كونستانتين جافريليتش من مواصلة عمله .

تربيليوف : أوه .. لا . لا أهمية لذلك .

(فترة صمت)

ميدفيدينكو : ان كان لى أن أسألك أيها الطبيب فأى مدينة تفضلها من بين
جميع المدن التى رأيتها فى الخارج ؟

دورن : جنـــوا .

تربيليوف : ولم جنـــوا ؟

دورن : لأن فى ازدحام شوارعها بالجماهير ما هو جميل حقا . فأنت
تخرج من فندقك ليلا فتجد الطريق وقد زخر بالنـــاس
وما عليك الا أن تهيم على وجهك بينهم دون هدف فى أى
مكان تشاء هنا وهناك وتعيش معهم وتصبح من الناحيـــة
الروحية جزءا من الجمهور وتنتهى . وقد كدت تعتقد أن

روحا عالمية يمكن خلقها فعلا — شيئا كالروح العالمية فى مسرحيتك تلك التى مثلتها نينا زاريكنايا منذ وقت مضى .
وبهذه المناسبة أين زاريكنايا الآن ؟ أتعرف كيف حالها ؟

تريبليوف : أعتقد أنها على ما يرام .

دورن : أخبرنى أحدهم أنها تعيش عيشة غريبة نوعا ما . ما الذى حدث ؟

تريبليوف : انها قصة طويلة أيها الطبيب .

دورن : لا بأس . يمكنك أن تختصرها .

(فترة صمت)

تريبليوف : هربت من البيت وكونت علاقة مع تريجورين . أنت تعرف هذا أليس كذلك ؟

دورن : نعم . أعرفه فعلا .

تريبليوف : وأنجبت طفلا ثم مات ولم يعد تريجورين يحبها وعاد ثانية الى علاقاته السابقة كما كان متوقعا . والحقيقة أنه لم يتخل عن تلك العلاقات . ولكنه استطاع بطريقة ما بأسلوبه الملتوى أن يبقى عليها جميعا . وبقدر ما أفهم مما سمعت فقد انتهى الأمر بحياة نينا الخاصة الى فشل تام .

دورن : وماذا عن المسرح ؟

تريبليوف : أعتقد أن ذلك كان أسوأ . فقد بدأت تمثل فى مسرح صغير فى مكان للملاهى قرب موسكو ثم ذهبت الى الأقاليم . انها لم تغب عن ناظرى فى ذلك الوقت ذلك أننى كنت أتبعها حيثما ذهبت . كانت دائما تقوم بالأدوار الكبيرة ولكنها كانت تؤديها بغير اتقان ودون امتياز فى لهجة مصطنعة

وحركات عنيفة . وكانت هناك لحظات تبدى فيها موهبة ..
كما كانت تفعل عندما تطلق صيحة أو تموت على المسرح .
ولكن كان ذلك لمدة لحظات فقط .

دورن : اذن فهى موهوبة الى حد ما رغم كل ذلك ؟

تريبليوف : من العسير معرفة هذا . انى أعتقد أن لديها بعض الموهبة
لقد رأيتها بالطبع ولكنها رفضت مقابلتى ورفض الخادم
السماح لى بالصعود الى غرفتها بالفندق . لقد فهمت حالتها
النفسية ولم ألح فى مقابلتها .

(فترة صمت)

وماذا أقول لك أكثر من هذا ؟ وبعد ذلك عندما عدت الى
البيت تلقيت منها خطابات : خطابات نابهة حارة شيقة .. لم
تكن تشكو ولكنى شعرت أنها كانت فى غاية التعاسة فقد
كان كل سطر يشبه عصبا عاريا موجعا .. وبدا خيالها مرتبكا
كذلك . وكان امضاؤها فى خطاباتها « طائر البحر » انك
تذكر أن الطحان فى مسرحية بوشكين « عروس النهر » يقول
عن نفسه أنه غراب . وهكذا وبنفس الطريقة ظلت تسمى
نفسها « طائر البحر » فى خطاباتها . وبهذه المناسبة أنها
هنا الآن .

دورن : ماذا تعنى — هنا ؟

تريبليوف : أعنى أنها تقيم فى البلدة فى فندق . انها تنزل فيه منذ أربعة
أو خمسة أيام وقد ذهبت لزيارتها وكذلك ذهبت ماريا
ايلينتشا ولكنها رفضت أن تقابل أحدا . وان سيمون

سيميوفتش يصر على أنه قد رآها بعد ظهر أمس فى الحقول على بعد ميل أو نحو ذلك من هنا .

ميدفيدينكو : أجل . لقد رأيتها فعلا . كانت تسير مبتعدة عن هنا تجاه البلدة فانحنيت لها محييا وسألتها لم لم تأت لزيارتنا فقالت أنها سوف تفعل .

تريبليوف : انها لن تأتى .

(فترة صمت)

ان أباها وزوجته يرفضان أن يكون لهما أى شأن بها . وهما يحيطانها بالحراس ليتأكدوا أنها لن تقترب من المنزل (يذهب مع الطبيب الى المكتب) . ما أسهل أن يتفلسف الانسان على الورق أيها الطبيب وما أصعب ذلك فى الحياة الحقيقية .

سورين : كانت فتاة ساحرة للغاية .

دورن : مـــاذا ؟

سورين : قلت أنها كانت فتاة ساحرة للغـــاية . وقد أحبها المستشار سورين لفترة من الزمن .

دورن : ياله من عاشق عجوز .

(يسمع شامراييف يضحك خلف المسرح)

بولينا : أعتقد أنهم وصلوا من المحطة .

تريبليوف : أجل . انى أسمع صوت أمى .

(تدخل أركادينا وتريجورين يتبعهما شامرابيف)

شامرابيف : (وهو يدخل) اننا نهزم جميعا ونذوى كالأشجار تهشمها عناصر الطبيعة ولكنك ياسيدتى العزيزة مازلت شابة كما

كنت .. الملابس الزاهية والأسلوب المرح والرشاقة فى كل حركاتك ..

اركادينا : أتريد أن تجلب لى سوء الطالع مرة أخرى أيها الرجل المتعب.

تريجورين : (الى سورين) كيف حالك يابيوتر نيكولايفيتش ؟ أما زلت مريضا ؟ ان هذا لا يسر كثيرا . (يرى ماشا . فيقول بسرور) آه . ماريا الينيتشا .

ماشا : هل تذكرنى اذن ؟ (تصافحه) .

تريجورين : هل تزوجت ؟

ماشا : منذ وقت طويل .

تريبليوف : أسعيدة أنت ؟ (ينحنى لدورن وميدفيدينكو فيردان التحية ثم يتقدم فى تردد الى تريبليوف) أخبرتنى أيرينانيكولايفنا أنك نسيت الماضى ولم تعد غاضبا منى .

(تريبليوف يمد يده)

اركادينا : (الى ابنها) انظر . لقد أحضر بوريس الكسيفتش المجلة التى بها قصتك الجديدة .

تريبليوف : (يأخذ المجلة — الى تريجورين) شكرا . انك لطيف جدا .

تريجورين : ان المعجبين بك يبعثون اليك تحياتهم .. انك تحير الناس فى بطرسبرج وموسكو فهم دائما مايسألوننى كيف تبدو وكم عمرك وهل أنت أشقر أم أسمر . ولسبب ما فهم جميعا يعتقدون أنك متقدم فى السن . ولا يعـرف أحـد اسمك الحقيقى — فأنت دائما تنشر ما تكتب باسم مستعار . أليس كذلك ؟. انك غامض كالرجل ذو القناع الحديدى .

تريبليوف : هل ستمكث معنا بعض الوقت ؟

تريجورين : لا . أعتقد أني سأعود الى موسكو غدا . الواقع أنه يتحتم على أن أعود فانني أريد أن أعجل بالانتهاء من قصة . والى جانب هذا فقد وعدت أن أقدم شيئا لمجموعة منتخبات . ومجمل القول فان الأمور معي لم تتغير .

(وبينما هما يتحدثان تنقل أركادينا وبولينا منضدة اللعب بالورق الى وسط الغرفة ويقيمانها . يشعل شامرايف الشموع ويضع المقاعد فى أماكنها ويجلبون أدوات اللعب من الصوان) .

تريجورين : ان الجو لا يرحب بي فى رقة فهنالك ريح عاتية . ولو سكن الريح غدا صباحا فسأذهب لصيد السمك من البحـيرة . وفضلا عن ذلك فانى أود أن ألقى نظرة على الحديقة وأرى المكان الذى مثلت فيه مسرحيتك — هل تذكر ؟ ان لدى موضوعا لقصة . وأنا أريد فقط أن أجدد ذكرياتى عن المنظر المفروض أن القصة قد حدثت فيه .

ماشا : (الى أبيها) أبى . أرجو أن تسمح لسيمون أن يأخذ جوادا. فلا بد له أن يعود الى البيت بطريقة ما .

شامرايف : (يقلدها) جواد .. لابد له أن يعود الى البيت .. (فى حزم) لقد رأيت الخيل وقد عادت توا من المحطة . فكيف أخرجها مرة أخرى ؟

ماشا : ولكن هناك خيل أخرى .. (وعندما ترى أن أباها لا يقول شيئا تأتى بحركة تنم عن الفشل) أوه .. انه لا يرجى منك شيء .

ميدفيدينكو : أستطيع أن أسير ياماشا . الحقيقة ..

بولينا : (متنهدة) تسير فى هذا الجو .. (تجلس الى منضدة لعب الورق) هيا تفضلوا أيتها السيدات والسادة .

ميدفيدينكو : انها أربعة أميال فقط .. أستودعكم الله .. (يقبل يد زوجته) أستودعك الله ياأماه .

(تمد بولينا يدها اليه في غير رضا ليقبلها)

ماكنت لأهتم لولا الطفل .. (ينحنى محييا الجماعة) أستودعكم الله .. (يخرج كالمذنب) .

شامرابيف : يستطيع أن يسير سيرا جيدا . فهو ليس قائدا على أى حال

بولينا : (تدق على المنضدة) هيا أرجوكم . ولا تضيعوا الوقت فسوف يدعوننا للعشاء حالا .

(يجلس الي المنضدة شامرابيف وماشا ودورن)

اركادينا : (الى تريجورين) انهم دائما يلعبون الورق هنا عندما تقبل أمسيات الخريف الطويلة . هذه هى نفس مجموعة أوراق اللعب التى كانت أمى تلعب بها معنا ونحن أطفال . ألا تلعب معنا دورا قبل العشاء ؟ (تجلس الى المنضدة مع تريجورين) انها لعبة مملة ولكنها لا تكون كذلك عندما تعتادها (تعطى كل لاعب ثلاثة أوراق) .

تريبليوف : (يقلب صفحات المجلة) لقد قرأت قصته هو ولكنه لم يقطع صفحات قصتى

(يضع المجلة على المكتب ويسير صوب البـاب الأيسر . يقبل رأس أمه وهو يمر بها) .

اركادينا : وأنت ياكوستيا ؟

تريبيليوف : أرجو أن تعذريني فأنا لسبب ما لا أشعر بميل .. سأذهب لأتمشى (يخرج) .

اركادينا : الرهان عشرة كوبكات . هل لك أن تدفعها عنى أيها الطبيب؟

دورن : أجـــل .

ماشــا : هل وضعتم جميعا نقودكم ؟ سأبدأ . اثنان وعشرين .

اركادينا : أجـــل .

ماشــا : ثـــلاثة .

دورن : حســـن .

ماشــا : هل لعبت ثلاثة ؟ ثمانية . واحد وثمانية . عشرة .

شامرابييف : لا تتعجلى هكذا .

اركادينا : كم كان استقبالهم لى رائعا فى خاركوف . ياالهى . انه جعل رأسى تدور حتى الآن .

ماشــا : أربعة وثلاثين .

(تسمع أنغام فالس حزين خلف المسرح)

اركادينا : لقدم احتفى بى الطلبة احتفاء عاديا .. ثلاثة سلال من الزهور وباقتان . وهذه أيضا

(تخلع حلية من رقبتها وتلقى بها على المنضدة) .

شامرابييف : أجل . انها حقا تستحق القبول ..

ماشــا : خمســـون .

دورن : خمسون تماما ؟

اركادينا . اننى أرتدى ثوبا رائعا .. فأنا ان كنت أعرف شـيئا على الاطلاق فانى أعرف كيف أختار ثيابى .

بولينا : ان كوستيا يعزف على البيان . لا بد أنه مكتئب هذا المسكين.

شامراييف : انهم يهاجمونه كثيرا فى الصحف .

ماشـا : سبعة وسبعين .

اركادينا : يجب ألا يلقى لها بالا .

تريجورين : انه سيىء الحظ . فهو حتى الآن لا يستطيع أن يحدث التأثير الصحيح . وثمة شىء غريب وغامض فى كتابته . فهى أحيانا تبدو وكأنها هذيان رجل مريض . وليس فيما يكتب شخصية واحـدة حية .

ماشـا : احدى عشر .

اركادينا : (تنظر حولها الى سورين) بتروشا . هل أنت ضجر ؟

(فترة صمت)

انه نائم .

دورن : ان المستشار نائم .

ماشـا : سبعة . تسعون .

تريجورين : لو أننى عشت فى مكان كهذا بجانب بحيرة أتعتقدون أنى أكتب شيئا ؟

ان فى وسعى أن أتغلب على ميلى هذا ولا أفعل شيئا سوى أن أصيد السمك .

ماشـا : ثمانية وعشرين .

تريجورين : فقط أصيد السمك — ما أروع ذلك .

دورن : ومع ذلك فأنا أؤمن بكونستانتين جافريليتش . انه موهوب. بكل تأكيد . ان أفكاره صور . وقصصه حية مليئة بالألوان. وأنا شخصيا شديد التأثر بها . ولكن للأسف ليس له هدف محدد انه يحدث أثرا فقط . ولكن الأثر وحده لا يذهب بك بعيدا . ايرينا نيكولايفنا . هل يسعدك أن ابنك كاتب .

اركادينا : أتتصور هذا ؟ انى لم أقرأ له شيئا بعد . فليس لدى وقت على الاطلاق .

ماشا : ستة وعشرين .

(يدخل تربيليوف فى هدوء ويسير الى مكتبه)

شامرابيف : (الى تريجورين) وبهذه المناسبة يابوريس الكسيفتش فاننا مازلنا نحتفظ هنا بشىء لك .

تريجورين : وما هو ؟

شامرابيف : كان كونستانتين جافريليتش قد اصطاد يوما ما طائرا بحريا . وقد طلب منى أن أحنطه لك .

تريجورين : انى لا أذكر (متفكرا) لا .. انى لا أذكر .

ماشا : ستة وستين . واحد .

تربيليوف : (يفتح النافذة وينصت) ياللظلام . انى لا أفهم لم أشعر بالقلق . أركادينا : كوستيا أرجو أن تغلق النافذة . فانها تحدث تيارا من الهواء .

(يغلق تربيليوف النافذة)

ماشا : ثمانية وثمانون .

تريجورين : الدور لى ياأصدقائى .

اركادينا : (فى انشراح) مرحى . مرحى .

شامراييف : أحسنت اللعب .

اركادينا : هذا الرجل سعيد الحظ دائما وفى كل مكان (تنهض) ولكن فلنذهب الآن ونأكل شيئا . فرجلنا الشهير لم يتناول وجبة كاملة اليوم . وسوف نواصل اللعب بعد العشاء (الى ابنها) كوستيا . أرجو أن تترك ما تكتب وهيا للعشاء .

تربيليوف : لا أريد عشاء يا أمى فأنا لا أشعر بالجوع .

اركادينا : افعل ما تشاء . (توقظ سورين) بتروشا ان العشاء معد . (تأخذ ذراع شامراييف) دعنى أحدثك عن استقبالهم لى فى خاركوف ..

(تطفىء بولينـــا أندريفنا الشموع التى على المنضدة ثم تدفع هى ودورن كرسى سورين . يخرج الجميع من الباب الأيسر ويظل تربيليوف وحده فى الغرفة . فيجلس الى مكتبه) .

تربيليوف : (يستعد للكتابة . يقرأ ماكتبه من قبل) اعتدت أن أتحدث كثيرا عن صور جديدة فى الفن والآن أشعر أننى أنزلق الى الجمود رويدا رويدا (يقرأ) « الاعلان الملصق على الحائط يعلن عن وجه شاحب فى اطار من الشعر الأسود » .. يعلن عن .. اطار من الشعر الأسود .. ان هذا غير مناسب على الاطلاق . (يشطب) سأبدأ بتلك الفقرة التى يستيقظ فيها البطل على صوت المطر والبقية تتبع ذلك . ان وصف المساء المقمر طويل جدا ونفيس نوعا . لقد استقر تريجورين على أساليبه الخاصة — ان الأمر سهل بالنسبة اليه .. فعليه فقط

أن يذكر عنق زجاجة مكسورة تبرق على الخزان وظل عجلة الطاحونة الأسود وهكذا يصور لك ليلة مقمرة . أما أنا فعلى أن أتحدث عن الضوء المرتجف وتلألؤ النجـوم الرقيق وأصوات المعزف البعيدة تتلاشى فى الهواء الساكن المعطر .
ياله من جهد شاق مؤلم .

(فترة صمت)

أجل انني أزداد يقينا أن المسألة ليست صورا قديمـة أو جديدة فالانسان — يجب أن يكتب دون أن يفكر فى الصور فتتدفق الكتابة منطلقة من روحه .

(يسمع طرقا على النافذة القريبة من مكتبه)

ما هذا (ينظر من خلال النافذة) انى لا أرى شيئا (يفتح الباب وينظر الى الحديقة) لقد ركض شخص هابطا السلم (يصيح) من هناك ؟

(يخرج وتسمع خطواته وهو يسـير بسرعة على طول الشرفة ثم يعود بعد نصف دقيقة مع نينا زاريكنايا) نينا .نينا .
(تسند نينا رأسها على صدره وتبكى فى هدوء)

تربيليوف : (فى تأثر شديد) نينا . نينا . أنت .. أنت يبدو أنى كنت أحس بهاجس فقد كان قلبى يؤلمنى طوال اليوم .. (يخلع دثار كتفيها وقبعتها) آه يافتاتى الحلوة الغالية .. لقد جاءت أخيرا . كفى بكاء . كفى .

نينـا : أيوجد أحد هنا ؟

تربيليوف : لا يوجد أحد .

نينـا : أرجوك أن توصد الأبواب والا دخل أحدهم .

تربيليوف : لن يدخل أحد .

نينـا : أعرف أن ايرينا نيكولايفنا هنا . أوصد الأبواب .

تربيليوف : (يوصد الباب الأيمن ثم يسير الى الباب الأيسر) ليس بهذا الباب قفل سأضع كرسيا وراءه (يضع كرسيا خلف الباب) لا تخافى فلن يدخل أحد .

نينـا : (تمعن النظر فى وجهه) دعنى أنظر اليك هنيهة (تنظر حولها) ياللدفء والجمال هنا . كانت هذه غرفة استقبال . هل تغيرت كثيرا ؟

تربيليوف : أجل .. أصبحت أنحف ممـا كنت واتسعت عيناك . نينا ما أغرب أن أراك . لم رفضت أن تأذنى لى بلقائك ؟ لم لم تأت الى هنا من قبل ؟ أعرف أنك كنت بالبلدة منذ أسبوع تقريبا .. كنت أذهب الى حيث تقيمين كل يوم .. عدة مرات فى اليوم وأقف تحت نافذتك كالمتسول .

نينـا : كنت أخشى أن تكرهنى . وفى كل ليلة أحلم أنك تنظر الى ولا تتعرف على .. آه لو عرفت . منذ أن جئت كنت أسـير بالقرب من هنا .. بجانب البحيرة . واقتربت من هذا المنزل مرات كثيرة ولكنى لم أجرؤ على الدخول . فلنجلس .

(يجلسان)

لنجلس ونتحدث . نتحدث .. ان المكان هنا جميل ودافىء ومريح .. هل تسمع الريح ؟ هناك عبارة قالها ترجنيف : « سعيد ذلك الذى يجد سقفا يحميه فى ليل كهذا . سعيد من كان يملك ركنا دافئا » اننى طائر بحر .. لا لست كذلك

(تفرك جبهتها) ماذا كنت أقول ؟ أجل .. ترجنيف .. « والله في عون المشردين » .. لا بأس .. (تبكى) .

تريبليوف : نينا . أتعودين للبكاء ؟ نينا :

نينـا : لا بأس فان هذا يريحنى .. انى لم أبك مدة عامين . وأمس وفى وقت متأخر جئت الى الحديقة لأرى اذا ما كان مسرحنا ما زال هناك . انه ما زال قائما . وأخذت أبكى لأول مرة فى مدى عامين وأزاح هذا عبئا عن قلبى فشعرت بأننى أكثر راحـة . وأنت ترى أنى لا أبكى الآن (تمسك يده) وهكذا أصبحت كاتبا .. أنت كاتب وأنا ممثلة . لقد جذبتنا الدوامة أيضا . كنت أعيش هنا أمرح كالطفل وكنت أنهض فى كل صباح وأندفع أغنى . كنت أحبك وأحلم بالشهرة .. والآن ؟ على أن أرحل مبكرة صباح غد الى بليتر فى عربة من عربات الدرجة الثالثة .. مع الفلاحين وفى بليتز سـوف يضايقنى رجال الأعمال بغزلهم . ان الحياة قاسية .

تريبليوف : لم يتحتم عليك أن ترحلى الى بليتز ؟

نينـا : ارتبطت بعمل طول الشتاء . وقد حان وقت الرحيل .

تريبليوف : نينا . لقـد لعنتك وكرهتك ومزقت خطاباتك وصـورك الفوتوغرافية ولكنى كنت أعلم طول الوقت أنى مرتبط بك قلبا وروحا والى الأبد . أنا لا أستطيع أن أكف عن حبك يانينا . فمنذ أن فقدتك ومنذ أخذت أنشر ما أكتب لم تعد حياتى تحتمل . انى بائس..أحس وكأن شبابى قد أنتزع منى فجأة وكأننى عشت فى هذا العالم تسعين عاما . انى أناديك

بأعلى صوتى وأقبل الأرض التى سرت عليها وفى أى مكان نظرت يخيل الى أنى أرى وجهك وابتسامتك الحلوة التى كانت تشرق على فى أحسن أعوام حياتى ..

نينـــا : (فى حيرة) لم تتكلم هكذا ؟ لم تتكلم هكذا ؟

تريبليوف : لأنى أعيش وحيدا وليس لى من يدفئنى بحبه . انى أحس بالبرد وكأنى أعيش فى غار وكل ما أكتبه يصبح كئيبا حزينا خاليا من الحياة . ابق هنا يانينا . أتوسل اليك والا فدعينى أرحل معك .

(تضع نينا الدثار على كتفيها وترتدى قبعتها بسرعة)

تريبليوف : نينا . لماذا — بحق السماء يانينا ..

(ينظر اليها وهى ترتدى ملابسها)

(فترة صمت)

نينـــا : ان الخيل فى انتظارى بالباب الخارجى . لا تخرج لتودعنى فسأذهب وحدى .. (تبكى) أعطنى بعض الماء .

تريبليوف : (يعطيها ماء) الى أين تذهبين الآن ؟

نينـــا : الى البلدة (فترة صمت) ان ايرينا نيكولايفنا هنا . أليس كذلك ؟ .

تريبليوف : أجل .. لقد اعترت خالى نوبة يوم الخميس ولذا أبرقنا اليها.

نينـــا : لم قلت أنك قبلت الأرض التى سرت عليها . اننى أستحق القتل . (تخور قواها وتسقط على المنضدة) انى جد متعبة . آه . آه . لو أستريح . أستريح فقط .. (ترفع رأسها) انى طائر البحر .: لا لست كذلك . فأنا ممثلة .. آه (تسمع

أركادينا وتريجورين يضحكان خلف المسرح . تنصت ثم تجرى الى الباب الأيسر وتنظر من خلال ثقب المفتاح) اذن فهو هنا أيضا . (تعود الى تريبليوف) أوه .. لا بأس .. أجل لم يؤمن بالمسرح . وكان دائم السخرية بأحلامى وهكذا رويدا رويدا ضاع ايمانى أنا الأخرى وفقدت الثقــة فى عملى .. ثم انشغلت بالحب والغيرة والخوف المستمر على طفلى .. وأصبحت تافهة وعادية . وعندما أمثل كنت أؤدى أدوارى بحماقة لم أكن أعرف ماذا أفعل بيدى أو كيف أقف على خشبة المسرح ولم أستطع التحكم فى صوتى .. ولكنك لا تستطيع أن تتصور شعورك .. عنــدما تعلم أنك تمثل ببشاعة .انى طائر البحر .. لا لست كذلك .. هل تذكر أنك اصطدت طائرا بحريا ؟ جاء رجل مصادفة ورآه وقضى عليه لمجرد تمضية الوقت .. موضوع لقصة قصيرة .. لا ليس كذلك . (تفرك جبهتها) فيم كنت أتكلم ؟ .. أجــل فى المسرح . انى لست كذلك الآن .. فأنا الآن ممثلة حقيقية أمثل بمتعة عميقة وبحماسة ويسكرنى العمل على خشبة المسرح وأشعر أنى جميلة ولكننى الآن وأنا أعيش هنـــا . أخرج للنزهة كثيرا .. وأواصل السير والتفكير .. والتفكير والاحساس بأننى أزداد قوة روحية مع كل يوم يمر .. أعتقد أنى أعرف الآن ياكوستيا أن المهم فى عملنا — سواء مثلت على المسرح أو كتبت قصصا — ليس الشهرة أو الرونق تلك الأمور التى اعتدت أن أحلم بها ولكن المهم أن تعرف كيف نحتمل الأمور . كيف تحتمل آلامنا بايمان . انى أؤمن الآن

وأنا لا أقاسى كثيرا . وعندما أفكر فى مهنتى فانى لا أخشى الحيـــاة .

تريبليوف : (فى حزن) لقد وجدت طريقك الصحيح وعرفت فى أى سبيل تسيرين أما أنا فما زلت أهيم فى عالم مضطرب من الأحلام والصور دون أن أعرف أى جدوى فيه كله .. ليست لى عقيدة وأنا لا أدرى ما هى حرفتى .

نينـــا : (تنصت) صمتا .. سأرحل الآن . أستودعك الله . وعندما أصبح ممثلة عظيمة فتعال وشاهدنى وأنا أقوم بالتمثيل . هل تعدنى ؟ والآن .. (تضغط على يده) لقد تأخرت . انى لا أقوى على الوقوف .. انى فى غاية التعب والجوع ..

تريبليوف : بالله ابق فسأقدم لك بعض العشاء .

نينـــا : لا . لا .. لا تخرج لوداعى فسأذهب وحدى .. ان خيلى ليست بعيدة .: اذن فهى قد أحضرته معها ؟ أوه . ان هذا لا يهم .. وعندما ترى تريجورين فلا تخبره بشىء .. انى أحبه . بل أحبه أكثر من ذى قبل . ان هذا موضوع يصلح لقصة .. انى أحبه بحرارة . أحبه . أجل أحبه بتهور . كم كان كل شىء جميلا ياكوستيا . هل تذكر ؟ كم كانت حياتنا هادئة . دافئة مرحة نقية ومشاعرنا — كانت كالأزهار الرقيقة الرائعة .. هل تذكر ؟ (تردد) « الرجال . السباع . النسور الحجال . الغزلان ذات القرون . الأوز ؟ العناكب . الأسماك الصامتة فى أعماق البحار . قناديل البحر والمخلوقات التى تخفى على العين — ومجمل القول فجميع الأحياء . جميع

الأحياء بعد أن تكمل دورتها الحزينة تفيض أنفاسها .
ولآلاف السنين لم تحمل الأرض أى شيء حى . وهذا القمر
المسكين عبثا يضيء مصباحه الآن ولم تعد طيور الكركى
تنهض صائحة فى المراعى ولم تعد الخنافس تطن بين أشجار
الزيزفون » ..

(تندفع الى عناق تربيليوف وتجرى خارجة من الباب)

تربيليوف : (بعد فترة صمت) لن يكون لطيفا أن يقابلها أحد فى الحديقة
ويخبر أمى . فقد يضايق هذا أمى .. (يقضى الدقيقتين)
التاليتين يمزق فى صمت كل مسوداته ويلقى بها تحت المنضدة
ثم يفتح الباب الأيمن ويخرج) .

دورن : (يحاول فتح الباب الأيسر) هذا غريب . يبدو أن الباب
موصد (يدخل ويضع الكرسى مكانه) وكأنه سباق الحواجز.

(تدخل اركادينا وبولينا يتبعهما ياكوف يحمل المشروبات،
ثم ماشا وشامرابيف وتريجورين) .

اركادينا : ضع النبيذ الأحمر والجعة على المنضدة هنا لبوريس
الكسيفيتش سنشرب أثناء اللعب . فلنجلس أيها الأصدقاء .

بولينا : (الى ياكوف) أحضر الشاى كذلك (تشعل الشموع وتجلس
الى منضدة اللعب) .

شامرابيف : (يقود تريجورين الى الصوان) هاهو الشيء الذى كنت
أحدثك عنه منذ وقت قريب .. (يأخذ الطائر البحرى المحنط
من الصوان) هذا هو ما أمرت به .

تريجورين : (ينظر الى الطائر البحرى) انى لا أذكر (متفكرا) لا . انى

لا أذكر . يسمع صوت طلق نارى خلف المسرح الى اليمين .
يفزع الجميع .

دورن : لا تلقوا بالا . لابد أن شيئا فى خزانة الدواء قد انفجر .
لا تقلقوا (يخرج من الباب الأيمن ويعود بعد نصف دقيقة)
تماما كما ظننت . انفجرت زجاجة سائل أتيير . (يتغنى)
« أقف أمامك مفتونا مرة أخرى » .

اركادينا : (تجلس الى المنضدة) أوه . كم أفزعتنى . انها تذكرنى كيف
(تغطى وجهها بيديها) لقد أظلمت الدنيا لحظة .

دورن : (يقلب صفحات مجلة — الى تريجورين) كان يوجد هنا
مقال منذ شهرين .. خطاب من أمريكا وأردت أن أسألك ..
(يضع ذراعه حول وسط تريجورين ويقوده الى أضواء
المسرح الأمامية) لأن هذا الأمر يهمنى جدا (يخفض صوته
ثم يقول فى رنة خافتة) خذ ايرينا نيكولايفنا من هنا بطريقة ما
فالحقيقة أن كونستانتين جافريلوفيتش أطلق الرصاص
على نفسه ..

(ستار)

« الخـال فانيـــــــا »

مناظر من حياة الريف فى أربعة فصـــول

اشخاص المسرحيـــة

سربرياكوف : الكسـندر فلادميروفتش ـ استاذ متقاعد .

يليينا اندريفنا: هيلين لنوشكا ـ زوجته عمرها ٢٧ سنة .

سونيا : سوفيا الكسندر وفنا ـ ابنته من زوجته الأولى .

فونيتسكا : ماريا فسلييفنا ـ ارملة مستشار قضائى وام للزوجة الأولى للأستاذ

استروف : ميخائيل لفوفتش ـ طبيب .

تليجين : ايليا ايليتش ـ من أصحاب الأراضى ولكنه خسر أملاكه .

مارينا : مربية اطفال عجوز .

عامل

* * *

تقع حوادث المسرحية فى ضيعة سربرياكوف

الفصل الأول

(حديقة . يرى جزء من بيت ذى شرفة . مائدة امدت للشاى تحت شجرة حور عتيقة فى طريق تحف به الأشجار . مقاعد وكراسى على أحدها قيثار ــ وعلى مقربة من المائدة أرجوحة ــ الوقت بين الثانية والثالثة بعد الظهر . السماء ملبدة) .

(مارينا وهى امرأة متقدمة فى السن . صغيرة الجسم مكتنزة بطيئة الحركة . تجلس تحيك جوربا بجانب غلاية الشاى . استروف يتمشى ذهابا وجيئة فى الطريق بجانبها) .

* * *

مارينا : (تملأ كوبا من الشاى) خذ واشرب ياعزيزى .

استروف : (يأخذ الكوب كارها) أنا لا أحس بميل الى الشاى .

مارينا : لعلك تفضل قليلا من الفودكا ؟

استروف : لا . لاأشربها كل يوم وعلى أى حال فالجو خانق (فترة صمت) . وبالمناسبة يانانى كم من الأعوام عرف بعضنا الآخر ؟

مارينا : (مفكرة) كم من الأعوام ؟ فليساعدنى الله على التذكر .. لقد جئت لتعيش فى هذا المكان .. أجل .. متى كان ذلك ؟ .. كانت فيرا بتروفنا أم سونشكا مازالت حية وقتئذ وجئت أنت لزيارتنا فى الشتاء . وهذا معناه أنه قد مضى على الأقل أحد عشر عاما (بعد تفكير هنيهة) وربما أكثر من هذا .

استروف : هل تغيرت كثيرا منذ ذلك الوقت ؟

مارينا : أجل . كثيرا . كنت وقتئذ غض الشباب وسيما . ولكنك هرمت الآن ولم تعد فى مثل حسن مظهرك القديم . وثمة أمر آخر وهو أنك تشرب الفودكا بين الحين والحين .

استروف : أجل .. لقد أصبحت رجلا مختلفا فى مدى عشرة أعوام فما سبب هذا ؟ . لقد ظللت أعمل بجهد شديد يانانى من الصباح الى الليل دون أى راحة وفى الليل حين أرقد متدثرا بأغطيتى كنت أخشى طول الليل أن تنتزعنى من تحتها عيادتى لمريض . وطيلة الوقت الذى عرف فيه أحدنا الآخر لم أستمتع براحة يوم واحد فكيف لا أهرم اذن ؟ ومن ثم فالحياة نفسها مملة خرقاء قذرة . وهذا الضرب من الحياة يضعضع الانسان . ونحن نعيش بين قوم أمرهم عجب . مجموعة غريبة حقا وبعد أن نعيش بينهم عاما أو عامين نصبح رويدا رويدا مثلهم دون أن نحس هذا — انه أمر لابد منه (يفتل شاربه الطويل) أوه . ما أضخم الشارب الذى أطلقته .. انه شارب سخيف.. لقد أصبحت شاذا يانانى ولكننى والحمد لله لم أعـد أبله بعد .. فعقلى مازال يعمل على أحسن وجه ولكن مشاعرى تبلدت قليلا وأصبحت لا أرغب فى شىء أو أحس بحاجة الى أى شىء ولا أحب أحدا سواك فعقيدتى أنى مولع بك (يقبل رأسها) لقد كانت لى مربية مثلك عندما كنت طفلا .

مارينا : ألا ترغب فى شىء تأكله ؟

استروف : لا . فى الأسبوع الأول من الصوم الكبير ذهبت الى ماليتسكو بسبب الوباء — وباء التيفوس . وكانت البيوت غاصـة

بالمرضى لدرجة يصعب معها السير بينهم .. القذارة والعفن والدخان فى كل مكان .. وكانت العجول تعيش مع المرضى .. وكذلك صغار الخنازير .. وأخذت أناضل طوال اليوم دون أن تسنح لى فرصة للراحة أو لازدراد قطعة من الطعام .. ولكن هل تركونى أستريح عندما عدت الى بيتى ؟ لا .. لقد جاءونى بعامل اشارة من السكة الحديد فوضعته على المنضدة لأجرى له جراحة ولكنه مات من تأثير الكلوروفورم . واذا بمشاعرى الساكنة تتيقظ ثانية على غير ماكنت أريد وبدأ ضميرى يقلقنى وكأننى قتلته عن عمد .. فجلست وأغمضت عينى كما أفعل الآن وأخذت أفكر . ثم تساءلت فيما اذا كان الناس الذين سيأتون بعدنا بمائة عام والذين من أجلهم نشق الطريق — سيذكروننا ويتحدثون عنا بالخير ؟ لا يانانى . أراهن أنهم لن يفعلوا .

مارينا : ان نسى الناس فالله يذكر .

استروف : أشكرك فقد أجدت التعبير .

هونيتسكى : (يأتى من داخل البيت . لقد نام بعد الغذاء ويبدو الآن مشعثا يجلس على أحد المقاعد ويعدل من ربطة عنقه الأنيقة) أجل .. (فترة صمت) .. أجل .

استروف : هل نعمت بالنوم ؟

هونيتسكى : أجل .. جدا (يتثاءب) منذ أن جاء الأستاذ وزوجته للاقامة هنا انقلب نظام حياتنا كله فأنا الآن أنام فى غير الوقت المناسب وأتناول ألوان الطعام غير الملائمة فى الغذاء والعشاء

وأشرب الخمر .. وهذا كله يضر بصحتي . لم يكن لدي في الماضي دقيقة واحدة بغير عمل فقد كنت أعمل مع سونيا بجد أما الآن فسونيا فقط هي التي تعمل واكتفي أنا بالنوم والأكل والشرب .. وهذا أمر كريه .

مارينا : (تحني رأسها في غير موافقة) : يالها من أحداث . يصحو الأستاذ في الظهيرة وتظل غلاية الشاي على النار طوال الصباح تنتظره . كنا قبل مجيئهم نتناول غذائنا بعد الثانية عشرة مباشرة كجميع الناس ولكننا بعد قدومهم نتناوله بعد السادسة مساء . ويمضي الأستاذ الليلة في القراءة والكتابة. وفجأة يقرع الجرس بعد الواحدة .. يالله .. ماذا يريد ؟ يريد بعض الشاي وهكذا نضطر الى ايقاظ الناس لتسخين غلاية الشاي .. يالها من أحداث .

استروف : هل ينتوون البقاء هنا طويلا ؟

فونيتسكي : (يصفر) ربما لمائة عام فقد اعتزم الأستاذ الاقامة هنا .

مارينا : وها أنت ترى بنفسك — فالغلاية قد وضعت على المائدة منذ ساعتين وقد خرجوا للنزهة .

فونيتسكي : انهم قادمون .. قادمون .. فلا داعي للضجيج .

(تسمع أصوات، سربرياكوف وبلينا اندريفنا وسونيا وتليجين. يقتربون من الجهة المقابلة للحديقة عائدين من نزهتهم) .

سربرياكوف : جميلة . جميلة .:. مناظر طبيعية مدهشة .

تليجين : أجل ياصاحب السعادة . ان المناظر رائعة .

سونيا : سنذهب غدا الى المزرعة ياأبي . فهل تحب ذلك ؟

فونيتسكى : الشاى معد أيها الأصدقاء .

سربرياكوف : هلا تكرمتم أيها الأصدقاء فأخذتم الشاى لى الى مكتبى ؟ لدى ما يجب أن أنجزه اليوم .

سونيا : أؤكد لك أن المزرعة ستعجبك كثيرا .

(يدخل البيت بلينا اندريفنا وسربرياكوف وسونيا ـ يذهب تليجين الى المائدة ويجلس الى جانب مارينا) .

فونيتسكى : ان الحر شديد خانق ومع ذلك فعالمنا الجليل يرتدى معطفه وحذاءه الطويل ويحمل المظلة والقفاز .

استروف : من الواضح انه يهتم بنفسه .

فونيتسكى : ولكن كم هى جميلة .. جميلة حقا . انى لم أر فى حياتى امرأة أجمل منها .

تليجين : اننى يامارينا تيموفيفنا أحس بسعادة بالغة سواء كنت أمتطى جوادى بين الحقول أم أسير فى حديقة ظليلة أم حتى أنظر الى هذه المائدة . فالجو رائع والطيور تغرد ونعيش جميعا هنا فى سلام ووئام . فماذا نريد أكثر من ذلك ؟ (يأخذ الكوب الذى تعطيه له مارينا) شكرا جزيلا .

فونيتسكى : (حالما) عيناها .. انها امرأة رائعة .

استروف : حدثنا بشىء ياايفان بتروفتش .

فونيتسكى : (فى عدم اكتراث) ماذا تريدنى أن أقول ؟

ستروف : أليس هناك من جديد ؟

فونيتسكى : لاشىء البتة . فكل شىء على حاله وأنا مازلت كما كنت . بل ربما كنت أسوأ فقد صرت كسولا لاأعمل شيئا سوى

الدأب على التذمر . أما عن أمى فهى مازالت تثرثر عن تحور النساء . انها تنظر الى القبر بأحد عينيها وبالأخرى تدرس الكتب منقبة عن فجر حياة جديدة .

استروف : وماذا عن الأستاذ ؟

فونيتسكى : يجلس كعادته فى مكتبه يكتب من الصباح حتى سكون الليل « بجبين مقطب وتفكير عميق نكتب ثم نكتب أغانينا العظيمة ولكننا لا نلق مديحا لا لنا ولا لما نقول » انى أرثى لحال الورق الذى يكتب عليه . كان الأجدر به أن يسطر تاريخ حياته فما أروعه من موضوع . أستاذ متقاعد .. كعصاة قديمة أو سمكة مقددة عجوز متبلد مصاب بالنقرس والروماتزم والصداع . قد انتفخ كبده حسدا وحقدا .. يعيش على ضيعة زوجته الأولى . يعيش صاغرا لأنه لا يستطيع مواجهة تكاليف العيش بالمدينة وهو دائم الشكوى من مصائبه . ولو انه فى حقيقة الأمر حسن الحظ بشكل غير عادى (متحمسا) تصوروا كم هو محظوظ . فأبوه حفار للقبور وقد أعده ليكون قسيسا ولكنه بطريقا ما استطاع أن يحصل على مؤهلات جامعية ومركز استاذية وأصبح بعد ذلك يدعى صاحب السعادة وتزوج ابنة عضو مجلس أعيان .. الخ .. الخ وعلى أى حال فليس هذا هو المهم . تخيلوا أن هذا الرجل كان يحاضر ويكتب عن الفن لمدة خمسة وعشرين عاما ورغم هذا فهو لا يفهم شيئا عن الفن . ظل يتشدق خمسة وعشرين عاما بآراء الآخرين عن

المذهب الواقعي والمذهب الطبيعي وما الى ذلك من هراء .
ظل خمسة وعشرين عاما يحاضر ويكتب عن أشياء يعرفها الأذكياء من الناس دواما ولا يهتم لها الأغبياء . والواقع أنه ظل خمسة وعشرين عاما يضيع الوقت والجهد ورغم هذا فكم هو مغرور بنفسه وكم هو مدع . والآن يتقاعد ولا يأبه به أي مخلوق وهو اليوم غير معروف البتة . ومعنى هذا في بساطة أنه ظل خمسة وعشرين عاما يشغل مكانا لم يكن أهلا له بالمرة . ولكن انظروا اليه . انه يتبختر وكأنه اله صغير .

استروف : مهلا . أعتقد انك تحسده .

فونيتسكى : أجل انى أحسده فعلا . كم هو موفق مع النساء فلم يلق أى دون جوان مثل نجاحه الكامل معهن . ان زوجته الأولى — وهى شقيقتى وكانت مخلوقة رقيقة جميلة نقية كالسماء الزرقاء . كريمة نبيلة القلب . يزيد عدد المفتونين بها عن عدد طلابه—أحبته كما تحب الملائكة البريئة القلوب . المخلوقات النقية الجميلة مثلها . ان أمى مازالت تعبده وهو مافتىء يثير فيها عاطفة الاحترام والتقدير . أما زوجته الثانية وقد رأيتموها فهى ذكية وجميلة . تزوجته عندما كان هرما ومنحته شبابها وجمالها وحريتها . بل وشخصيتها اللامعة بأكملها . لأى شيء ؟ ولماذا ؟

استروف : هل هى مخلصة للأستاذ ؟

فونيتسكى : يؤسفنى أن أقول نعم .

استروف : ولكن . لم الأسف ؟

فونيتسكى : لأن هذا الضرب من الاخلاص زائف من أوله الى آخره . هو كثير الرنين فى غير منطق فهى لو لم تكن وفية لزوج هرم لا يمكن احتماله لاعتبرت فاسدة الخلق ولكن ليس من فساد الخلق فى شىء أن تعمل جاهدة لخنق كل ما بها من شباب وحيوية وقدرة على الحس .

تليجين : (دامعا) فانيا . اننى لا أحب قولك لهذه الأشياء . مهلا .. ان كل شخص يستطيع خيانة زوجة أو زوج انما هو شخص غير أهل للثقة وربما خان وطنه كذلك .

فونيتسكى : (مغيظا) ، كفى هراء ياهذا .

تليجين : عفوا يافانيا — لقد هربت منى زوجتى مع رجل تحبه وذلك فى اليوم التالى لزواجنا بسبب قبح مظهرى ورغم هذا فاننى لم أقصر بعد ذلك فى القيام بواجبى نحوها وما زلت أحبها وأخلص لها وأمد لها يد المساعدة بالقدر الذى أستطيع وأنفقت كل ما أملك فى تربية الأطفال الذين أنجبتهم من الرجل الذى تحبه . صحيح اننى فقدت سعادتى ولكنى احتفظت بكبريائى أما هى فقد ذهب شبابها وذوى جمالها فالطبيعة تحتم ذلك ومات الرجل الذى أحبته .. فماذا تبقى لها بعد ؟

(تدخل سونيا وبلينا اندريفنا . وبعد فترة قصيرة تدخل ماريا فاسيليفنا وفى يدها كتاب . تجلس وتقرأ . يوضع الشاى أمامها فتشربه دون أن ترفع عينيها عن الكتاب) .

سونيا : (متعجلة للمربية) : « نانى » . لقد حضر بعض الفلاحين أمام

الباب . أرجو أن تذهبى وتتحدثى اليهم وسأتولى أنا أمر الشاى .. (تصب الشاى) .

(تخرج المربية ـ تتناول بلينا اندريفنا فنجان شاى وتشربه وهى جالسة على الأرجوحة) .

استروف : (الى بلينا اندريفنا) : لقد جئت لأقابل زوجك كما تعلمين فقد كتبت الى تقولين انه مريض جدا — يشكو من الروماتزم وغيره ولكننى وجدته فى أتم صحة .

بلينا : كان الليلة الماضية مكتئبا يشكو من آلام فى رجليه ولكنه يبدو اليوم صحيحا .

استروف : لقد ركبت جوادى عشرين ميلا فى سرعة مذهلة كى أصل الى هنا على أى حال ليست هذه هى المرة الأولى — واننى أستطيع على الأقل أن أمكث معكم الى غد وأنعم بالنوم كما أشاء .

سونيا : عظيم . فانه يندر أن تقيم الليل معنـا . أظنك لم تتناول عشاءك بعد ؟

استروف : لا . لم أتناول شيئا .

سونيا : اذن فلنتعش معا . نحن الآن تتناول العشاء بعد السادسة (تشرب الشاى) لقد برد الشاى .

تليجين : لقد انخفضت حرارة غلاية الشاى كثيرا .

بلينا : لا بأس ياايفان ايفانوفتش فسنشربه باردا .

تليجين : عفوا فليس اسمى ايفان ايفانوفتش . اننى أدعى ايليا ايليتش ايليا ايليتش تليجين . وأنا أشبه سونيشكا ويعرفنى جيدا

زوجك صاحب السعادة وأعيش الآن هنا فى مزرعتك وكم يكون كريما لو لاحظت أنى أتناول العشاء معكم كل يوم .

سونيا : ان ايليا ايليتش هو ساعدنا الأيمن (فى عطف) اسمح لى أن أصب لك بعض الشاى ياأبى العزيز .

ماريا : أوه .

سونيا : ماذا حدث ياجدتى ؟

ماريا : نسيت أن أخبر الكساندر .. ان ذاكرتى تضعف .. لقد استلمت اليوم خطابا من بافيل الكسيفتش من خاركوف .. لقد بعث الينا برسالة جديدة .

استروف : أهى شيقة ؟

ماريا : أجل . ولكنها غريبة بعض الشىء فهو يثبت عكس ماكان يصر عليه منذ سبع سنوات وهذا مريع .

فونيتسكى : ليس فى هذا ما يروع — اشربى الشاى ياأمى .

ماريا : ولكنى أريد أن أتحدث .

فونيتسكى : لقد قضينا فى الحديث وقراءة الرسائل هذه الخمسين سنة الأخيرة وحان الوقت لنكف عن ذلك .

ماريا : انت لسبب ما لا تحب أن تصغى حين أتحدث ومعذرة ياجان ان قلت انك قد تغيرت كثيرا هذا العام الأخير حتى انى أكاد لا أعرفك قط . لقد كنت دائما رجلا ذا عقائد محددة وشخصية ملهمة ..

فونيتسكى : أجل . كانت لى شخصيتى الملهمة مع أنى لم ألهم أحدا

(فترة صمت) كنت شخصية ملهمة حقا .. ماكنت تستطيعين قول نكتة أكثر ايلاما .. لقد بلغت الآن السابعة والأربعين ومنذ عام مضى حاولت عامدا أن أغمض عينى كما تفعلين أنت مستعينا بهرائك كله حتى لا أرى حقائق الحياة واعتقدت انى كنت على صواب . أما الآن — آه لو علمت — فاننى أبيت مؤرقا الليلة تلو الليلة فى أشد ضيق وغضب — لقد تركت الوقت يفلت منى فى حماقة سنين طويلة كنت أستطيع فيها أن أتمتع بالأشياء التى يحول اليوم ســنى بينى وبين التمتع بها .

سونيا : خالى فانيا . ان هذا ممل حقا .

مارينا : (الى فونيتسكى) يبدو أنك تلقى اللوم على مبادئك السابقة لأمر أو لآخر .. والعيب ليس عيب المبادىء ولكنه عيبك أنت . فأنت تنسى أن المبادىء لاقيمة لها فى حد ذاتها — انها مجرد ألفاظ جوفاء .. وكان ينبغى أن تعمل شيئا له قيمته .

فونيتسكى : شىء له قيمته ؟ ليس فى وسع كل شخص أن يصبح كاتبا لا يكف قلمه عن الكتابة مثل « السيد » أستاذك .

مارينا : وماذا تعنى بذلك ؟

سونيا : (فى توسل) : جدتى — خالى فانيا . انى أتوسل اليكما .

فونيتسكى : سألزم الصمت . سأعقد لسانى .. وأعتذر .

(فترة صمت)

يلينا : ياله من يوم جميل .. وهو ليس شديد الحر كذلك ..

فونيتسكى : وكم يسر الانسان أن يشنق نفسه فى يوم كهذا .

(تليجين يضبط أنغام القيثار . تسير مارينا ذهابا وجيئة قرب البيت وهى تنادى الدجاج) .

ماريا : تشوك . تشوك . تشوك .

سونيا : نانى . لم جاء الفلاحون ؟

مارينا : لنفس السبب السابق — من أجل الأرض البور . تشوك . تشوك . تشوك .

سونيا : أى دجاجة تنادين ؟

مارينا : المنقطة . لقد ذهبت بأفراخها الى مكان ما وأخشى عليها من الغربان (تسير بعيدا) .

(يعزف تليجين رقصة بولكا . الكل يصغى فى صمت . يدخل عامل) .

العامل : هل الطبيب هنا ؟ (لاستروف) ميخائيل لفوفتش . لقد جاءوا يطلبونك .

استروف : من أين ؟

العامل : من المصنع .

استروف : (فى ضيق) شكرا جزيلا .. أجل لابد لى أن أذهب (يبحث عن قبعته) ياللعنة . ياللمضايقة .

سونيا : حقا ان ذلك ليضايق . عد للعشاء من المصنع .

استروف : لا . فسيكون الوقت قد تأخر جدا . وكيف يمكننى ذلك ؟ كيف ؟ (للعامل) أرجو أيها الرجل الطيب أن تأتنى بكأس من الفودكا (يخرج العامل) أجل كيف أستطيع ذلك ؟ كيف ؟ (يجد قبعته) فى مسرحية للكاتب استروفسكى يوجد

رجل له شارب ضخم وعقل صغير جدا . ذلك الرجل هو أنا .
والآن وداعا لكم جميعا (الى يلينا) كم يسعدنى لو تكرمت
بزيارتى مع صوفيا الكسندروفنا فانى أمتلك ضيعة صغيرة
تبلغ فى مجموع مساحتها تسعين فدانا . ولكن لو كنت ممن
يهمهن الأمر فستجدين بها بستان نموذجى للفاكهة ومشتل
ليس له مثيل فى مئات الأميال حولنا .والى جوار مزرعتى
توجد مزرعة أشجار تملكها الحكومة وحارسها عجوز كثيرا
ما يمرض . ولذا فانا فى الواقع الذى يشرف على كل شئونها.

يلينا : أجل . لقد بلغنى انك مولع بالأشجار وبالطبع تستطيع أن
تعمل الكثير فى هذا الصدد ولكن ألا يعطلك هذا عن عملك
الرئيسى فأنت طبيب قبل كل شيء .

استروف : الله وحده يعلم كنه عملنا الحقيقى .

يلينا : أهو عمل مسل ؟

استروف : أجل . فهو جم التسلية .

فونيتسكى : (ساخرا) لابد أن يكون كذلك .

يلينا : (لاستروف) أنت مازلت شابا .. ويبدو أن عمرك لا يزيد
عن .. ستة وثلاثين أو سبعة وثلاثين عاما .. وأنا أشك فى
انك تجد فى هذا العمل تسلية كما تقول .. فليس هناك سوى
الأشجار .. وعقيدتى أن هذا أمر ممل .

سونيا : لا .. انه عظيم التسلية وميخائيل لفوفتش يزرع فى كل عام
أشجارا جديدة ولذلك فقد أنعم عليه بوسام برونزى وشهادة
وهو يعمل جاهدا كى لا يترك الأشجار القديمة تتلف ولو

انكم استمعتم اليه لادركتم ما يعنى ووافقتم عليه فهو يقول ان الأشجار تضفى على الريف جمالا وتعلم الانسان كيف يتذوق الجمال وهى تبعث فيه المشاعر السامية وهى تلطف من المناخ القاسى وفى البلاد ذات المناخ المعتدل يبذل الناس جهدا أقل فى كفاحهم ضد الطبيعة ولذا يصبح الانسان أكثر رقة وأكثر قدرة على رقة العاطفة . والناس فى هذه البلاد يتسمون بالجمال والحساسية وطواعية الروح . أما حديثهم فلطيف وحركاتهم فرشيقة وتزدهر بينهم العـلوم والفنون وتتسم فلسفتهم بالبشاشة وهم فى معاملتهم للنساء مهذبون مؤدبون .

فونيتسكى : (ضاحكا) مرحى .. مرحى .. كل هذا جميل ولكنه غير مقنع .. (لاستروف) ولكن يجب ياصديقى أن تسمح لى بالاستمرار فى حرق الخشب فى مواقدى وفى بناء مخازن غلالى من الخشب كذلك .

استروف : فى وسعك أن تحرق النجيل فى مواقدك وتبنى مخازنك من الحجر .. أجل انى أوافق على قطع الأخشاب حين يحتاج اليها الناس حقا ولكن لم تفنى الغابات ؟ ان الغابات الروسية تئن فعلا تحت ضربات البلطة فتدمر ملايين الأشجار وتزال بيوت الحيوان والطير وتضحل الأنهـار ثم تجف وتختفى مناظر الطبيعة الخلابة الى الأبد . ويحدث هذا كله لمجرد أن الناس أكسل وأحمق من أن ينحنوا ليلتقطوا الوقود من الأرض . (الى يلينا) أليس الأمر كذلك ياسيدتى ؟ ان من يحرق كل هذا الجمال فى الموقد ويخرب شيئا لا يستطيع أن نخلقه لابد

وأن يكون متوحشا لا عقل له . فما وهب الانسان العقل والقوة على الابتكار الا ليزيد مما أعطاه الله له ولكنه الى الآن دائب على التخريب لا الخلق . فقد قلت الغابات شيئا فشيئا والأنهار فى طريقها الى الجفاف . والحيوانات البرية توشك على الفناء وفسد الجو وتزداد الأرض جدبا وقبحا كل يوم (الى فونيتسكى) انى أستطيع أن أرى نظرتك الساخرة وأعتقد أن ما أقوله لا يهمك كثيرا وربما اعتبرته شذوذا فى التفكير .. ومع ذلك فانى حين أسير بجوار الغابات التى يمتلكها الفلاحون — الغابات التى أنقذتها من الاقتلاع. أو حين أسمع حفيف الأشجار الصغيرة التى غرستها بيدى فانى أحس أن المناخ يقع تحت سيطرتى لحد ما وأنه اذا كان للجنس البشرى أن يسعد بعد ألف عام فسأكون أنا المسئول عن ذلك ولو الى حد ضئيل جدا . فأنا حين أزرع شجرة باتبوله صغيرة وارقبها وهى تنمو وتتمايل فى مهب الريح يمتلىء قلبى زهوا و .. (يرى العامل وقد أحضر كأسا من الفودكا على صينية) على أية حال .. (يشرب) لقد حان الوقت كى أذهب . وعلى كل فالأرجح أن هذا مجرد شذوذ فى تفكيرى . دعونى أرحل (يذهب صوب البيت) .

سونيا : (تمسك بذراعه وتسير معه) ومتى ستزورنا اذن ؟

استروف : لست أدرى .

سونيا : ليس قبل شهر آخر ؟

(يدخل استروف وسونيا الى البيت . تظل ماريا فاسيليفنا وتليجين الى جانب المائدة . تسير يلينا اندريفنا وفونيتسكى تجاه الشرق) .

يلينا : لقد عدت الى تصرفك الأخرق من جديد ياايفان بتروفتش . أكان لزاما عليك أن تثير ماريا فاسيلفنا بحديثك عن الكتاب الذين لا يكفون عن الكتابة ؟ واليوم وقت الغذاء عدت الى النقاش مع الكسندر . ما أتفه هذا كله .

فونيتسكى : ولكن ماحيلتى وأنا أكرهه ؟

يلينا : ليس ثمة مايدعو الى كرهك لا لكسندر فهو لا يفترق عن أى شخص آخر وهو ليس بأسوأ منك .

فونيتسكى : آه لو استطعت رؤية وجهك وحركاته .. انك توحى بأن الحياة بالنسبة لى جهد شاق — وأى جهد .

يلينا : أجل . جهد شاق وضيق كبير . ان الجميع يلومون زوجى والكل ينظرون الى فى رثاء — امرأة تعسة لها زوج هرم .. أوه كم أفهم هذا العطف جيدا . وكما قال استروف الآن .. انكم تتلفون الأشجار دون وعى وسرعان ما يزول كل شىء من وجه الأرض وبنفس الطريقة تدمرون بنى البشر دون وعى على التضحية بالنفس . لم لا تستطيعون النظر الى المرأة فى عدم اكتراث الا عندما تكون ملكا لكم ؟ ان السبب فى ذلك — والطبيب على حق — ان فى كل منكم شيطان التخريب فأنتم لاتبقون على الأشجار ولا الطيور ولا النساء ولا على بعضكم البعض .

فونيتسكى : أنا لا أحب هذا الضرب من الفلسفة .

(تنزل الستار)

يلينا : للطبيب وجه متعب حساس — وجـه ممتع . وواضح أن

سونيا قد فتنت به فهى تعشقه وأنا أفهم شعورها . لقد زارنا ثلاث مرات منذ أن جئت الى هنا . ولكنى خجولة فلم أتحدث اليه مرة واحدة ولم أكن لطيفة معه . ولابد أنه يظن انى سيئة الطبع وربما كنت أنا وأنت يا ايفان بتروفتش صديقين حميمين لمجرد أن كلينا من القوم المتعبين المملين . لا تنظر الى هكذا فأنا لا أحب منك ذلك .

فونيتسكى : وكيف أنظر اليك بغير ذلك ما دمت أحبك ؟ فأنت سعادتى وحياتى وشبابى . انى أعلم أن الفرصة فى مبادلتك لعواطفى ضئيلة . ولكنى لا أريد منك شيئا — فقط دعينى أنظر اليك وأسمع صوتك .

بلينا : صه فلربما سمعوك (يدخلان البيت) .

فونيتسكى : (يتبعها) دعينى أتحدث عن حبى ولا تطردينى . ان فى هذا أكبر سعادة لى ..

بلينا : لاتعذبنى (يدخلان معا الى البيت) .

(يعزف تليجين على أوتار قيثارته بولكا . وتكتب ماريا فاسيليفنا ملاحظات على هامش رسالتها) .

« ستار »

الفصل الثاني

(غرفة المائدة فى بيت سربرياكوف . الوقت ليل . يسمع حارس يدق فى الحديقة . سربرياكوف جالس فى مقعد أمام نافذة مفتوحة وهو نائم . يلينا اندريفنا تجلس الى جواره نائمة أيضا) .

* * *

سربرياكوف : (يصحو) من هذا ؟ سونيا . أنت ؟

يلينا : نعم .

سربرياكوف : أنت لينوتشكا .. هذا الألم لا يحتمل .

يلينا : لقد سقطت بطانيتك على الأرض (تلفها حول رجليه) سأغلق النافذة ياالكسندر .

سربرياكوف : لا . فانى أحس بالاختناق . كنت نائما الآن وحلمت أن رجلى اليسرى ليست منى ثم صحوت على ألم ممض . لا . ليس هذا بالنقرس . انه فى الغالب روماتزم . كم الساعة الآن ؟

يلينا : الثانية عشرة والثلث .

(فترة صمت)

سربرياكوف : أرجو أن تبحثى لى صباحا فى المكتبة عن مؤلفات باتيوشكوف فأنا أعتقد أن مؤلفاته عندنا .

يلينا : ماذا ؟

سربرياكوف : ابحثى عن مؤلفات باتيوشكوف فى الصباح فأنا أذكر انها عندنا .. ولكن لم أتنفس بصعوبة هكذا ؟

بلينا : لأنك متعب وهذه هى الليلة الثانية التى لم تنم فيها .

سربرياكوف : يقولون ان ترجنييف أصيب بالذبحة الصدرية من جراء النقرس وأخشى أن أصاب بها . يالهذا الهرم اللعين الكريه لعنة الله عليه . فمنذ أن تقدمت بى السن أصبحت مصدر اشمئزاز حتى لنفسى . ولابد أنكم تنفرون من النظر الى .. جميعكم .

بلينا : انك تتحدث عن كبر سنك بصوت يوحى بأن اللوم يقع علينا جميعا .

سربرياكوف : انك أول من يشمئز منى .

(تنهض بلينا وتجلس بعيدة عنه)

سربرياكوف : انت بالطبع على حق . وأنا لست أبله بل أفهم كل شىء فأنت شابة ممتلئة بالصحة . جميلة وتريدين الحياة .. فى حين انى رجل هرم أكاد أكون جيفة .. فهل تحسبين أنى لا أفهم ؟ من الحماقة طبعا أن أعيش ولكن صبرا قليلا فسرعان ما أريحكم جميعا لأننى لن أبقى طويلا .

بلينا : انى مرهقة جدا .. فبحق السماء هدوءا .

سربرياكوف : يبدو وكأن الكل مرهقون . يرمون يضيعون شبابهم . والفضل فى ذلك لى .. بينما أنا الشخص الوحيد الذى ينعم بالرضا ومتعة العيش .. نعم . نعم طبعا .

بلينا : أوه .. أرجوك أن تسكت .. فقد أنهكتنى حقا .

سربرياكوف : لقد أنهكت الجميع .. طبعا .

بلينا : (باكية) : ان هذا لا يحتمل .. خبرنى ماذا تريد منى ؟

سربرياكوف : لاشىء على الاطلاق .

بلينا : اذن فلا تتكلم — أتوسل اليك .

سربرياكوف : هذا أمر عجيب . فعندما يبدأ ايفان بتروفتش الحديث أو تلك الحمقاء العجوز ماريا فاسيليفنا فان كل شىء يكون على ما يرام وينصت الجميع لهما . ولكن ما أن أتفوه أنا بكلمة واحدة حتى يحس الجميع بالشقاء ويشمئزون حتى من صوتى . أجل انى كريه أنانى ظالم . ولكن أليس من حقى أن أكون على شىء من الأنانية فى هرمى . ألا أستحق هذا ؟ دعينى أسألك أليس من حقى أن أحيا حياة هادئة فى هرمى وأنال بعض العناية الشخصية ؟

بلينا : لا يجادلك أحد فى حقوقك (يدفع الريح النافذ فى عنف) لقد اشتد الريح فلأغلق النافذة (تغلقها) سينزل المطر حالا .. لا . لا يجادلك أحد فى حقوقك .

(فترة صمت . يدل الحارس فى الحديقة ويبدأ فى الغناء)

سربرياكوف : بعد أن كرست حياتى كلها للعلم وبعد أن اعتدت غرفة الدرس وغرفة المحاضرات والزملاء المحترمين فاننى أجد نفسى فجأة ولغير سبب على الاطلاق فى هذه العزلة وعلى أن أقابل الأغبياء من الناس كل يوم وأستمع الى محادثاتهم التافهة .. أريد أن أحيا فأنا أحب النجاح وأحب أن أكون شخصية معروفة وأن أخلق حولى هرجا ومرجا . ولكن ها أنذا هنا أحس أننى

منفى وأقضى كل دقيقة أتحسر على الماضى وأرقب نجـاح الآخرين وأخشى الموت .. لا أستطيع فهذا أكثر مما أحتمل وهم لا يعذرونى لكبر سنى :

مارينا : مهلا وكن صبورا فبعد خمس سنوات أو ست سأهرم أنا الأخرى .

(تدخل سونيا)

سونيا : أبى . لقد أخبرتنا أن نرسل فى طلب الطبيب استروف الآن بعد أن جاء فانك ترفض أن يراك . وليس هذا من اللياقة اذ اننا أتعبناه دون جدوى ..

سربرياكوف : ما حاجتى الى هذا الأستروف ؟ ان درايته بالطب لا تزيد عن درايته بالفلك .

سونيا : لن نستطيع أن نبعث فى طلب جميع رجـال الطب قاطبـة ليعالجوك من النقرس .

سربرياكوف : وأنا لن أسمح حتى بمجرد التحدث مع هذا الأفاك .

سونيا : افعل ماشئت (تجلس) فالأمر لايعنينى .

سربرياكوف : كم الساعة الآن ؟

يلينا : بعد منتصف الليل .

سربرياكوف : أكاد أختنق . سونيا أعطنى دوائى من المائدة .

سونيا : لحظة (تعطيه الدواء) .

سربرياكوف : (متهيجا) أوه ليس هذا . لافائدة من طلب أى شىء .

سونيا : أرجو ألا تكون نكدا .. ربما كان يحب هذا بعض النـاس

ولكن بحق السماء أعفني منه فأنا لا أحب ذلك . ثم ليس لدى فسحة من الوقت اذ لابد لى أن أبكر فى النهوض من النوم غدا — فعلى أن أشرف على تجفيف التبن .

(يدخل فونيتسكى وقد ارتدى « روب دى شامبر » وأمسك بيده شمعة » .

فونيتسكى : العاصفة تهب (ومضة برق) انظروا .. هل ترونها ؟ اذهبى ياهيلين أنت وسونيا الى فراشكما فقد جئت لأحل مكانكما .

سربرياكوف : (فزعا) لا . لا . لاتتركانى معه . فسيقتلنى كلامه .

فونيتسكى : ولكن لابد لهما من الراحة فهذه هى الليلة الثانية التى لم يذقا فيها طعم النوم .

سربرياكوف : اذن فلتذهبا الى الفراش على أن تذهب أنت أيضا . وكم أكون شاكرا .. بل انى أتوسل اليك .. بحق صداقتنا القديمة ألا تناقش .. ولتفعل ذلك فيما بعد :

فونيتسكى : (ساخرا) صداقتنا القديمة .. القديمة .

سونيا : كفى كلاما ياخالى فانيا .

سربرياكوف : (الى زوجته) لا تتركينى ياعزيزتى وحدى معه فسيقتلنى بكلامه .

فونيتسكى : لقد أصبح الأمر مضحكا .

(تدخل مارينا وفى يدها شمعة)

سونيا : يجب أن تذهبى الى فراشك يانانى فقد تأخر الوقت .

مارينا : مازالت غلاية الشاى مكانها ولذلك فأنا لا أستطيع النوم بعد.

سريرياكوف : لقد استيقظ الجميع والكل متعب . وأنا وحدى الذى أمتع نفسى المتعة كلها .

مارينا : (تذهب الى سريرياكوف وتتحدث اليه فى عطف) ما الذى حدث ياعزيزى ؟ هل عاودك الألم من جديد ؟ انى أحس بألم شديد فى رجلى أيضا (تحسن وضع الغطاء عليه) انها نفس متاعبك القديمة . كم كانت تقلق بال فيرا بتروفنا أم سنوتشكا وتؤرقها الليالى بطولها .. كم كانت مولعة بك .. (فترة صمت) ان العجائز كالصغار تماما يحتاجون الى من يعطف عليهم — ولكن ما من أحد يعطف على العجائز (تقبل سريرياكوف فى كتفه) هيا الى مخدعك ياعزيزى .. هيا ياحبيبى .. سأعطيك بعض الشاى بالليمون وأدفىء لك قدميك .. ثم أصلى من أجلك ..

سريرياكوف : (فى تأثر) فلنذهب يامارينا .

مارينا : أنا نفسى أحس بألم صارخ فى رجلى .. ألم شديد (تقوده هى وسونيا الى الخارج) كم قلقت فيرا بتروفنا وكم بكت من أجلك .. كنت صغيرة فى ذلك الوقت ياسوتشكا ولم تدركى شيئا .. هيا بنا .. هيا بنا ياسيدى :

(يخرج سريرياكوف وسونيا ومارينا)

يلينا : لقد خارت قواى بسببه حتى اننى لا أكاد أقوى على الوقوف على قدمى .

فوينيتسكى : أتعبك هو وأتعبت أنا نفسى . فهذه هى الليلة الثالثة التى لم أنم فيها .

بلينا : لقد تحطم كل ما فى هذا البيت فأمك تكره كل شىء فيما عدا كتبها والأستاذ ثائر ولا يثق بى وهو يخشاك . أما سونيا فهى تسىء معاملة أبيها كما أنها غاضبة منى ولم تحدثنى منذ أسبوعين وأنت تكره زوجى وتحتقر أمك علانية . لقد طفح بى الكيل وكنت على وشك البكاء عشرات المرات اليوم . لقد فسد كل شىء فى هذا البيت .

فونيتسكى : دعى الفلسفة جانبا .

بلينا : انك مثقف وذكى ياايفان بتروفتش ولابد أنك تعرف طبعا ان العالم يحطمه الحقد والعداء والخصام وليس النار والسلب .. فواجبك آن توجد الوفاق بين الناس لا آن تكتفى بالتذمر .

فونيتسكى : عزيزتى . أصلحى أولا ما بينى وبين نفسى .

(ينحنى ويقبل يدها)

بلينا : كفى (تسحب يدها) اليك عنى .

فونيتسكى : بعد دقيقة أو دقيقتين سينتهى المطر ويصبح كل ما فى الطبيعة منتعشا يحس الراحة . أما أنا فسأظل وحدى لاتنعشنى العاصفة أحس بالاختناق ليلا ونهارا لاعتقادى أن حياتى قد ذهبت هباء . ليس لى ماض فقد بددته فى الحماقة والتفاهات أما حاضرى فهو مخيف لا معنى له . لمن حياتى وحبى ؟ وماذا أنا صانع بهما ؟ ان عاطفتى نحوك تتبدد كشعاع من ضوء الشمس يسقط داخل بئر — وأنا أيضا أسير الى فناء .

بلينا : اننى أحس ببلادة حين تحدثنى عن حبك ولا أدرى ماذا

أقول عفوا فليس لدى ما أقوله لك (تهم بالخروج) طاب مساؤك .

فونيتسكى : (يعترض طريقها) أود لو تعلمين كم أقاسى حين أفكر أن بالقرب منى ومعى فى نفس البيت حياة أخرى تفنى .. انها حياتك . ما الذى تنتظرينه وأى فلسفة لعينة تجعلك تحجمين؟ فكرى . أرجوك أن تفكرى ..

بلينا : (تنظر اليه فى تمعن) انك ثمل ياايفان بتروفتش .

فونيتسكى : ربمـــا ..

بلينا : أين الطبيب ؟

فونيتسكى : فى البيت .. سيقضى الليل معى .. قد أكون ثملا .. فكل شىء محتمل .

بلينا : وهكذا عدت تشرب الخمر ؟ لماذا ؟

فونيتسكى : أقل مافى الأمر أنها توهمنى بالحياة .. أرجو ألا تمنعينى ياهيلين ..

بلينا : لم يكن من عادتك شرب الخمـــر . ولم تكن كثير الكلام هكذا .. اذهب الى فراشك .. انك تضجرنى .

فونيتسكى : (يقبل يدها فى عنف) عزيزتى . أيتها المرأة المدهشة .

بلينا : (فى ضيق) دعنى وشأنى . ان هذا الأمر كريه (تخرج) .

فونيتسكى : (وحده) لقد ذهبت (فترة صمت) كنت أقابلها فى بيت أختى منذ عشر سنوات مضت وكانت اذ ذاك فى السابعة عشرة من عمرها وكنت فى السابعة والثلاثين فلم لم أحبها

وقتئذ وأطلب الزواج منها . كم كان من السهولة أن يحدث هذا .. ولأصبحت الآن زوجتى .. أجل .. كان يمكن أن توقظنا العاصفة الآن فيحتويها الخوف من الرعد فآخذها بين ذراعى وأهمس اليها « لا تخافى فأنا معك » أوه .. يالها من فكرة عجيبة ساحرة .. فكرة توشك أن تجعلنى أضحك فى سعادة . ولكن بالله لقد ارتبكت أفكارى .. لم تقدم بى العمر هكذا ؟ ولم ترفض هى أن تفهمنى ؟ عباراتها اللطيفة وعظاتها السهلة وأفكارها الحمقاء عن خراب العالم .. كم يبدو هذا كله كريها بالنسبة لى (فترة صمت) كم كنت مخدوعا لقد عبدت الأستاذ . ذلك العجوز المريض وعملت كالثور من أجله وبذلت أنا وسونيا جهد الطاقة فى هـذه المزرعة .. وتاجرنا كما يفعل الفـلاح الشحيح بزيت بذر الكتان والبازلاء المجففة واللبن واقتصدنا فى طعامنا لنبعث اليه بآلاف الروبلات .. كنت أفخر به وبعلمه وكان روح حياتى .. كان يبدو لى أن كل مايكتبه أو يفوه به يدل على العبقرية .. فكيف هو الآن ياالهى ؟ لقد تقاعد هنا .. والآن تستطيع أن ترى ما آلت اليه حياته .. لن يكون لصـفحة واحدة مما كتب خلود بعده فهو لم يعـد معروفا بل هو نكرة . مجرد فقاعة .. كم كنت مخدوعا فيه .. ياللحماقة ..

(يدخل استروف يرتدى معطفا دون صدار أو ربطة عنق . وهو ثمل قليلا ويتبعه تيليجين ومعه قيثارة) .

استروف : أعزف لنا شيئا .

تليجين : لقد نام الجميع .

استروف : هيا أعزف .

(تليجين يعزف فى رفق)

استروف : (لفونيتسكى) أوحيد أنت هنا ؟ ألا توجد سيدات ؟ (يسند ذراعيه على وسطه ويغنى فى صوت خفيض) «ارقص أيها الكوخ وأنت أيتها النيران فلم يبق للسيد من يأوى اليه غيركما » لقد أيقظتنى العاصفة . كم كان المطر غزيرا . كم الساعة الآن ؟

فونيتسكى : من يدرى ؟

استروف : أعتقد انى سمعت صوت يلينا اندريفنا .

فونيتسكى : كانت هنا منذ لحظة .

استروف : هى امرأة غاية فى الفتنة (يفحص زجاجات الدواء التى على المائدة) يالها من مجموعة عقاقير : من خاركوف وموسكو وتولا . لابد أنه ابتلى كل مدينة فى روسيا بنقرسة . أهو مريض حقا أم أنه مجرد تصنع ؟

فونيتسكى : بل هو مريض حقا .

(فترة صمت)

استروف : لم أنت مكتئب اليوم ؟ أتشعر بالحسرة من أجل الأستاذ أم ماذا ؟

فونيتسكى : دعنى وشأنى .

استروف : أو لعلك تهيم حبا بزوجة الأستاذ ؟

فونيتسكى : انها صديقتى .

استروف : أبهذه السرعة ؟

فونيتسكى : ماذا تعنى بقولك هذا ؟

استروف : لا تكون المرأة صديقة للرجل الا بعد ثلاث مراحل . أولها أن تكون امرأة مقبولة وثانيها أن تكون عشيقة وثالثها أن تصبح صديقة .

فونيتسكى : انها فلسفة سخيفة .

استروف : ماذا ؟ .. أجل .. يجب أن أعترف اننى أصبحت سخيفا جدا وأنا — كما ترى — ثمل أيضا . فعادتى أن أشرب الخمر بهذا القدر مرة كل شهر .. وحين أكون فى مثل هذه الحالة أصبح مثيرا وجسورا جدا وحينئذ أحس أنى صنو لكل شىء فأتولى اجراء أخطر العمليات الجراحية فى دقة متناهية وأضع أنسب الخطط للمستقبل وفى مثل هــذه الأوقات لا أعتبر نفسى أفاقا بل أعتقد أنى أؤدى عملا عظيما لصالح البشرية . وفى هذه المناسبات كذلك تكون لى فلســفتى الخاصة التى بمقتضاها تبدون لى جميعا يا أصدقائى الأعزاء فى تفاهة الحشرات .. أو الجراثيم (الى تايجين) واصل العزف ياعزيزى .

تليجين : انى لعلى استعداد أن أفعل أى شىء من أجلك ياصــديقى العزيز ولكن أرجو أن تذكر أن كل فرد فى البيت قد آوى الى فراشه .

استروف : أقول لك اعزف .

(تليجين يعزف فى هدوء)

استروف : يجدر بنا أن نشرب كأسا . هيا بنا . أعتقد أنه لا زال هناك بعض الخمر واذا ماطلع النهار فهل تصحبنى الى بيتى ؟ أتوافق ؟ (يرى سونيا تدخل) معذرة فأنا لم أضع ربطة عنقى بعد .

(يخرج مسرعا يتبعه تليجين)

سونيا : وهكذا تعود الى شرب الخمر ثانية مع الطبيب أيها الخال فانيا . عجيب أمركما . انه لايليق بك أن تفعل ذلك وأنت فى هذه السن .

فونيتسكى : لادخل للسن فى هذا فحين يفتقد الناس الحياة الحقة يعيشون على الأوهام فهى على أى حال أحسن من لاشىء .

سونيا : لقد تم جنى المحصول وهو الآن معرض للعفن لأن المطر يسقط كل يوم . وأنت هنا تعيش على الأوهام . لقد أهملت المزرعة اهمالا شنيعا فكان على أن أعمل وحدى فغلبنى الارهاق (فى انزعاج) خالى .. أرى الدموع فى عينيك .

فونيتسكى : الدموع ؟ لا .. هذا هراء . انك تنظرين الى كما لو كنت تنظرين الى أمك ياطفلتى الحبيبة (يقبل وجهها ويديها بحرارة) أختى .. أختى الحبيبة .. أين هى الآن ؟ آه لو كانت تعلم .. آه لو كانت تعلم ..

سونيا : تعلم ماذا أيها الخال ؟

فونيتسكى : ان هذا مؤلم وخاطىء الى حد ما .. ولكن لا بأس .. فلندعه لما بعد .. لا شىء .. سأذهب .. (يخرج) .

سونيا : (تطرق الباب) ميخائيل لفوفتش . هل نمت ؟ لحظة واحدة .

استروف : (من خلال الباب) ها أنا قادم (يخرج بعد دقيقة وقد ارتدى صداره وربطة عنقه) ما الذى أستطيع أن أفعله من أجلك ؟

سونيا : اشرب ماشئت اذا لم تجد فى ذلك غضاضة ولكن لاتدفع بخالى أن يشرب .. أتوسل اليك فالشرب يؤذيه .

استروف : حسنا . سوف لانشرب ثانية (فترة صمت) سأعود توا الى بيتى لقد اتفقنا على ذلك . وسيطلع النهار عندما يكونون قد انتهوا من اعداد الخيل .

سونيا : مازال المطر ينهمر فانتظر حتى الصباح .

استروف : ان العاصفة تخف حدتها ولن يصيبنى الا القليل من البلل سأذهب وأرجو ألا تطلبى الىّ عيادة أبيك مرة أخرى . لقد أخبرته انه يعانى من النقرس وهو يقول انه يشكو الروماتزم. طلبت اليه أن يلازم الفراش فاذا به يجلس فى مقعده واليوم رفض أن يتحدث الى .

سونيا : (تبحث فى خزانة الطعام) أتريد شيئا تأكله ؟

استروف : ربما تناولت شيئا .

سونيا : أحب أن أتناول طعاما خفيفا فى الليل . أظن انى واجـــدة شيئا هنا . يقولون انه كان يصادف نجاحا كبيرا مع النساء وانهن قد دللنه . هاك بعض الجبن .

(يقف الاثنان الى جانب خزانة الطعام ويأكلان)

استروف : لم اذق الطعام اليوم واكتفيت فقط بشرب الخمر . ان التعامل مع أبيك صعب (يأخذ زجاجة من خزانة المائدة) أتسمحين لى (يشرب كأسا) لا أحد هنا . ولذا أستطيع أن أحدثك

فى صراحة . صدقينى انى لا أستطيع الحياة فى بيتكم شهرا فهذا الجو يخنقنى . أبوك غارق فى كتبه وتقرسه والخال فانيا فى كآبته وكذلك جدتك وزوجة أبيك ..

سونيا : وماذا عن زوجة أبى ؟

استروف : يجب أن يكون كل مافى الانسان جميلا . الوجه والملبس والروح والخواطر . لاينكر أحد أنها جميلة ولكن .. انها لا تفعل شيئا سوى أن تأكل وتنام وتخرج للنزهة وتسحرنا جميعا بجمالها . ولا شىء غير ذلك فهى خالية من المسئولية ويعمل الغير من أجلها .. أليس الأمر كذلك ؟ الحياة الخاملة ليست حياة فاضلة (فترة صمت) وعلى أية حال ربما كنت قاسيا جدا فخالك فانيا غير راض عن الحياة . ولذا فقد أصبح كلانا من العجائز المتذمرين .

سونيا : أنت اذن غير راض عن الحياة ؟

استروف : أحب الحياة التى وصفتها ولكنى لا أحتمل حياتنا اليومية الريفية فى روسيا . فأنا أحتقرها من كل قلبى . أما عن حياتى الشخصية فالله يعلم أنى لا أجد فيها شيئا طيبا بالمرة . تعلمين أنك اذا سرت فى غابة فى ليلة مظلمة ثم تراءى لك ضوء صغير يلمع من بعيد فانك لا تحسين بالتعب ولا بالظلام ولا بالأغصان الشائكة التى تلطم وجهك .. انى أعمل بجد أكثر من أى فرد فى الاقليم وأنت تعلمين ذلك . غير أن القدر يهاجمنى دواما . فأحيانا أقاسى مالا طاقة لى باحتماله ولكنى لا أجد ذلك الضوء الصغير البعيد . ولم أعد أرجو لنفسى

شيئا وأصبحت لا أحب بنى البشر .. وما اهتممت بأحد قط منذ سنين .

سونيا : لا تهتم بأحد ؟

استروف : أجل .. حقا اننى أحس بنوع من الحب نحو مربيتك العجوز وذلك بسبب العشرة القـديمة . أما الفـلاحون فجميعهم يتشابهون فى أنهم غير مهذبين يعيشون فى القذارة . أما القوم المهذبون فمن العسير التعامل معهم وهـم يتعبوننى كثيرا فجميعهم وجميع أصـدقائى الطيبين هنا تفكيرهم منحـل وعاطفتهم سطحية ولا يستطيعون النظر الى أبعد من أنوفهم أو هم حمقى لو عبرنا عن ذلك بصراحة . أما أولئك الذين يتمتعون ببعض الذكاء ويمتازون بمستوى عقلى عال فهم عصبيون قد أفسدهم تماما التأمل والتفكير العابث فهم دائمى التذمر يملأهم البغض والحقد السقيم . انهم يتقدمون الى الشخص وينظرون اليه من طرف عيونهم ثم يصدرون حكمهم عليه : أوه .. « انه منحرف التفكير » أو « هو مجرد تاجر ألفاظ » — فأنا أحب الأشجار وهـذا أمر غريب . ولا آكل اللحم وهذا غريب أيضا . ليس هناك من الناس من ينظر الى الناس أو الى الطبيعة نظرة مباشرة موضـوعية لا تحيز فيها (على وشك أن يشرب) .

سونيا : (تمنعه) لا . أرجوك بل أتوسل اليك . كفاك ما شربت .

استروف : ولمـاذا ؟

سونيا : ليس هذا مما يليق بك فأنت انسان متزن ذو صوت رقيق .

زد على ذلك أنه ليس لأحد من الذين أعرفهم مثل وسامتك. فلم تريد أن تكون كعامة الناس . ذلك الصنف الذى يشرب الخمر ويلعب الميسر ؟ بالله لا تفعل ذلك . فأنت دائما تقول ان الناس لا يخلقون شيئا بل هم يتلفون كل ما منحته لهم السماء . فلم اذن تتلف نفسك ؟ أتوسل اليك . بل أضرع لك ألا تفعل هذا .

استروف : (يمد يده اليها) لن أشرب بعد الآن .

سونيا : عدنى بذلك .

استروف : أعدك بشرفى .

سونيا : (تضغط على يده بحرارة) أشكرك .

استروف : كفى . لقد صفا ذهنى الآن . وقد أفقت من الخمر وسأظل هكذا الى آخر أيام حياتى (ينظر الى ساعته) ولأتم حديثى: كما قلت لقد انقضت أيامى وأصبح عمل أى شىء متأخرا . لقد هرمت تماما . فلن أهيم حبا بأى انسان آخر . أنا لاأحب أحدا .. ولن أحب أحـدا .. أما الذى مازال يؤثر فى فهو الجمال . فأنا لاأستطيع أن أظل ازاءه بغير اكتراث .. أعتقد أنه لو شاءت يلينا اندريفنا مثلا فانها تستطيع أن تجعلنى أهيم بحبها فى يوم واحد .. ولكن هذا هو الحب طبعا . وليس هو الهوى ..

(يغطى عينيه بيديه ويرتجف)

سونيا : ماذا بك ؟

استروف : لاشىء .. مات أحد مرضاى فى الصـوم الكبير تحت تأثير الكلوروفورم .

سونيا : لقد حان الوقت لتنسى هذا (فترة صمت) خبرنى ياميخائيل لفوفتش .. لو فرضنا أن لى صديقة أو شقيقة صغرى وحدث أن عرفت أنها .. أجل لنفرض أنها أحبتك فماذا تفعل ؟

استروف : (يهز كتفيه) . لست أدرى .. وأغلب الظن انى لن أفعل شيئا . بل أفضل أن أقول لها انى لاأستطيع أن أحبها .. والى جانب هذا فان لدى الكثير من الأمور التى تشغل فكرى . والآن ما دمت سأذهب فخير لى أن أذهب توا . وداعا يافتاتى العزيزة والا فلن ينتهى حديثنا حتى الصباح (يصافحها) سأذهب عبر غرفة الاستقبال خشية أن يعطلنى خالك (يخرج)

سونيا : (وحدها) انه لم يقل لى شيئا .. وما زالت روحه وقلبه مغلقين دونى . فلم أحس بالسعادة ؟ (تضحك فى نشوة) قلت له انك متزن ونبيل العقل رقيق الصوت فهل كان قولى هذا غير لائق ؟ ان فى صوته اهتزازا وتدليلا .. وأنا أكاد أحس هذا حولى الآن . ولكن حين تحدثت اليه عن شقيقة صغرى لم يفهم شيئا .. (تعتصر يديها) أوه . كم هذا مفزع . انى لست جميلة . كم هذا مفزع . أعرف انى لست جميلة .. أعرف ذلك جيدا . لقد سمعت الناس وهم يتركون الكنيسة يوم الأحد الماضى يتحدثون عنى فقالت امرأة « انها رحيمة وكريمة ولكن للأسف ليست جميلة » .

(تدخل بلينا اندريفنا

بلينا : (تفتح النافذة) لقد انتهت العاصفة . وأصبح الهواء لطيفا منعشا (فترة صمت) أين الطبيب ؟

سونيا : رحـــل .

(فترة صمت)

بلينا : صـــوفى .

سونيا : مـــاذا ؟

بلينا : الام تظلين غاضبة منى ؟ لم يحدث قط أن أساءت احدانا الى الأخرى فلم نتعامل كالأعداء ؟ لنضع حدا لهذا .

سونيا : كانت هذه رغبتى .. (تعانقها) أجل .. فلنكف عن المغاضبة .

بلينا : هـــذا بديع .

(تتأثر الاثنتان)

سونيا : هل ذهب أبى الى فراشه ؟

بلينا : لا . انه يجلس فى غرفة الاستقبال .. لم نتحدث معا مـــدة أسابيع بأكملها والله وحده يعلم السبب .. (ترى خزانة الطعام مفتوحة) ما هذا ؟

سونيا : كان ميخائيل لفوفتش يتناول العشاء .

بلينا : وخمرا أيضا .. دعينا نشرب نخب صداقتنا .

سونيا : أجل . لنشرب .

بلينا : ومن نفس الكأس .. (تملأه) الأفضل أن يكون كذلك .. والآن هل أصبحنا أصدقاء حقا ؟

سونيا : أصدقاء (تشربان وتقبل كل منهما الأخرى) كانت رغبتى منذ مدة طويلة أن أصلح ما بيننا ولكننى كنت أحس بنوع من الخجل .. (تبكى) .

بلينا ولكن لم تبكين ؟

سونيا : لاشيء .. فليس ثمة مايدعو لذلك .

بلينا : كفى .. كفى .. (تبكى) انى مخلوقة عجيبة .. لقد بدأت أبكى أنا الأخرى .. (فترة صمت) أنت غاضبة منى لأنك تحسبين انى تزوجت أباك لدوافع خفية .. ولو انك تثقين فى قسمى لأقسمت لك انى تزوجته عن حب . لقد فتنت به لكونه رجل علم له شهرة عظيمة ولم يكن ذلك حبا حقيقيا بل كان وهما وان بدا لى حينذاك أنه حب حقيقى . اذن فالذنب ليس ذنبى ولكنك منذ يوم زواجنا وأنت تعاقبيننى بنظرات عينيك الثاقبة المرتابة .

سونيا : هدئى من روعك ولننس كل هذا .

بلينا : يجب ألا تنظرى الى الناس هكذا . فان هـذا لا يلائمك . ويجب عليك أن تصدقى الناس والا استعصت عليك الحياة .

(فترة صمت)

سونيا : خبرينى بأمانة كصديقة .. أأنت سعيدة ؟

بلينا : لا .

سونيا : أعلم ذلك . سؤال واحد آخر . أجيبى عليه بصراحة . أما كنت تودين لو كان زوجك أصغر سنا ؟

بلينا : يالك من فتاة صغيرة . طبعا أحب ذلك (تضحك) حسنا . سلينى عن شيء آخر ..

سونيا : أتحبين الطبيب ؟

بلينا : نعـــم .. جـــدا .

سونيا : (تضحك) هل لى وجه أبله ؟ .. لقد رحل ولكننى مازلت أسمع صوته ووقع خطواته . وحين أنظر الى النافذة المظلمة أستطيع رؤية وجهه فيها .. فلأتحدث اليك عن هذا .. ولكن يجب ألا أتحدث بصوت مرتفع لأنى أحس الخجل .. هيا الى غرفتى نتحدث هناك . هل أبدو فى نظرك حمقاء ؟ قولى بالله حدثينى عنه .

بلينا : وماذا أقول لك ؟

سونيا : انه ماهر جدا . ويعرف كل شىء ويســتطيع أن يصنع أى شىء .. يعالج المرضى ويزرع الأشجار أيضا ..

بلينا : ليست المسألة مسألة أشجار أو طب .. ياعزيزتى : هل تفهمين؟ انه ذو موهبة فهل تعلمين معنى ذلك ؟ شجاعة وحرية فكر واتساع أفق .. فهو يزرع شجرة ويفكر فيما سوف يحدث لها بعد ألف عام من الزمان ويتأمل فى سعادة الجنس البشرى المستقبلة . مثل هؤلاء الناس نادرون ويجب أن نحبهم انه يسكر ويبدو فظا بعض الشىء أحيانا ولكن ما أهمية ذلك ؟ فالرجل الموهوب فى روسيا لا يسلم من العيوب . ثم فكرى أى نوع من الحياة يعيشها هذا الطبيب انه محاط من كل جانب بأكداس الوحـــل فوق الطرق والصقيع والعواصف الثلجية والمسافات الشاسعة والناس البدائيون السخفاء ثم الفقر والمرض .. من العسير على رجل يعمل ويكافح من يوم الى يوم فى مثل هذه الظروف أن يحتفظ بطهارته ورزانته حتى

يبلغ الأربعين .. (تقبلها) انى أرجو لك السعادة من كل قلبى . فأنت جـديرة بها (تنهض) أما عن نفسى فما أنا الا انسان متعب لا أهمية لى . فأنا لم أكن فى دراسـاتى الموسيقية ولا فىحياتىالمنزلية ولا فى بيت زوجى ولافىجميع شئونى العاطفية سوى انسان لا أهمية له . حقا ياسونيا انك اذا مافكرت فى الأمر فستجدين انى امرأة غاية فى التعاسة (تسير فى اضطراب) فليست السعادة من نصيبى فى هذه الدنيا . لم تضحكين ؟

سونيا : (تضحك مخفية وجهها) كم أنا سعيدة .. سعيدة جدا .

بلينا : أود لو عزفت شيئا .. أحب أن أعزف شيئا الآن ..

سونيا : اعزفى (تعانقها) لا أستطيع النوم .. اعزفى .

بلينا : بعد لحظة . فأبوك لم ينم بعد وهو اذا كان مريضا فالموسيقى تثيره فاذهبى واسأليه فان وافق عزفنا .. هيا اذهبى .

سونيا : سأذهب (تذهب) .

(الحارس يدق فى الحديقة)

بلينا : مضت مدة طويلة منذ آخـر مرة عزفت فيها على البيان .. سأعزف وأبكى .. سأبكى كفتاة حمقاء (تنادى من النافذة) هل أنت الذى تدق يا يانم ؟

صوت الحارس : أجل . أنا .

بلينا : لاتدق فالسيد مريض .

صوت الحارس : انى ذاهب (يصفر) من هناك ؟ أيها الكلب الطيب . هيا بنا .

(فترة صمت)

سونيا : (عائدة) يجب ألا نعزف .

« ستـــار »

الفصل الثالث

(غرفة استقبال فى بيت سربرياكوف . ثلاثة أبواب عن يمين ويسار ووسط . الوقت نهارا . يجلس فونيتسكى وسونيا بينما تتمشى بلينا اندريفنا على المسرح مشغولة البال) .

* * *

فونيتسكى : لقد تكرم السيد الأستاذ فعبر عن رغبته فى أن نجتمع فى الساعة الواحدة فى غرفة الاستقبال (ينظر الى ساعته) الساعة الواحدة الا ربعا . انه يريد أن يصدر بلاغا للعالم .

بلينا : أغلب الظن أن الأمر خاص ببعض الأعمال .

فونيتسكى : انه لا يعمل أى عمل من أى نوع فهو يكتب هراء ويتذمر ويحس بالغيرة — ولا شىء سوى ذلك .

سونيا : (فى تأنيب) خالى .

فونيتسكى : حسنا .. معذرة (يشير الى بلينا) أنظروا اليها انها تسير مترنحة من فرط الكسل . رائع . رائع .

بلينا : وأنت لا تكف عن الطنين دواما طوال اليوم . ألا تتعب من ذلك ؟ (فى شقاء) يكاد الضجر يقتلنى فلست أدرى ماذا أصنع .

سونيا : (تهز كتفيها) ألا يوجد الكثير من العمل ؟ لو انك أردت فقط ..

بلينا : مثال ذلك ؟

سونيا : تستطيعين أن تساعدى فى ادارة المزرعة . تعلمين الأطفال وتساعدين فى رعاية المرضى . أليس فى هذا الكفاية ؟ قبل مجيئك أنت وأبى لتعيشا هنا كنت أخرج*أنا وخالى فانيا الى السوق بأنفسنا ونبيع الدقيق .

بلينا : ليس لى خبرة بذلك . وهذا أمر لا يهمنى . انك لا تجدين الناس يعلمون ويمرضون الفلاحين الا فى القصص المثالية .. كيف لى أن أقدم فجأة على تعليمهم وتمريضهم دون أى حافز معقول ؟

سونيا : أنا لا أفهم كيف تعوزك الرغبة فى الذهاب لتعليمهم . تحملى قليلا وسوف تعتادين الفكرة (تعانقها) لا تضجرى ياعزيزتى (تضحك) انك برمة ولا تعرفين ماذا تفعلين بنفسك ولكن الضجر والخمود يعيان . فهاك خالى فانيا . انه لا يعمل شيئا هو الآخر وكل ما يعمله هو أن يتبعك كالظل . وهأنذا قد أهملت عملى وسارعت أثرثر معك فأصبحت جـد كسولة ولا حيلة لى فى ذلك . لقد كان من عادة الطبيب ميخائيل لفوفتش أن يأتى لزيارتنا نادرا جدا . مرة فى الشهر وكان من العسير أن نغريه بالمجىء ولكنه الآن يأتى الى هنا كل يوم مهملا أشجاره وعيادته .. لابد انك ساحرة .

فونيتسكى : ولم تبتئسين ؟ (فى حماسة) هيا أيتها المرأة العزيزة الرائعة . كونى عاقلة . ان دماء عروس البحر تجرى فى عروقك ولذا كونى مثلها وأطلقى العنان لنفسك مرة فى حياتك . تدلهى فى

حب أحد أرواح البحر وأقذفى بنفسك معه الى أعماق الماء فيرفع الأستاذ يديه ونرفع جميعا أيدينا الى أعلى فى عجب ودهشـــة .

بلينا : (فى غضب) دعنى وشأنى . كم هذا كله قاسى (على وشك الخروج) .

فونيتسكى : (يمنعها) مهلا .. مهلا يالؤلؤتى .. سامحينى .. انى أعتذر (يقبل يدها) اصفحى عنى .

بلينا : أعلم أن الملائكة ذاتها ليس فى وسعها أن يدوم صبرها معك .

فونيتسكى : كرمز للسلام والوفاق سآتيك بباقة من الورود أعددتها لك منذ هذا الصباح . انها ورود الخريف ورود حزينة رائعة .. (يخرج) .

سونيا : ورود الخريف ورود حزينة رائعة .

(ينظر كلاهما من النافذة)

بلينا : لقد حل شهر سبتمبر ولست أدرى كيف نقضى الشتاء هنـــا (فترة صمت) أين الطبيب ؟

سونيا : فى غرفة خالى فانيا يكتب شيئا . انى فرحة لأن خالى فانيا قد خرج فلا بد لى أن أتحدث اليك .

بلينا : عن أى شىء ؟

سونيا : عن أى شىء . (تلقى بصدرها على صدر بلينا) .

بلينا : مهلا .. مهلا (تمرر يدها على شعرها) كفى .

سونيا : لست وسيمة .

بلينا : لك شعر جميل .

سونيا : لا (تستدير لتنظر الى نفسها فى مرآة) لا . حين تكون المرأة غير جميلة فالناس يقولون « لك عيون جميلة ولك شعر جميل » لقد أحببته منذ ست سنين وأنا أحبه أكثر من حبى لأمى وفى كل دقيقة يخيل الى أنى أسمعه وأحس بيده فى يدى وأتطلع الى الباب متوقعة مجيئه فى أى لحظة وها أنت ترين كيف أواظب على المجيء اليك لمجرد أن أحدثك عنه . أما الآن فهو يأتى الى هنا كل يوم ولكنه لا ينظر الى ولا يرانى .. كم فى هذا من عذاب لم يعد لى أى أمل على الاطلاق .. (فى يأس) أى ربى .. امنحنى قوة .. كم صليت طول الليل .. كم من مرة ذهبت اليه وبدأت الحديث معه ونظرت فى عينيه .. فلم يبق لى أى كبرياء .. أو قوة لأتحكم فى نفسى .. ولا حيلة لى فى ذلك . وأمس اعترفت لخالى ثانيا أنى أحب .. ويعلم الخدم جميعا انى أحبه .

بلينا : وهو ؟

سونيا : انه لا يأبه بى .

بلينا : (فى تفكير) انه رجل غريب .. لدى فكرة .. سأتحدث اليه سأكون حريصة وسيكون حديثى فى مواربة (فترة صمت) أجل .. حقا .. فالى متى تظلين فى جهل ؟.. أجل سأتحدث اليه.

(تومىء سونيا بالموافقة)

بلينا : هذا حسن .. فلن يصعب علينا أن نعرف اذا ما كان يحبك أم لا . ويجب ألا تخجلى ياحبيبتى ولا تشغلى بالا ..

سأستفسر منه فى حرص حتى لا يلحظ شيئا . فكل ما نحتاج اليه هو أن نعرف اذا ما كانت اجابته . نعم أم لا . (فترة صمت) واذا لم يكن يحبك فليكف عن المجىء الى هنا أليس كذلك ؟

(تومىء سونيا بالموافقة)

فاحتمالك للأمر يكون أيسر اذا لم ترينه .. ويجب ألا تؤجل المسألة فسأتحدث اليه توا . لقد كان يريد أن يرينى بعض الخرائط اذهبى وأخبريه انى أريد رؤيته .

سونيا : (فى اضطراب كبير) هل تخبرينى بالحقيقة كلها ؟

بلينا : نعم بالطبع . انى أظن أن من الخير أن تعرفى الحقيقة مهما كانت فليس فى هذا ما يخيف خوف بقائك فى جهل .. ثقى بى ياعزيزتى .

سونيا : نعم . نعم .. سأخبره انك تودين رؤية خرائطه .. (على وشك الخروج ثم تتوقف قرب الباب) لا .. الجهل أفضل .. فعلى الأقل يكون هناك بعض الأمل .

بلينا : ماذا تقولين ؟

سونيا : لاشىء (تخرج) .

بلينا : (وحدها) ليس هناك ما هو أسوأ من أن نعرف سر شخص ولا نستطيع أن نساعده (فى تفكير) انه لا يحبها وهـذا واضح .. ولكن لم لا يتزوجها ؟ انها ليست جميلة ولكنها تصلح زوجة ممتازة لطبيب ريفى فى مثل سنه فهى ذكية عطوفة جدا وطاهرة .. لا ليس هذا هو المقصود (فترة صمت)

انى أفهم الفتاة المسكينة تماما . ففى غمرة هذا الضجر وبين ظلال باهتة تحوم حولها بدلا من المخلوقات البشرية وحيث لا تستمع الا لحديث تافه من قوم لا هم لهم سوى الأكل والشرب والنوم . بين هذا كله يظهر هو من وقت لآخر مختلفا عنهم جميعا . وسيما جذابا كقمر براق يعلو فى الظـلام .. فليس من الغريب اذن أن تهيم حبا بمثل هذا الرجل وتنسى نفسها .. وأنا أعتقد انى فتنت به بعض الشيء .. أجل .. فانى أحس بالضجر اذا لم يكن موجودا وهأنذا أبتسم حين أفكر فيه . ان الخال فانيا يقول ان ماء عروس البحر تجرى فى عطوفى « أطلقى العنان لنفسك مرة فى حياتك » .. أجل ربما كان هذا ما يجب على أن أفعله أن أنطلق حرة كالطير بعيدة عنكم جميعا وعن وجوهكم الناعسة وحديثكم لأنسى أنكم تعيشون.. كل واحد منكم .. ولكننى حيية خجولة.. ولسوف يعذبنى ضميرى .. انه يأتى الى هنا كل يوم .. وأستطيع أن أحزر سبب مجيئه وأحس بذنبى .. كم أود أن أجثو على ركبتى أمام سونيا وأسألها المغفرة وأبكى ..

استروف : (يدخل ومعه خريطة) طاب يومك (يصافحها) رغبة فى رؤية أعمالى الفنية ؟

بلينا : وعدتنى أمس أن ترينى بعضا منها . فهل لديك متسع من الوقت الآن ؟ .

استروف : طبعا (ينشر خريطة على مائدة الميسر ويثبتها بالدبابيس) أين ولدت ؟ .

بلينا : (تساعده) فى بيترسبرج .

استروف : وأين كانت دراستك ؟

بلينا : فى معهد الموسيقى .

استروف : يخيل الى أن هذا لن يثير اهتمامك .

بلينا : ولم لا . حقيقة أنا لا أعرف الريف ولكننى قرأت عنه كثيرا

استروف : انى أحتفظ لنفسى بمائدة هنا .. فى غرفة ايفان بتروفتش
وعندما أكون متعبا جدا الى درجة الذهول الكامل أهجر
كل شىء وأهرب الى هنا لأسرى عن نفسى ساعة أو ساعتين .
وبينما يجلس ايفان بتروفتش وصوفيا الكسندروفنا يعملان
على آلة الحســاب أجلس أنا بجانبهما الى مائدتى مزج
الالوان وأحس بالدفء والراحة ولكننى لا أسمح لنفسى بهذه
المتعة أكثر من مرة واحدة كل شهر .. (مشيرا الى الخريطة)
والآن انظرى فهذه خريطة أقليمنا منذ خمسين عاما . واللونان
الأخضر الفاتح والداكن يمثلان الغابات وكانت نصف المساحة
كلها تكسوها الغابات ، أما حيث ترين الخطوط المتقاطعــة
الحمراء فوق اللون الأخضر فهذه هى الأماكن التى كانت
تكثر فيها الابل والماعز وهكذا أوضح هنا كلا من النباتات
والحيوان . وكانت هذه البحيرة موطنا للبجع والأوز والبط .
لقد كانت هناك « قوة » كبيرة من الطيور من جميع الأنواع
كما يقول العجائز — اعداد لا تنتهى . وكانت تحوم فى المكان
كالغمام . وبالاضافة الى القرى والدساكر يمكنك أن ترى
كل أصناف المساكن مبعثرة هنا وهناك . مزارع صــغيرة

وأديرة وطواحين ماء . وكانت الماشية والخيل وفيرة العدد وهذا يظهر فى اللون الأزرق . فمثلا يوجد الكثير من الأزرق فى هذا الجزء من الاقليم ومعناه انه كان يوجد العديد من الخيول هنا لكل عائلة ثلاثة فى المتوسط (فترة صمت) والآن لننظر الى أسفل قليلا . هذا الجزء يبين كيف كان الحال منذ خمسة وعشرين عاما . وقد أصبح فقط ثلث المساحة مغطى بالغابات واختفى الماعز وان تبقت بعض الأبل . وتصبح الألوان الخضراء والزرقاء باهتة .. والآن انظرى الى القسم الثالث والخريطة تبين الاقليم كما هو الآن فما زال يوجد بعض اللون الأخضر هنا وهناك ولكن فى غير اتصال . مجرد بقع وقد اختفت الأبل والبجع وطيور الغاب ولا يوجد أى أثر للمزارع الصغيرة والأديرة والطواحين التى كانت هناك من قبل .. وبوجه عام انها صورة صحيحة للتدهور التدريجى الذى سيحدث على ما يظهر بعد عشرة أو خمسة عشرة عاما . وربما تقولين ان هذا من آثار المدنية وأن من الطبيعى أن يترك أسلوب الحياة القديمة مكانه للجديد . نعم . انى أوافق لو أنه قد حلت مكان هذه الغابات البائدة . الطرق والسكك الحديدية والورش والمصانع والمدارس . وحينئذ يصبح الناس أكثر صحة وأوفر مالا وأحسن تعليما . ولكن ليس ثمة شيء من هذا هنا . فما زالت توجد نفس المستنقعات والناموس ولا طرق بل فقر مدقع وتيفوس ودفتريا وحرائق. فهذه صورة للتدهور الذى يعزى الى كفاح مرير من أجل الحياة . انه تدهور يسببه الجمود والجهل وعدم المسئولية

الكاملة . وهذا مثله كمثل رجل مريض جائع يرتجف بردا ولكى ينقذ ما بقى له من حياة ويحمى أطفاله فانه بالفطرة ودون وعى يقبض على أى شيء ليسد رمقه ويبعث فى جسمه الدفء وهو اذ يفعل هذا يدمر كل شيء دون أن يفكر فى غده .. لقد هلك فعلا كل شيء ولم يخلق شيء ليحل مكان ما هلك (فى برود) أرى من وجهك أن ما أقــوله لا يثير اهتمامك .

يلينا : ولكننى لا أفهم الا القليل من هذا كله .

استروف : ليس ثمة ما يستلزم الفهم . وكل ما هنالك انك لا تهتمين به.

يلينا : فلأصارحك بأننى كنت أفكر فى أمر آخر فمعذرة . انى أود أن أقدم لك استجوابا صغيرا . ولكننى أحس ببعض الارتباك فلا أدرى كيف أبدأ .

استروف : اســتجواب ؟

يلينا : نعم . استجواب ولكنه .. برىء . دعنا نجلس (يجلسان) وهو خاص بشخص معين . فلنتكلم فى صراحة كأصدقاء دون أى مواربة .. لنتحدث عن هذا الموضوع ثم ننسى كل شيء عما قلناه فيه فهل توافق ؟

استروف : أوافق .

يلينا : الأمر يعنى ابنة زوجى . سونيا . خبرنى . هل تميل اليها ؟

استروف : أجل . أحترمها .

يلينا : أتميل اليها كامرأة ؟

استروف : (بعد فترة صمت قصيرة) لا .

يلينا : أمر آخر . ثم ينتهى كل شيء . هل لاحظت شيئا ؟

استروف : لا . مطلقـــا .

يلينا : (تمسك يده) أنت لا تحبها . انى أرى هذا فى عينيك .. انها تقاسى .. أفهم هذا و .. لتكف عن المجيء الىُ هنا .

استروف : (ينهض) لقد تأخر بى الوقت .. والى جانب هذا فعندى الكثير من المشاغل .. (يهز كتفيه) فمتى أجـد الوقت ؟ (يرتبك) .

يلينا : كم كان الحديث غير سار . انى أحس وكأنى كنت أحمـل عبئا ثقيلا جدا . وعلى كل فقد انتهينا الآن . فشكرا لله .. لننس هذا وكأننا لم نتحدث عنه اطلاقا .. ولترحل .. انك رجل ذكى وستفهم (فترة صمت) انى أحس بخجل شديد .

استروف : لو أنك أخبرتنى بهذا منذ شهر أو شهرين لكنت فكرت فى الأمر أما الآن .. (يهز كتفيه) واذا كانت تقاسى فهذا طبيعى .. ولكنى لا أفهم أمرا واحدا فقط . ما الذى يضطرك لعمل هذا الاستجواب (ينظر الى عينيها ويهز أصبعه لها) انك جد ماكرة .

يلينا : ما معنى هذا ؟

استروف : (يضحك) ماكرة . لنفرض أن سونيا تقاسى وانى مستعد أن أفترض احتمال هذا . ولكن ما غرضك من هذا الاستجواب الدقيق ؟ (يمنعها من الكلام بحماسة) . أرجو ألا تحاولى التظاهر بالدهشة فأنت تعلمين علم اليقين سبب مجيئى الى

هنا كل يوم .. لم أحضر ، ومن أجل من .. انك تعرفين ذلك تماما .. أيتها الطائر الجارح الفاتن . لا تنظرى الى هكذا فانى عصفور عتيق متمرس ..

بلينا : (متحيرة) طير جارح .. انى لا أفهم مطلقا .

استروف : ابنة عرس جميلة ناعمة .. لابد لك من فريسة . وهأنذا لاأعمل شيئا مدة شهر كامل . لقد هجرت كل شىء وجئت ألتمسك من جوع وأنت تسعدين بذلك كل السعادة .. ماذا أقول ؟ لقد غلبت على أمرى ولكنك تعلمين ذلك دون أى استفسار (يشبك ذراعيه على صدره ويحنى رأسه) انى أستسلم وهأنذا أمامك فالتهمينى .

بلينا : أفقدت عقلك ؟

استروف : (يضحك فى تهكم) انك امرأة لعوب .

بلينا : انى لست بهذا السوء ولست وضيعة كما تظن . أقسم بشرفى (تحاول الخروج) .

استروف : (يعترض طريقها) سأرحل اليوم ولن أعود الى هنا ثانية ولكن .. (يمسك يدها ويتلفت حوله) أين أقابلك ؟ قولى بسرعة أين ؟ فقد يدخل الى هنا أحد : خبرينى بسرعة .. (بانفعال) كم أنت رائعة عظيمة .. قبلة واحدة .. آه لو استطعت فقط أن أقبل شعرك العطر ..

بلينا : اقسم لك ..

استروف : (يمنعها من الكلام) ولم تقسمين ؟ لست بحاجة الى ذلك ..

لا داعى لكلمات لا ضرورة لها . كم أنت جميلة .. وما أبدع يديك (يقبل يديها) .

بلينا : كفى هذا .. اليك عنى (تسحب يديها) لقد نسيت نفسك .

استروف : تكلمى .. تكلمى .. أين تتقابل غدا ؟ (يضع ذراعه حول خصرها) ان هذا أمر ضرورى كما ترين . يجب أن نتقابل (يقبلها . وفى هذه اللحظة يدخل فونيتسكى ومعه طاقة من الورد ويقف فى مدخل الباب) .

بلينا : (دون أن ترى فونيتسكى) رفقـا بى .. اتركنى وشأنى (تسند رأسها على صدر استروف) لا (تحاول الخروج) .

استروف : (يمسكها من خصرها) تعالى الى المزرعة غدا .. حوالى الثامنة .. نعم ؟ هل ستحضرين ؟

بلينا : (ترى فونيتسكى) دعنى (فى ارتباك زائد تذهب الى النافذة) ان هذا مريع .

فونيتسكى : (يضع الورود على مقعد ـ يمسح وجهه ورقبته بمنديل وهو مرتبك) لا بأس . لا بأس .

استروف : (فى صلف) ليس الطقس اليوم سيئا جدا ياعزيزى ايفان بتروفتش لقد كان مكفهرا فى الصباح وكان ينذر بالمطـر ولكنه أصبح الآن مشمسا . ويجب أن نعترف بأن الخريف لطيف هذا العام وغلال الشتاء تبشر بالخير (يطوى خريطته) الا شيئا واحدا وهو أن النهار يقصر .. (يخرج) .

بلينا : (تذهب مسرعة الى فونيتسكى) حاول أن تبذل قصارى

جهدك لنضمن أمر رحيلي أنا وزوجي من هنا اليوم . هل سمعت ؟ اليوم بكل تأكيد .

فونيتسكي : (يمسح وجهه) ماذا ؟ أوه .. أجل .. حسنا ..

يلينا : (في عصبية) هل تسمع ؟ يجب أن أرحل من هنا اليوم بالذات.

(يدخل سربرياكوف وسونيا وتليجين ومارينا)

تليجين : أنا نفسي ياصاحب السعادة لا أحس أني بصحة جيدة . فقد شعرت بالتعب خلال اليومين الماضيين ولابد أن العيب راجع الى ..

سربرياكوف : ولكن أين ذهب الآخرون ؟ أنا لا أحب هذا البيت فهو كالتيه. فيه ستة وعشرين غرفة ضخمة . ويسير فيه النـاس في كل ناحية ولا سبيل الى أن تجد أحدهم (يقرع الجرس) أطلب الى ماريا فاسيليفنا ويلينا اندريفنا أن تحضرا الى هنا .

يلينا : أنا هنا .

سربرياكوف : تفضلوا واجلسوا يا أصدقائي .

سونيا : (تذهب الى يلينا وتقول في صبر نافذ) ماذا قال ؟

يلينا : سأخبرك فيما بعد .

سونيا : أترتجفين ؟ هل أنت قلقة ؟ (تنعم النظر في وجهها) فهمت .. لقد أخبرك أنه لن يأتي الى هنا قط .. أليس كذلك ؟ (فترة صمت) خبريني . آهذا صحيح ؟

(تومىء يلينا بالموافقة)

سربرياكوف : (الى تليجين) وعلى كل فان الانسـان يستطيع أن يحتمل اعتلال الصحة ولكن مالا أستطيع أن أهضمه فهو طراز

الحيـاة كله فى الريف . انى أحس وكأنه قد قذف بى من الأرض الى كوكب غريب .. أرجوكم الجلوس يا أصدقائى .. سونيا .

(لاتسمعه سونيا . تقف وقد حنت رأسها فى حزن)

(فترة صمت) انها لا تسمع (الى مارينا) اجلسى أنت أيضا يانانى .

(تجلس المربية وتبدأ فى حياكة جورب)

أرجوكم أيها الأصدقاء أن تعيرونى آذانكم كما يقول المثل (يضحك) .

فونيتسكى : (فى قلق) ربما لم تكونوا فى حاجة الى . فهل لى أن أذهب ؟

سربرياكوف : لا . اننا نحتاج اليك أكثر من حاجتنا الى أى شخص آخر .

فونيتسكى : ما الذى تريده منى ؟

سربرياكوف : أريد .. ماذا .. هل يضايقك شىء ؟ (فترة صمت) لئن كنت قد أسأت اليك على أية صورة فانى أرجو أن تغفر لى .

فونيتسكى : لا داعى لهذه النغمة . ولنتحدث فى الموضوع . فماذا تريد ؟

(تدخل ماريا فاسيليفنا)

سربرياكوف : ها هى الوالدة قد جاءت فلأبدأ أيها الأصدقاء (فترة صمت) لقد دعوتكم جميعا أيها الأصدقاء لأطلب عونكم ونصحكم . ولما كنت أعلم انكم على الدوام أصحاب فضل فان أملى كبير فى أنى سأنال منكم ما أريد . أنا رجل علم مولع بالكتب ولم تكن لى على الاطلاق أى علاقة بالحياة العملية . ولذا يجب على أن أطلب الارشاد ممن هم أكثر منى خبرة . فأنا أريد أن أسألك يا ايفان بتروفتش وأنت أيضا ياإليا اليتش وأنت

يا أماه . الأمر باختصار أننا جميعا بشر وقد صرت رجلا مسنا مريضا وأظن أن الوقت قد حان لننتهى من أمر أملاكى فيما يخص عائلتى . لقد قاربت حياتى نهايتها الآن . ولذا فأنا لا أفكر فى نفسى ولكنى أفكر فى زوجة شابة وابنة غير متزوجة (فترة صمت) ومستحيل على أن أواصل الحياة فى الريف فنحن لم نخلق لمثل هذه الحياة ومن المستحيل أيضا أن نحيا فى المدينة على الموارد التى تأتينا من هذه المزرعة . ولو فرضنا أننا بعنا الغابة فستكون هذه خطوة استثنائية لا يمكن أن تتكرر كل عام لذلك يجب أن نبحث عن وسائل تضمن لنا دخلا ثابتا محددا نوعا ما . وقد خطر لى اجراء كهذا أحب أن أعرضه عليكم لتمحيصه . سأعرضه عليكم جملة مستبعدا التفاصيل . ان مزرعتنا لا تدر علينا فى المتوسط أكثر من اثنين فى المائة من قيمة رأس المال وانى أقترح بيعها فاذا ما استغل المال فى قراطيس مالية مضمونة لحصلنا على دخل يتراوح بين أربعة وخمسة فى المائة وأعتقد أننا قد نستطيع أيضا أن نوفر بعض آلاف الروبلات يمكننا بها شراء فيلا صغيرة فى فنلندا .

فونيتسكى : مهلا لحظة .. أنا لم أفهمك تماما .. أعد ما قلت .

سربرياكوف : انى أقترح استغلال ثمن البيع فى قراطيس مالية مناسبة ثم نشترى بما يتبقى لنا . فيلا فى فنلندا .

فونيتسكى : لا . ليست فنلندا . لقد قلت شيئا آخر .

سربرياكوف : لقد اقترحت أن نبيع المزرعة .

بلينا : آه .. تبيع المزرعة .. فكرة جميلة .. رائعة .. والى أين أذهب أنا وأمي العجوز وسونيا ؟

سريرياكوف : سنناقش هذا كله فى الوقت المناسب فلن نستطيع آن نعمل كل شيء دفعة واحدة .

فونيتسكى : مهلا لحظة . يظهر أنى كنت على الدوام غاية فى البلاهة كنت غبيا الى هذه اللحظة فاعتقدت أن هذه مزرعة سونيا فقد اشتراها أبى لتكون بائنة لشقيقتى . كم كنت أحمق عندما فسرت القانون عن جهل فاعتقدت أن مزرعة أختى ترثها ابنتها سونيا .

سريرياكوف : أجل . ان المزرعة مزرعة سونيا فمن الذى يعترض على هذا ؟ وأنا لن أجرؤ على بيعها دون موافقة سونيا . زد على ذلك انى أقترح هذا لصالح سونيا نفسها .

فونيتسكى : ان هذا لا يمكن تصوره .. لا يمكن تصوره .. أما انى فقدت صوابى أو .. أو ..

ماريا : جان : لا تعارض الكسندر . وصدقنى انه يعرف أكثر منا ما ينفعنا وما لا ينفعنا .

فونيتسكى : لا .. أريد بعض الماء (يشرب) قل ما شئت . أى شيء .

سريرياكوف : لست أفهم سبب قلقك الشديد . انى لم أقل ان خطتى مثالية فلو وجدها الجميع غير ملائمة فأنى لن أصر عليها .

تليجين : (فى ارتباك) ياصاحب السعادة انى لا أحترمك لعلمك فحسب بل للعلاقة العائلية أيضا . فشقيق زوجة أختى كونستنتين

ايروفيموفتش لاكدمونوف — ولعلك تعرفه — كان يحمل درجة الماجستير ..

فونيتسكى : كفى ياهذا اننا نتحدث فى المهم .. صبرا قليلا .. فيما بعد (لسربرياكوف) هاك تليجين فاسأله .. لقد اشترينا هذه المزرعة من عمه .

سربرياكوف : أحقا . ولكن لم أسأله ؟ لم بالله ؟

فونيتسكى : لقد اشترينا المزرعة أصلا بخمسة وتسعين ألف روبل . وقد دفع أبى منها سبعين ألفا فقط وظلت مرهونة على الخمسة والعشرين ألفا الباقية .. والآن أرجو أن تصغى الى .. فهذه المزرعة ما كنا لنشتريها لو لم أتنازل عن نصيبى من الميراث لصالح أختى التى كنت أحبها حبا متفانيا . زد على ذلك أنى كنت أعمل فيها كالثور مدة عشرة أعوام وسددت كل الرهن ..

سربرياكوف : يؤسفنى أنى بدأت هذه المناقشة .

فونيتسكى : فالمزرعة خالية من الدين وهى فى حالة جيدة وذلك بسبب جهودى والآن لابد أن أطرد منها لأن العمر قد تقدم بى .

سربرياكوف : لست أدرى الى أى شىء تهدف .

فونيتسكى : ظللت خمسة وعشرين عاما أدبر شئون هذه المزرعة وكنت أعمل وأبعث اليك بالمال كأحسن وكيل أعمال مخلص يمكنك أن تحصل عليه . ولكنك طيلة هذا الوقت لم تشكرنى مرة واحدة من أجل ذلك . ومكثت طوال هذا الوقت منذ أن كنت شابا حتى الآن أتقاضى منك راتبا سنويا قدره خمسمائة روبل فقط ولم تفكر قط أن تزيده روبلا واحدا .

سربرياكوف : وكيف لى أن أعرف يا ايفان بتروفتش ؟ فلست من رجال الأعمال ولا أفهم شيئا عن مثل هذه الأمور . وكان فى وسعك أن تزيد راتبك ما شئت .

فونيتسكى : أجل . حقا لم لم أسرقك ؟ لم لا تسخرون جميعكم منى لأنى لم أسرق ؟ اذن لكان هذا منتهى العدل . ولما أصبحت الآن فقيرا معدما .

مارينا : (عابسة) جان .

تليجين : (فى قلق) عزيزى فانيا . كفى . كفى . انى أرتعد .. لم تفسد علاقاتنا الطيبة ؟ (يعانقه) يجب ألا ..

فونيتسكى : ظللت هنا خمسة وعشرين عاما مع أمى مدفونا بين هـذه الجـدران الأربعة .. وكان تفكيرنا كله وعواطفنا ملكك وحدك . ففى النهار كنا نتحدث عنك وعن عملك . كنا نفخر بك وننطق اسمك بكل اجلال ونقضى الليالى فى قراءة الكتب والمجلات التى أنظر اليها الآن بالاحتقار .

تليجين : كفى يا فانيا .. كفى .. انى لا أحتمل هذا .

سربرياكوف : (فى غضب) لست أدرى ماذا تريد .

فونيتسكى : كنت بالنسبة الينا انسانا من طراز سام وكنا نحفظ مقالاتك عن ظهر قلب .. ولكن هاقد تفتحت عيناى الآن وأصبحت أرى كل شيء . فأنت تكتب عن الفن ولكنك لا تفهم شيئا عنه . وكل مؤلفاتك — تلك المؤلفات التى كنت أحبها — لا تساوى فتيلا . لقد خدعتنا .

سربرياكوف : سكتوه أرجوكم . سأرحل .

بلينا : ايفان بتروفتش انى أصر على أن تسكت . أسمعت ؟

فونيتسكى : لن أسكت (يعترض طريق سربرياكوف) فأنا لم أنته بعد . لقد حطمت حياتى . انى لم أعش بتاتا ويرجع اليك الفضل فى اننى أفنيت بل أهلكت خير سنى حياتى . لقد كنت ألد أعـداثى .

تليجين : انى لا أحتمل هذا .. انى راحل .. (يخرج فى ارتباك عظيم).

سربرياكوف : ماذا تريد منى ؟ وبأى حق تتحدث الى هكذا ؟ أيها النكرة . اذا كانت المزرعة لك فخذها فأنا لست بحاجة اليها .

بلينا : سوف أرحل من هذا الجحيم توا . وفى هذه اللحظة (تصيح) لم أعد أطيق احتمال هذا .

فونيتسكى : لقد تهدمت حياتى . انى موهوب وشجاع وذكى . ولو اننى عشت حياة عادية لأصبحت الآن عظيما كشوبنهور أو دستويفسكى .. يالله .. ان حـديثى هراء .. أكاد أفقد صوابى .. أماه .. انى فى شدة اليأس ياأماه .

ماريا : (فى عبوس) افعل ما يطلبه الكسندر .

سونيا : (تجثو أمام المربية وتلوذ بها) . نانى .. نانى .

فونيتسكى : أماه ؟ ماذا على أن أفعل ؟ لا . لا حاجة بك أن تخبرينى فأنى أعلم ما يجب عمله (الى سربرياكوف) اذكرنى (يخرج من الباب فى الوسط وتتبعه ماريا فاسيليفنا) .

سربرياكوف : ما الذى تقصده بهذا التصرف ؟ أبعدوا هذا الرجل المعتوه فلن أستطيع الحياة معه تحت سقف واحد . انه يعيش هناك

(يشير الى الباب فى الوسط) فى الغرفة المجاورة لغرفتى ۔ خذوه ليعيش فى القرية والا رحلت . انى لا أستطيع البقاء معه فى نفس المنزل .

بلينا : (لزوجها) سنرحل من هنا اليوم ويجب أن نستعد حالا .

سربرياكوف : لك النكرة .

سونيا : على ركبتيها . تستدير الى أبيها وتتحدث فى قلق والدموع فى عينيها (يجب أن تكون رحيما ياأبى . فخالى فانيا وأنا فى غاية الشقاء (تكبت يأسها) يجب أن تكون رحيما . تذكر انك عندما كنت شابا كان خالى فانيا وجدتى يقضيان الليالى بأكملها يترجمان لك الكتب ويكتبان مذكراتك . ليـالى بطولها .. ليالى بأكملها . وكنت أنا وخالى فانيا نعمل دون انقطاع وكنا نخشى أن ننفق فلسا على أنفسنا وكنا نبعث اليك بالمال كله . لقد كنا فى الحقيقة بالكاد نكسب قوت يومنا . لقد أسأت التعبير . ولكن يجب أن تفهمنا ياأبى ويجب أن تكون كريما .

بلينا : (الى زوجها فى قلق) بحق السماء ياالكسندر . اذهب وسو الأمر معه . انى أضرع اليك .

سربرياكوف : حسنا . سوف أذهب لأتحدث معه . فأنا لا أتهمه بشىء ولست غاضبا منه ولكن يجب على الأقل أن توافقينى على أن تصرفه كان غريبا جدا . حسنا . سأذهب لأقابله (يخرج من الباب الأوسط) .

بلينا : كن رقيقا معه ما استطعت وحاول أن تطمئنه .. (تتبعه) .

سونيا : (تحتضن المربية) . نانى . نانى .

مارينا : لا ضير ياطفلتى . فالأوز يضج قليلا ثم يرحل .

سونيا : نانى .

مارينا : (تمرر يدها على رأسها) انك ترتعدين وكأن الصقيع حولك. كفى . كفى يايتيمتى الصغيرة . ان الله رحيم . ان قليلا من الشاى بالليمون أو جرعة من شراب ساخن تذهب بهذا كله . لا تقلقى يافتاتى الصغيرة (تنظر الى الباب الأوسط فى ضيق). أى ضجيج أحدثه الأوز تبا له .

(تسمع طلقة خلف المسرح ثم صرخة تصدر من بلينا . تفزع سونيـا) .

مارينا : تبًا لهـم .

سربرياكوف : (يدخل مسرعا يترنح من الذعر) أردعوه . أردعوه . فقد جن (يتدافع فونيتسكى وبلينا فى مدخل الباب) .

بلينا : (تحاول أن تأخذ المسدس منه) أعطنى المسـدس . أقول آعطنى المسدس .

فونيتسكى : دعينى ياهيلين . دعينى (يحرر نفسه من قبضتها . يجرى داخلا وينظر حوله باحثا عن سربرياكوف) أين هو ؟ آه . ها هو (يطلق عليه النار . فترة صمت) لقد أخطأت الهدف . أخطأت مرة ثانية (فى هياج) ياللعنة .. ياللشيطان .. يلقى بالمسدس الى الأرض ويسقط خـائرا فى مقعد . يبـدو

سربرياكوف مذهولا . بلينا تستند الى الحائط على وشك الاغماء) .

بلينا : خذنى من هنا .. خذنى .. اقتلنى .. لن أستطيع البقاء هنا . لا أستطيع .

فونيتسكى : (فى يأس) ما الذى فعلته ؟ وما هذا الذى أفعله الآن ؟

سونيا : (فى رفق) نانى ياعزيزتى . نانى .

« ســـــــتار »

الفصل الرابع

(حجرة فونيتسكى وهى تستخدم كحجرة للنوم ومكتب . بجانب النافذة مائدة كبيرة عليها دفاتر حسـابات وأوراق مختلفة . كما يوجـد مكتب وخزانة للكتب وموازين . وقد وضعت جانبا مائدة صـغيرة لاستروف عليهـا ألوان وادوات رسم مختلفة وملف كبير للأوراق قفص به عصفور . على الحائط خريطة لافريقيا وواضح أنه لا فائدة لها هنا . ديوان كبير قد نجد بقماش امريكى . الى اليسـار باب يؤدى لحجرات أخرى والى اليمين باب يؤدى الى البهو . أمام الباب الأيمن توجـد حصيرة لتقى أرض الغرفة من الطمى العالق بأحذية الفلاحين . الوقت احدى أمسيات الخريف الهادئة جـدا) .

* * *

(تليجين ومارينا يجلسـان قبالة بعضهما يفتـلان خيوطا من الصـوف) .

تليجين : هيا أسرعى يامارينا تيموفيفنا . فسوف يدعوننا حالا لنودعهم فقد طلبوا اعداد الخيل .

مارينـا : (تحاول الاسراع فى الفتل) لم يبق الا القليل .

تليجين : سيذهبون الى خاركوف ويعيشون هناك .

مارينـا : هذا أفضل كثيرا .

تليجين : لقد روعوا تماما وظلت يلينا اندريفنا تكرر قولها « لن أبقى هنا ساعة أخرى .. لنرحل . لنرحل » ثم تقول « بعد أن نبقى

فى خاركوف بعض الوقت وتتعرف على المكان سنرسل فى طلب حاجاتنا » انهم سيسافرون بمتاع خفيف . يبدو أن القدر لم يشأ لهم أن يعيشوا هنا يامارينا تيموفييفنا . انها ارادة الله .

مارينا : هذا أفضل .. أى شجار أحدثوه هذا الصباح ثم أطلاق الرصاص كذلك . ياللفضيحة .

تليجين : أجل . ويمكن أن تقول ان الموضوع يستحق أن يصوره ايفازوفسكى .

مارينا : ياله من منظر فى أيام شيخوختى (فترة صمت) سوف نعود الى الحياة التى تعودناها فى الأيام الماضية . الشاى صباحا بعد السابعة مباشرة والغذاء فى الثانية عشرة وفى المساء نجلس لتناول العشاء وكل شىء كما ينبغى تماما كبقية النـاس .. الطيبين (تتنهد) .

(فترة صمت)

تليجين : مارينا تيمونيفنا . حين كنت أسير هذا الصباح فى القـرية نادانى صاحب الحانوت « أنت أيها المتشرد يامن تعيش عالة على الناس » وقد آلمنى هذا الكلام .

مارينا : يجب ألا تلق بالا لذلك ياعزيزى . فنحن جميعا نعتمد على الله أنت وسونيا وايفان بتروفتش . كلنا سواء ولا يجلس أحدنا مكتوف اليدين . فنحن جميعا نعمل .. أين سونيا ؟

تليجين : فى الحديقة . تسير مع الطبيب باحثة عن ايفان بتروفتش . فهم يخشون أن يودى بنفسه .

ماريـنـا : وأين مسدسه ؟

تليجين : (هامسا) لقد خبأته فى المخزن .

ماريـنـا : (مبتسمة) أى احداث .

(يدخل فونيتسكى واستروف من الخارج)

فونيتسكى : دعنى وحدى (لمارينا وتليجين) أرجو أن تخرجا من هنا وتتركانى وحدى ولو لساعة فقط فانى لن أحتمل هذه المراقبة .

تليجين : طبعا يافانيا (يخرج على أطراف أصابعه) .

ماريـنـا : كفاك جعجعة . (تجمع خيوط الصوف وتخرج) .

فونيتسكى : اتركنى وحدى .

استروف : بكل سرور . كان يجب أن أرحل منذ ساعات ولكن يجب أن أكرر انى لن أغادر هذا المكان حتى ترد الى ما أخذته منى .

فونيتسكى : لم آخذ منك شيئا .

استروف : انى أتحدث اليك جادا . فلا تعطلنى فقد كان لزاما على أن أرحل منذ وقت طويل .

فونيتسكى : لم آخذ منك شيئا .

(يجلس الاثنان)

استروف : أتقول لا — اذن سأنتظر بعض الوقت ثم — وهذا يؤسفنى سأضطر لاستخدام القوة . سنوثق يديك ونفتشك وانى أقول هذا جادا كل الجد .

فونيتسكى : افعل ماشئت (فترة صمت) كم كنت أحمق أطلق النـار

مرتين وأخطىء الهدف فى كل مرة . لن أغفر لنفسى هـذا ما حييت .

استروف : لو كنت حقا تحس برغبة فى اطلاق النار على أحـد لكان الأجدر بك أن تطلقها على نفسك .

فونيتسكى : (يهز كتفيه) ان الأمر غريب . فها أنا قد حاولت ارتكاب جريمة ورغم هذا فلم يقبض على أحد ولم يتهمنى أحـد بشىء .. لابد أنهم يحسبون أنى مجنون (يضحك فى غضب) أنا مجنون . أما الناس الذين يخفون تجردهم الكامل من كل موهبة وغباءهم وقسوتهم البالغة تحت ستار الأستاذية وسحر العلم — هؤلاء ليسوا مجانين والنساء اللاتى يتزوجن رجالا عجائز ومن ثم يخدعنهم أمام أعين الناس . لسن بمجنونات . لقد رأيتك وأنت تضع ذراعيك حولها . لقد رأيت ذلك .

استروف : أجل . لقد وضعت فعلا ذراعى حولها (يأتى باشارة ساخرة).

فونيتسكى : حسنا . فأنا مجنون . ولذا فأنا غير مسئول ومن حقى لذلك أن أقول أشياء غبية .

استروف : ان هى الا حيلة عتيقة . أنت لست بمجنون بل أنت دعى غبى أحمق . لقد كنت أظن أن الشخص الدعى انما هو شخص مريض أو غير طبيعى . ولكنى أصبحت الآن أعتقد أن من الطبيعى للشخص أن يكون داعيـا وأنت من أجل هـذا طبيعى جدا .

فونيتسكى : (يغطى وجهه بيديه) انى أحس بخجل بالغ . آه لو تدرى كم أحس بالعار احساسا بالغا أسوأ من أى ألم (فى شقاء)

انه لا يحتمل (يتكيء على المائدة) ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟

استروف : لا شيء .

فونيتسكى : صف لى شيئا . آه ياالهى انى فى السابعة والأربعين وان عشت الى سن الستين فسيبقى لى من عمرى ثلاثة عشر عاما . ما أطوله من وقت . وكيف لى أن أعيش هذه الأعوام الثلاثة عشر . ماذا أعمل وكيف أشغل الوقت ؟ آه . ألا ترى هذا ؟ (يعتصر يد استروف فى تشنج) ألا تفهم ؟ آه لو استطاع الانسان أن يعيش بقية حياته فى شكل جديد . أن يصحو ذات صباح صافيا هادئا ويحس أنه يبدأ حياته من جـديد وينسى كل ماضيه الذى يكون قد تبدد كالدخان (يبكى) ويبدأ حياة جديدة .. خبرنى كيف أبدأ .. وبأى شيء .

استروف : (فى ضيق) أوه . كفى سخفا . حياة جديدة حقـا .. ان وضعنا لا رجاء فيه — أنا وأنت .

فونيتسكى : هل تعنى ما تقول ؟

استروف : انى على يقين من ذلك .

فونيتسكى : صف لى شيئا .. (يشير الى قلبه) انى أحس نارا تتقد هنا

استروف : (يصرخ غاضبا) صه (ثم يهدأ) ان القوم الذين سيأتون بعد مائة عام أو مائتين سيحتقروننا لأننا نعيش بطريقة حمقاء لا طعم لها . أما هم فربما يجدون طريقا الى السعادة .. أما عنا نحن .. فليس لى ولك غير أمل واحد فقط .. والأمل فى أننا عندما نخلد الى الراحة فى قبورنا . قد تطوف بنا رؤى ربما تكون سارة (متنهدا) أجل ياصديقى . لا يوجد فى كل

هذا الاقليم سوى اثنين من الناس المثقفين المهذبين أنا وأنت.
ولكننا قد انغمسنا فى حياة رتيبة حقيرة مدة عشرة سنوات ..
تلك الحياة الرتيبة التافهة التى سممت دماءنا بأبخرتها المتعفنة
حتى صرنا الآن فى تفاهة بقية الناس (بحماسة مفاجئة) ولكن
لا تشغلنى بالحديث . أعطنى ما أخذته منى .

فونيتسكى : لم آخذ منك شيئا ..

استروف : لقد أخذت قنينة من المورفين من حقيبة الدواء (فترة صمت).
والآن اذا كنت تحس حقا بضرورة وضع حد لحياتك فلم
لا تذهب الى الغابات وتطلق النار على نفسك هناك ؟ أعد
الى المورفين والا كثر اللغط وثارت الشكوك وظن الناس انى
أنا الذى أعطيته لك ويكفينى ما سأتجشمه من تشريح جثتك
بعد وفاتك أم أنك تظن أن هذا أمر يبعث فى نفسى التسلية ؟

(تدخل سونيا)

فونيتسكى : دعنى وشأنى .

استروف : (الى سونيا) لقد سرق خالك ياصوفيا الكسندرفنا . قنينة
مورفين من حقيبة الدواء وهو يرفض اعادتها الى .. فأخبريه
أن هذا لا يدل على أية مهارة . وزيادة على ذلك فانه ليس
لدى متسع من الوقت لأضيعه اذ أنه يجب على أن أرحل .

سونيا : هل أخذت قنينة المورفين ياخالى فانيا ؟

(فترة صمت)

استروف : لقد أخذها . اننى واثق من هذا .

سونيا : اذن فردها اليه . لم تفزعنا هكذا (فى رفق) ردها اليه ياخالى،

فانيا . قد أكون تعسة مثلك تماما ولكنى لست فى مثل يأسك انى أحتمل البؤس وسأحتمله الى أن تنتهى حياتى نهاية طبيعية. ويجب عليك أن تحتمل أنت أيضا (فترة صمت) أعدها اليه (تقبل يده) أى خالى العزيز تخلى عنها (تبكى) أنت رجل طيب وأنا أعلم انك ستشعر بالأسف من أجلنا وتردها . يجب عليك أن تحتمل أيها الخال يجب أن تحتمل .

فونيتسكى : (يخرج من مكتبه قنينة ويعطيها لاستروف) هاهى . خذها (لسونيا) ولكن يجب علينا أن نبدأ العمل توا . يجب أن نبدأ فى عمل شيء ما والا فلن أستطيع .. لن أستطيع ..

سونيا : أجل . أجل . العمل . فبمجرد أن نودع الآخرين سنبدأ فى العمل .. (تقلب فى الأوراق التى على المائدة . بعصبية) لقد أهملنا كل شيء .

استروف : (يضع القنينة فى حقيبته ويحكم حزمها) والآن أستطيع أن أرحـــل .

(تدخل بلينا)

بلينا : أأنت هنا ياايفان بتروفتش ؟ اننا على وشك الرحيل . اذهب لمقابلة الكسندر فهو يرغب فى أن يدلى اليك بشيء .

سونيا : اذهب ياخالى فانيا (تمسك ذراع فونيتسكى) اذ يجب أن تصلح ما بينك وبين أبى . هذا أمر ضرورى .

(تخرج سونيا وفونيتسكى) .

بلينـا : انى راحلة (تمد يدها لاستروف) .

استروف : أهكذا سريعا ؟

بلينـا : الخيل تنتظرنا .

استروف : وداعا اذن .

بلينـا : لقد وعدتنى اليوم انك سترحل من هنا .

استروف : لم أنس هذا .. فسأرحل الآن .. (فترة صمت) . هـل عاودك الخوف ؟ (يمسك يدها) هل الأمر مفزع حقا ؟

بلينـا : أجـل

استروف : ومع ذلك لم لا تبقين ؟ ماذا ترين ؟.. باكر فى المزرعة ..

بلينـا : لا .: لقد قضى الأمر .. والسبب اننى أنظر اليك الآن فى غير خوف هو أن رحيلنا قد تقرر .. وأنا أطلب منك شيئا واحدا أن تحسن الظن بى كم أود أن تحترمنى .

استروف : أوه (يأتى بحركة تدل على نفاد صبره) أرجوك البقاء . أتوسل اليك . يجب أن تعترفى انه لم يعد لديك ما يشغلك وانه لم يعد لك على الاطلاق أى هدف فى الحياة — لاشىء يشغل بالك ولذلك — ان آجلا أو عاجلا — فسوف تذعنين لعواطفك هذا أمر محتوم ومن الخير ألا يحدث هـذا فى خاركوف أو فى أى مكان فى كورسك بل هنـا فى حضن الطبيعة . فهنا على الأقل مكان شاعرى جميل .. الغـابات والمنازل الريفية نصف المتهدمة على طراز ترجنييف ..

بلينـا : كم أنت مضحك .. انى غاضبة منك ومع ذلك .. سأذكرك بكل سرور فأنت رجل لطيف أصيل . سوف لا تتقابل ثانية فلم أخف عنك الأمر ؟ لقد أدرت عقلى قليلا . هيا . دعنا نتصافح ونفترق أصدقاء . واذكرنى بالخير .

استروف : (يصافحها) من الخير أن ترحلى .. (متأملا) يبدو أنك طيبة كريمة القلب . غير أن هناك أمر غريب فى شخصيتك فلقد جئت مع زوجك وكنا جميعا هنا نعمل فى جد ونحاول خلق شيء ما واذ بنا نضطر الى أن نهمل كل شيء وأن نشغل أنفسنا بك وبنقرس زوجك . لقد سرت عدوى الكسل منكما الينا . لقد فتنت بك ولم أؤد عملا مدة شهر كامل بينما الناس يمرضون والفلاحون يستغلون غاباتى ومزارع أشجارى الصغيرة مراعى لماشيتهم .. ويبـــدو أنه حيثما تذهبين أنت وزوجك فانكما تجلبان الخراب معكما .. انى أمزح طبعا ولو أن فى الأمر غرابة . وانى لمقتنع انه لو بقيت هنا لكان الدمار أشمل .. ولتحطمت أنا . ولما عشت أنت فى سعادة . ولذا فارحلى فقد انتهت الملهاة .

بلينـا : (تأخذ قلما من على المائدة وتضعه بسرعة فى جيبها) أخذت هذا القلم للذكرى .

استروف : كم يبدو الأمر غريبا .. لقد عرف كل منا الآخر وفجأة ولسبب ما فاننا لن نتقابل ثانية شأن كل شيء فى العالم .. ولأنتهز فرصة عدم وجود أحد هنا . وقبل مجيء الخال فانيا بباقة الورد اسمحى لى .. أن أقبلك .. مودعا .. (يقبلها فى وجنتها) هذا بديع .

بلينـا : أتمنى لك كل سعادة (تنظر حولها) آه .. للمرة الوحيدة فى حياتى .. (تعانقه بحرارة وفجـأة يسرع كل منهما فى الابتعاد عن الآخر) يجب أن أرحل .

استروف : ارحلى بأسرع ما تستطيعين واذا كانت الخيل معدة فخير لك أن ترحلى توا .

بلينا : يخيل الى أن أحدهم يقترب (يصغيان) .

استروف : تلك هى النهاية .

(يدخل سربرياكوف وفونيتسكى وماريا فاسيليفنا تحمل كتابا . ثم تليجين وسونيا) .

سربرياكوف : دع الماضى وشأنه . ان ما حدث جعلنى أفكر وأعيش فى الساعات القليلة الماضية بحيث يخيل الى أن فى استطاعتى أن أكتب رسالة كاملة عن الطريقة التى يجب أن يعيش الانسان بها حياته لما فيه صالح الأجيال القادمة . يسرنى أن أقبل اعتذارك وأطلب اليك أن تعفو عنى أيضا . وداعا (يتعانق هو وفونيتسكى ويقبل كل منهما الآخر ثلاث مرات) .

فونيتسكى : سوف تتسلم نفس المبلغ كما كان يحدث من قبل وبانتظام. وسيعود كل شىء الى ما كان عليه من قبل .

(تتعانق بلينا وسونيا)

سربرياكوف : (يقبل يد ماريا فاسيليفنا) أماه .

ماريا : (تقبله) الكسندر . أرجو أن تبعث الى بأحدث صورة تؤخذ لك . فأنت تعلم عظيم مكانتك عندى .

تليجين : وداعا ياصاحب السعادة . وأرجو ألا تنسانا .

سربرياكوف : (يقبل ابنته) وداعا .. وداعا لكم جميعا (يصافح استروف) انى أشكركم على ما تمتعت به فى صحبتكم وانى أحترم

تفكيركم وحماستكم وحوافزكم . ولكن دعوا الرجل العجوز يضيف شيئا الى تحيات الوداع : يجب أن تحاولوا اتيان عمل حقيقى ياأصدقائى . أجل . عمل حقيقى (ينحنى محييا الجميع) أرجو لكم جميعا السعادة والحظ الحسن

(يخرج وتتبعه مارينا فاسيليفنا وسونيا)

فونيتسكى : (يقبل يد يلينا بحرارة) وداعا .. واغفرى لى .. فلن نلتقى ثانيـــة .

يلينا : (فى تأثر) وداعا ياعزيزى ايفان بتروفتش (تقبله على رأسه وتخرج) .

استروف : (يضع الألوان التى على المائدة فى حقيبته) لم لاتذهب لتوديعهم ؟ .

فونيتسكى : دعهم يرحلون .. أما أنا .. فانى .. لا أستطيع .. انى مهموم ويجب أن أشغل نفسى بعمل بأسرع ما أستطيع .. العمل .. العمل (يقلب فى أوراقه) .

(فترة صمت . تسمع أصوات أجراس الخيل)

استروف : لقد رحلوا . ان الأستاذ سعيد . مافى ذلك شك ولن تستطيع أن تعيده أقوى الجياد .

مارينا : (تدخل) لقد رحلوا (تجلس فى مقعد مريح وتحيـــك جوربا) .

سونيا : (تدخل) لقد رحلوا (تمسح دموعها) فليرعاهم الله فى رحلتهم (الى خالها) والآن ياخالى فانيا فلنبدأ فى عمـــل شىء ما .

فونيتسكى : العمل . العمل ..

سونيا : لقد انقضى وقت طويل جدا منذ أن كنا نجلس الى هذه المائدة نحن الاثنان فقط (تضىء المصباح على المائدة) يبدو أنه لا يوجد أى مداد .. (تخرج محبرة وتذهب بها الى الخزانة وتملأها بالمداد) ولكننى أحس بالحزن لرحيلهم .

ماريافاسيليفنا: (تدخل فى تمهل) لقد رحلوا (تجلس وتنهمك فى القراءة) .

سونيا : (تجلس الى المائدة وتقلب صفحات دفتر الحسابات) دعنا أولا ياخالى فانيا نسجل الفواتير .. فقد أهملناها تماما .. ولقد بعث أحدهم يطلب حسابه مرة أخرى اليوم فاعمل هذا وسأعمل أنا حسابا آخر ..

فونيتسكى : (يكتب) تسلم .. الى .. السيد ..

(كل منهما يكتب فى صمت)

مارينا : (تتثاءب) أحس برغبة فى النوم .

استروف : ما أشمل الهدوء . ان الأقلام تصر والصرصـور يغنى .. ياللدفء والراحة .. لا أريد مبارحة هذا المكان (يسـمع صوت أجراس خيل) لقد وصلت الخيل .. ولم يبق لى سوى أن أقول لكم وداعا يا أصدقائى .. وداعا يامائدتى .. ثم .. ارحل (يحزم خرائطه فى حقيبة الأوراق) :

مارينا : لم أنت متعجل ؟ لو اننى مكانك . لبقيت .

استروف : لا أستطيع .

فونيتسكى : (يكتب) باق لحسابك .. روبلين وخمسة وسبعين كوبكا .

(يدخل احد العمال)

العامل : ميخائيل لفوفتش . لقد أعدت الخيل .

استروف : لقد سمعتها (يعطيه حقيبة الدواء وحقيبة الملابس وحقيبة الأوراق) خذ هذه واياك أن تثنى حقيبة الأوراق .

العامل : سمعا .. سيدى (يخرج) .

استروف : والآن .. (يقترب منهم ليودعهم) .

سونيا : متى نراك ثانية ؟

استروف : أظن أن ذلك لن يكون قبل الصيف القادم ولن يكون فى الشتاء .. وطبعا لو حدث ما يستدعى وجودى فاطلبونى وسأحضر حالا (يصافحهم) انى أشكر لكم كرمكم وعطفكم .. والواقع . كل شيء (يذهب الى المربية ويقبل رأسها) وداعا أيتها العجوز .

مارينا : وهل ترحل قبل أن تتناول الشاى ؟

استروف : لا أريد شيئا منه يانانى .

مارينا : لعلك تفضل بعض الفودكا ؟

استروف : (فى تردد) ربما ..

(تخرج مارينا)

استروف : (بعد فترة صمت) ان أحد خيولى تعرج لسبب ما وقد لاحظت ذلك أمس عندما اقتاده بتروشكا الى الماء .

فونيتسكى : يجب أن تغير حدوته .

استروف : اذن لابد لى أن أذهب الى الحداد فى روزدستفنوى فهذا أمر

لابد منه (يسير صوب خريطة أفريقيا وينظر اليها) أظن أن الحرارة فى أفريقيا فظيعة الآن .

فونيتسكى : أجل . ان هذا محتمل جدا .

مارينا : (تعود حاملة صينية عليها كأس من الفودكا وقطعة من الخبز) ها هى الفودكا .

(استروف يشرب الفودكا)

مارينا : نخب صحتك ياعزيزى (تنحنى) لم لا تتناول خبزا مع الكأس ؟

استروف : لا فهذا يكفينى .. والآن .. أتمنى لكم جميعا حظا سعيدا (الى مارينا) لا تصحبينى لتودعينى ياناني فليس ثمة داع لذلك (يخرج . سونيا تتبعه وهى تحمل شمعة لتودعه . تجلس مارينا فى مقعدها المريح) .

فونيتسكى : (يكتب) الثانى من فبراير . زيت بذرة الكتان . عشرون رطلا السادس عشر من فبراير . زيت بذرة الكتان مرة أخرى .. عشرون رطلا .. قمح :

(فترة صمت . صوت أجراس الخيل)

مارينا : لقد رحل (فترة صمت) .

سونيا : (تعود وتضع الشمعة على المائدة) لقد رحل .

فونيتسكى : (يستعمل الآلة الحاسبة ثم يكتب) والجملة .. خمسة عشرة خمسة وعشرون ..

مارينا : (تتثاءب) . فليغفر الله ذنوبنا ..

(يدخل تليجين على أطراف أصابعه ويجلس بجوار الباب ثم يبدأ فى ضبط أوتار قيثارته فى هدوء) .

فونيتسكى : (الى سونيا وهو يمرر يده على شعرها) كم أحس بعبء ثقيل على قلبى ياطفلتى . آه لو تعلمين كم يؤلمنى قلبى .

سونيا : وماذا نستطيع أن نفعل ؟ يجب أن نواصل الحياة (فترة صمت) سنستمر فى حياتنا ياخالى فانيا ونعيش أياما متعاقبة طويلة جدا وليالى مملة ونقاسى فى صبر التجارب التى يفرضها علينا القدر . سنعمل من أجل الآخرين الآن . وحين يتقدم بنا العمر . ولن نحظى بأى راحة . وعندما يحين الوقت فسنموت فى ذلة . وهناك فيما وراء القبر سوف نقول اننا قد قاسينا وبكينا وكانت حياتنا مريرة وسيرحمنا الله . ومن ثم ياخالى العزيز سنبدأ فى التعرف على حياة براقة جميلة بديعة .. وسوف نفرح وننظر وراءنا الى متاعبنا هذه بمشاعر رقيقة ونبتسم . وسوف نجد الراحة . انى أؤمن بهذا ياخالى . أؤمن به فى عنف وحرارة .. (تجثو أمامه برأسها على يديه وتقول فى صوت متعب) سوف نحظى بالراحة .

(يعزف تليجين برفق على قيثارة)

سونيا : سوف نرتاح ونسمع الملائكة ونرى السماوات تغطيها النجوم كاللآلىء سنجد جميع آثام العالم وكل متاعبنا وقد اكتسحتها النعمة التى تملأ العالم كله . وسوف تصبح حياتنا آمنة رقيقة حلوة . انى أؤمن بذلك . أؤمن بذلك .. (تمسح

دموعه بمنديلها) أى خالى المسكين . انك تبكى .. (تدمع عيناها) أنت لم تنعم بحياتك ولكن صبرا ياخالى فانيا صبرا..
فسوف نستريح (تعانقه) سوف نستريح .

(الحارس يدق)

(ماريا فاسيليفنا تكتب ملاحظات على هامش كتابها . مارينا تحيك جوربا) .

سونيا : سوف ننعم بالراحة .

« تنزل الستار فى بطء »

« الدب »

فكاهة فى فصـــل واحد

اشخاص المسرحية :

سميرنوف : جريجورى ستبانوفتش .

بوبوفا : بلينا ايفانوفنا .

لوكا : خادم عجوز لمدام بوبوفا .

تجرى حوادث المسرحية فى غرفة الاستقبال بالمنزل الريفى لمـدام بوبوفا

(بوبوفا فى ملابس الحداد الكاملة تطيل النظر الى صـورة فوتوغرافية ولوكا) .

* * *

لوكا : ليس هذا من الصواب ياسيدتى .. انك تقتلين نفسك . لقد خرج الطاهى والخادمة الى الغابة لقطف الفراولة . وجميع المخلوقات تشعر بالسعادة .. حتى القطة تعرف كيف تمتع نفسها فهى تتزين فى ساحة الدار وتقتنص الطير .. أما أنت فتلازمين المنزل طوال النهار كما لو كنت فى دير للراهبات لا تجدين لذة فى أى شىء .. أجل . أعتقد أنه قد مضى الآن ما يقرب من عام منذ بارحت البيت آخر مرة .

بوبوفا : لقد انتهت حياتى — انه يرقد الآن فى قبره وأنا دفنت نفسى بين هذه الجدران الأربعة .. لقد مات كلانا .

لوكا : أتعودين الى هذا الحديث مرة أخرى ؟ ليتنى لا أستمع اليه
لقد مات نيكولاى ميهالوفيتش اذ كان لابد له أن يموت..
فتلك ارادة الله تعالى . وأنت قد راعيت الحداد بما فيه
الكفاية وحان الوقت لوقف الحداد . ومما لاشك فيه انك
لاتستطيعين أن تواصلى البكاء والحداد طوال حياتك . لقد
فقدت أنا أيضا زوجتى .. فماذا حدث ؟ حزنت وبكيت شهرا
أو بعض شهر وكان فى هذا الكفاية . هبينى واصلت النواح
طوال حياتى فهل كانت زوجتى تستحق منى كل هذا ؟
(يتنهد) لقد نسيت جيرانك .. فلا زيارة ولا استقبال .
نحن اذن نعيش كالعنكبوت — لو اغتفرت لى هذا التعبير —
لا نرى ضوء النهار . أما ملابس الضيافة فقد أتت عليها
الفيران .. وكأن الحى مقفر من الناس فى حين أنه زاخر بهم ..
ان هناك فرقة من الجند تعسكر فى رايبلوثو ضباطها رائعون
لا تمل العين رؤيتهم ولا يمضى يوم جمعة دون حفلة راقصة
فى المعسكر . أما الفرقة العسكرية فهى تعزف الموسيقى كل
يوم . آه ياسيدتى .. آه ياسيدتى العزيزة . انك شابة جميلة
مكتملة الصحة كل ما تحتاجين اليه هو أن تعيشى وتمتعى
نفسك بكل أنواع الاستمتاع..فأنت تعلمين انك لن تحتفظى
بجمالك الى الأبد لقد تحتاجين بعد عشرة أعوام الى أن
تختالى أمام الضباط اختيال الطاووس ولكن سيكون ذلك
بعد فوات الأوان .

بوبوفا : (فى حزم) اياك وأن تحدثنى هكذا مرة ثانية . فأنت تعرف
جيدا انه منذ موت نيكولاى ميهالوفتش لم تعد للحياة قيمة

فى نظرى . وقد يتراءى لك اننى حية ولكن هـذا محض خيـال . لقد أقسمت ألا أخلع ثوب الحداد وألا أرى ضوء النهار حتى يطوينى الموت . أتسمع ما أقول ؟ هل لروحـه الراحلة أن ترى مدى حبى .. ؟ أجل . اننى أعلم أنه لا يخفى عليك كم كان يعاملنى فى دناءة وقسوة و .. وعدم اخلاص ومع ذلك فسأظل وفيه له حتى الموت وسأريه صدق حبى وسيجدنى وهو فى قبره هنالك كما اعتاد أن يجـدنى قبل أن يموت .

لوكا : خير لك أن تخرجى للنزهة فى الحديقة من أن تتحدثى هكذا أو فليعد لك أحد الخيل . توبى أو جيانت لتخرجى فى زيارة جـيرانك .

بوبوفا : (تبكى) أوه .

لوكا : سيدتى . سيدتى العزيزة . ماذا حدث ؟ ليكن الله معك ؟

بوبوفا : لقد كان شديد الولع بتوبى فقد اعتاد ركوبه كلما خـرج لزيارة أسرتى كورشاخيز وفلاسوفز . ما أروعه وهو يقود الخيل بالرشاقته وهو يجذب العنان بكل قوته . أتذكر هذا ؟ توبى . توبى . أطلب اليهم أن يعطوه اليوم كيسا آخر من الشوفان .

لوكا : أجل ياسيدتى .

(رنين مرتفع بالبـاب)

بوبوفا : (فى فزع) من بالباب ؟ قل اننى لن أقابل أحدا .

لوكا : أجل ياسيدتى (يخرج) .

بوبوفا : (وحدها تنظر الى الصورة الفوتوغرافية) سترى يانيقولا

كيف أجيد الحب والمغفرة .. ان حبى لن يموت قبل موتى عندما يتوقف نبض قلبى (تضحك شبه باكية) ألا تستحى من نفسك ؟ اننى امرأة صغيرة طيبة وزوجة وفية اعتزلت الناس وسأظل مخلصة لك طوال حياتى فى حين أنك .. ألا تخجل من نفسك ؟ كم خدعتنى وتشاجرت معى وتركتنى وحدى الأسابيع بطولها .

لوكا : (يدخل مضطربا) سيدتى . شخص يسأل عنك . يريد مقابلتك ..

بوبوفا : ألم تقل له اننى لم أقابل أحدا منذ أن مات زوجى ؟

لوكا : أخبرته بذلك ولكنه لم يرغب فى الاستماع . انه يقول ان الأمر عاجل جدا .

بوبوفا : لن أقابل أحدا .

لوكا : أعدت عليه ذلك مرارا ولكن .. انه الشيطان بعينه .. أخذ يسب واندفع داخلا المنزل .. وهو الآن فى غرفة الطعام :

بوبوفا : (ثائرة) حسنا . دعه يدخل .. ما أوقح هؤلاء الناس .

(يخرج لوكا)

يا أصعب التعامل معهم . ثم ما شأنهم بى ؟ ولم يعكرون على صفوى (تتنهد) لا . يبدو أننى سأنزل فعلا بدير للراهبات (بعد تفكير) أجل . دير للراهبات .

(يدخل لوكا مع سميرنوف)

سميرنوف : (فى طريقه الى الداخل . الى لوكا) أيها الغبى . انك حقا لثرثار (يرى بوبوفا فيتحدث اليها فى وقار) سيدتى .

يشرفنى أن أقدم نفسى . جريجورى ستبانوفتش سميرنوف من أصحاب الأملاك وضابط مدفعية متقاعد . اننى مضطر أن أزعجك فى أمر هام ..

بوبوفا : (دون أن تمد يدها اليه) وماذا تريد ؟

سميرنوف : عندما مات المرحوم زوجك الذى تشرفت بمعرفته كان مدينا لى بألف ومائتى روبل فى كمبيالتين . ولما كان على أن أدفع غدا الفائدة للبنك الزراعى فاننى أكون شاكرا لسيدتى لو أنك دفعت المبلغ الذى أستحقه اليوم .

بوبوفا : ألف ومائتين .. ولم استدان زوجى هذا المبلغ ؟

سميرنوف : اعتاد أن يشترى الشوفان منى .

بوبوفا : (تتنهد مخاطبة لوكا) لا تنس يالوكا أن تخبرهم ليعطوا توبى كيسا آخر من الشوفان (يخرج لوكا — مخاطبة سميرنوف) اذا كان نيقولا ميهالوفتش مدينا لك بشىء فاننى سأدفعه بالطبع ولكن يجب أن أسألك أن تلتمس لى العذر — فليس معى مال اليوم . وسوف يعود وكيل أعمالى من المدينة بعد غد وسأطلب اليه أن يدفع اليك ما تستحق والى ذلك الحين فاننى لن أستطيع أن أقوم بسداده .. أضف الى ذلك أنه قد انقضت الآن سبعة شهور تماما على وفاة زوجى وأنا فى حالة نفسية لا تسمح لى اطلاقا أن أفكر فى أمور مالية .

سميرنوف : وأنا فى حالة جيبية سيئة بحيث أننى لو لم أدفع الفائدة غدا لأصبحت مفلسا تماما . وحينئذ تباع ضيعتى بالمزاد العلنى .

بوبوفا : بعد غد تتسلم مالك .

سميرنوف : انى فى حاجة اليه اليوم لا بعد غد .

بوبوفا : معذرة . فاننى لا أستطيع أن أسدد اليوم .

سميرنوف : وأنا لا يمكننى أن أنتظر لبعد غد .

بوبوفا : ولكن ماحيلتى اذا لم يكن معى مال الآن ؟

سميرنوف : هل معنى ذلك انك لا تستطيعين السداد ؟

بوبوفا : لا . لا أستطيع .

سميرنوف : وهل هذه هى كلمتك الأخيرة ؟

بوبوفا : أجل . كلمتى الأخيرة .

سميرنوف : كلمتك القاطعة .

بوبوفا : أجـــل .

سميرنوف : أشكرك شكرا جزيلا حقا . سوف لا تنسى ذلك . (يهز كتفيه) ومع ذلك يتوقعون منى أن أتحكم فى أعصابى . لقد قابلت الآن فقط وأنا فى طريقى الى هنا . مأمور الضرائب فسألنى لم أنت ثائر دائما ياجريجورى ستبانوفتش ؟ أود لو كان الناس عادلين — كيف أستطيع أن أتحكم فى أعصابى وأنا فى أشد الحاجة الى المال .. لقد غادرت البيت فجر أمس ومررت على المدينين الى ولكن أحدا منهم لم يسدد شيئا . أتصدقين هذا . لقد أنهكنى التعب وأمضيت الليل فى مكان حقير — فى حانة يهودى ونمت الى جانب برميل فارغ من براميل الفودكا .. وحين وصلت الى هنا أخيرا بعد مسيرة أربعين ميلا . آملا أن يدفع لى مالى فاذا بى أقابل بحالة نفسية فكيف لى اذن ألا أثور ؟

بوبوفا : أعتقد أنني شرحت لك الأمر فى وضوح . فعندما يعود وكيل أعمالى من المدينة ستأخذ مالك .

سميرنوف : انما أتيت لأقابلك أنت لا وكيل أعمـالك . ياللجحيم .... ــوعذرا لهذه اللهجة ــ ما حاجتى الى وكيل أعمالك .

بوبوفا : عفوا سيدى . فاننى لم أعتد هذه التعبيرات الغريبة أو هذه اللهجة . لن أستمع اليك أكثر من هذا ؟ (تخرج مسرعة) .

سميرنوف : (وحده) كم تعجبنى هذه الحالة النفسية . لقد مات زوجها منذ سبعة شهور . ولكننى أتساءل هل على أن أدفع الفائدة أم لا ؟ اننى أقبل منك قولك ان زوجكُ قد مات وانك فى حالة نفسية وما الى ذلك من ادعاء وأن وكيل أعمالك قد ذهب الى جهة ما فليأخذه الشيطان ..ولكن ماذا على أن أفعل ؟ هل أهرب من دائنى فى بالون أم ماذا ؟ أم على أن أضرب رأسى فى الحائط ؟ ذهبت الى بيت جروزرديوف فلم أجده هناك واختبأ منى ياروشفيتش . أما كورينسن فقد تشاجرت معه لدرجة اننى كنت على وشك أن ألقى به من النافذة . أما مازوتوف فقد كان يشكو ألما فى بطنه . ثم هذه السيدة ــ أجدها فى حالة نفسية . لم يسدد أحد من هؤلاء التعساء ما عليه . والسبب فى هذا كله اننى تساهلت معهم لأننى طيب القلب كالمرأة . لقد كنت طيبا جدا معهم . اذن فانتظرى . فسوف أظهر لك معدنى ؟ لن أدعك تلعبين حيلك على وليأخذك الشيطان . سأبقى هنا لا أتزحزح حتى تدفع لى . اننى اليوم أحس بالجنون وأشعر بالغضب . اننى

أرتعش من الغضب فعــلا ولا أكاد أستطيع أن أتنفس ..
آه يا الهى . أوشك أن يغمى على . (يصيح) اسمع ياهذا .

(يدخل لوكا)

لوكا : ما الخبر ؟

سميرنوف : جئنى ببعض الشراب أو بكوبة ماء .

(يخرج لوكا)

سميرنوف : ثم انظر الى منطقها . رجل فى أشد الحاجة الى المال وكأن حبلا يشد على عنقه ولكنها لاتدفع لأنها — عفوا — غير مستعدة أن تشغل نفسها بالشئون المالية . ياله من منطق نسائى صــحيح . ان هــذا هو السبب فى اننى لم أحب ولا أحب مخاطبة النساء . اننى أفضل أن أجلس على برميل من البارود على أن أتحدث مع امرأة . أوه .. ان جسمى كله يرتعد — لقد أثارتنى تلك الفاجرة الصغيرة . كان يكفى أن تقع عيناى على مخلوقة شاعرية كهذه ولو من بعيد فاذا بى أثور لدرجة تتصلب معها عضلات رجلى . اننى أحس رغبة فى الصياح طلبا للنجدة .

لوكا : (يدخل ويقدم له الماء) ان ســيدتى متوعكة المزاج ولن تقابل أحدا .

سميرنوف : أخــرج .

(يخرج لوكا)

متوعكة المزاج ولا تقابل أحدا . حسن جدا . لست فى حاجة لأن تقابلينى .. فسأجلس هنا حتى تدفعى لى مالى .. ولو

أنك مرضت أسبوعا لبقيت هنا أسبوعا .. ولو مرضت عاما لمكثت عاما .. سأنال حقى ياسيدتى . ولن يهدىء غضبى حدادك ولا جمال وجنتيك .. فنحن نعرف كل شىء عن تلك الوجنات (يصيح من النافذة) . سيمون . أخلى عن الخيل عدتهـا . لن نرحل لمدة طويلة . سأبقى هنا . قل لمن فى الاسطبل أن يعطوا الخيل بعض الشوفان . أيها الجلف رجل الجواد اليسرى تشتبك فى السرج (يقلده) لا شىء . سوف أقتص منك (يبتعد عن النافذة) ياله من أمر كريه . ان الجو حار لا يطاق . لن يدفع أحد . لقد أمضيت ليلة سيئة وفوق هذا كله تأتى هذه الأنثى الحزينة بحالاتها النفسية . ان رأسى تؤلمنى . ترى هـل يجب على أن أشرب بعض الفودكا (يصيح) ياهذا .

لوكا : (يدخل) ما الخبر ؟

سميرنوف : ائتنى بكأس من الفودكا .

(يخرج لوكا)

أوه (يجلس ويفحص نفسه) لابد أن مظهرى مضـحك فالتراب يغطينى وحذائى قذر فأنا لم أغتسل ولم أرجـل شعرى بينما يوجـد بعض التبن على صـدرتى .. وربما اعتبرتنى السيدة الصغيرة وغـدا (يتثاءب) لم يكن من الأدب أن أدخل الى غرفة الاستقبال بهذا المظهر . ولكن من يأبه لذلك ؟ اننى لست بزائر هنا . ولكننى دائن وليس هناك نظام لملابس الدائنين .

لوكا : (يدخل ويقدم له الفودكا) انك تتصرف بحرية كبيرة ياسيدى .

سميرنوف : (فى غضب) ماذا ؟

لوكا : اننى .. لا شىء .. اننى فقط ..

سميرنوف : أتعرف من تخاطب ؟ التزم الصمت .

لوكا : (جانبا) ياله من حيوان . بلاء حقيقى . لابد أن الشيطان نفسه جاء به الى هنا ..

(يخرج لوكا)

سميرنوف : أوه كم أنا غاضب . غاضب لدرجة أستطيع معها أن أسحق العالم كله . أشعر أننى على وشك الاغماء (يصيح مناديا) يا هـذا .

بوبوفا : (تدخل وعيناها مكتئبتان) سيدى اننى لم أتعود فى الوقت الأخير أن أسمع أصواتا آدمية فى وحدتى وأنا لا أحتمل الصياح ولذلك فاننى أتوسل اليك جادة ألا تقلق راحتى .

سميرنوف : ادفعى لى مالى فأرحل .

بوبوفا : قلت لك فى وضوح اننى لا أملك مالا الآن . فانتظر الى بعد غد .

سميرنوف : وباحترام تام قلت لك فى وضوح أننى أحتاج الى مال اليوم لا بعد غـد . فأنت ان لم تدفعى اليوم فعلى أن أشـنق نفسى غـدا .

بوبوفا : ولكن ماذا أفعل اذا لم يكن معى المال ؟

سميرنوف : اذن فأنت لن تدفعى الآن ؟ لن تدفعى ؟

بوبوفا : لا أستطيع ..

سميرنوف : وفى هذه الحالة سأبقى هنا . سأجلس هنا الى أن أحصل على مالى (يجلس) ستدفعين لى بعد غد . حسن جـدا . اذن فسأظل جالسا حتى بعـد غد وسأظل جالسا هكذا .. (ينهض واقفا) اننى أسألك هل سأدفع الفائدة غدا أم لا ؟.. أم انك تعتقدين اننى هازل ؟

بوبوفا : سيدى . أرجوك ألا تصيح فليست هذه حظيرة خيل .

سميرنوف : أنا لا أسألك عن حظيرة ولكننى أقول . هل سأدفع الفائدة غدا أم لا ؟

بوبوفا : يبدو انك لا تعرف كيف تحسن السلوك فى حضرة سيدة .

سميرنوف : بل أعرف كيف أحسن السلوك فى حضرة سيدة .

بوبوفا : لا . أنت لا تعرف ذلك . فأنت فظ سىء الخلق .. ذلك أن المحترمين من الناس لا يتكلمون هكذا مع سيدة .

سميرنوف : يالها من مفاجأة . كيف تريديننى أن أتكلم معـك اذن ؟ بالفرنسية أم ماذا ؟ (فى تصنع وحنق) عفوا سـيدتى .. يسعدنى أن أعلم انك لن تدفعى لى مالى . آه عفوا .. لقد أزعجتك . ما أبهج الجو اليوم . ان ثوب الحـداد الذى ترتدينه يناسبك جدا (ينحنى ويدق كعبيه معا) .

بوبوفا : ان هذا من الوقاحة وليس من المهارة فى شىء .

سميرنوف : (يقلدها) من الوقاحة وليس من المهـارة فى شىء . اننى

لا أعرف كيف أحسن التصرف فى صحبة السيدات .. سيدتى
لقد قابلت فى حياتى نساء أكثر من العصافير ونازلت ثلاث
مرات من أجل النساء وخدعت منهن اثنتى عشرة وخدعتنى
تسعة . أجل لقد انقضى الوقت الذى كنت فيه أحمق متعلقا
بالنساء . امتدحهن وأوزع عليهن الثناء والانحناء والتزلف.
لقد أحببت وقاسيت وتنهدت ونالنى الأذى وارتعدت على
التوالى . لقد أحببت بعنف . بجنون . بكل طريقة تستطيعين
تخيلها — يا للشيطان — كنت أثرثر عن تحـرر النسـاء .
وأنفقت نصف ثروتى من أجل حبى . أما الآن فاننى أشكرك
جدا . فلن تفوزى بى الآن لقد أخذت من هذا كفايتى .
العيون السوداء . العيون العاطفية والشفاه الحمراء والوجنات
الجميلة . ضوء القمر والهمسات والأنفاس المكتومة —
سيدتى اننى أرفض أن أدفع بنسين مقابل هذا كله . وأنا
لا أعنيك بالذات بل أعنى النساء جميعا الصغيرات والكبيرات
على حد سواء . المتصنعات الخداعات . الثرثارات الحقودات.
الكاذبات المتطرفات . وأنهن مغرورات . صغيرات العقـل
مجردات من الرحمة . لا منطق لهن البتة ولهذا (يضرب
جبهته بيده) وعفوا لصراحتى . فان فى وسع أى عصفور أن
يغلب فيلسوفة من النساء . حدقى النظر فى احدى هـذه
المخلوقات الشاعرية — وهى ترتدى الموسلين وتتظاهـر
بالرشاقة — وكأنها نصف الهة .. يستخفك الطرب . ولكن
انظرى داخل عقلها فانك غير واجـدة فيه سوى عقـل
تمساح عادى (يقبض بشدة على ظهر الكرسى فيتصـدع

وينكسر) ولكن ما يثيرنى أكثر من أى شىء هو أن هذه المخلوقات تعتقد لسبب ما . أن امتيازها أو فى الحقيقة هبتها هى مقدرتها على ممارسة الحب . ياللشيطان — لك أن تعلقينى من قدمى على هذا المسمار لو كان فى وسع امرأة أن تحب أى شىء حى غير كلب صغير . ان كل ما تستطيع فعله اذا ما أحبت هو أن تئن وتنوح . وبينما يقاسى الرجل ويضحى تعبر هى عن كل ما تشعر به من حب له بأن تجر ذيل ثوبها وتحاول أن تزيد من تحكمها فى قيادته من أنفه . وانه لمن سوء حظك انك امرأة فعليك أن تعرف طبيعة المرأة من طبيعتك . ولذلك فاننى أستحلفك بشرفك أن تخبرينى . هل قابلت فى حياتك امرأة مخلصة حقا . وفية لا تتغير ؟ بالطبع لا فالمخلصات الوفيات هن البنات الكُبيرات القبيحات فقط . ولعل مقابلتك لقطة ذات قرون أكثر احتمالا من مقابلتك لامرأة وفية .

بوبوفا : عفوا — اذن من الذى تظنه مخلصا وفيا فى الحب . من المؤكد أنه ليس الرجل .

سميرنوف : بالطبع هو الرجل .

بوبوفا : الرجل . (تضحك غاضبة) الرجل مخلص وفى فى الحب . ذلك نبأ جديد (فى حرارة) ولكن بأى حق تقول هذا ؟ الرجال مخلصون ولا يتغيرون . لئن كان الأمر كذلك لقلت لك ان المرحوم زوجى دون جميع من عرفت من الرجال — كان أحسنهم .. لقد أحببته فى عنف بكل جوارحى كما تحب السيدة الشابة العاقلة منحته حياتى وشبابى وسعادتى

وثروتى فقد كان روح حياتى . عبدته وكأننى وثنية وهو معبودى فماذا تظنه فعل ؟ أحسن الرجال هذا . خدعنى فى كل مناسبة بطريقة غاية فى الاستهتار وبعد وفاته وجدت فى مكتبه درجا مليئا بخطابات الحب . وعندما كان حيا — ومن المفزع تذكر هذا — كان يتركنى وحدى أسابيع بطولها يهب الحب لنساء أخريات أمام عينى وكان فى الحقيقة غير مخلص لى . فقد أنفق مالى فى تهور . وهزأ بعواطفى نحوه.. ومع هذا كله فاننى كنت أحبه وكنت وفية له .. وأكثر من هذا فاننى رغم موته مازلت مخلصة وفية له لقد دفنت نفسى بين هذه الجدران الأربعـــة الى الأبد . ولن أخلع ملابس الحداد هذه الى يوم مماتى .

سميرنوف : (يضحك بازدراء) ملابس الحداد . اننى لا أدرى من تظنيننى كأننى لا أعرف لم ترتدين هذا الثوب التنكرى الأسود وتدفنين نفسك داخل هذه الجدران الأربعة . أجل . ياله من غموض . ياله من خيال : هبى أنه قد مر ببابك صبى مراهق من مدرسة حربية أو شاعر أبلـــه . ألا يتطلع الى نوافذك ويقول « هنا تعيش السيدة الغامضة التى دفنت نفسها بين جدران أربعة بدافع من حبها لزوجها » نحن نعرفه كل هذه الألاعيب .

بوبوفا : (ثائرة) ماذا ؟ كيف تجسر أن تقول لى هذا ؟

سميرنوف : لقد دفنت نفسك حية ومع ذلك فلم تنس أن تجملى وجهك .

بوبوفا : ولكن .. كيف تجرؤ أن تتحدث الى هكذا ؟

سميرنوف : أرجو ألا تصرخى فلست وكيل أعمـــالك . دعينى أدعو الأشياء بأسمائها فأنا لست سيدة وقد اعتدت أن أعبر عن آرائى دون مداورة ولذلك أرجوك ألا تصرخى .

بوبوفا : لست أنا التى تصرخ بل أنت . أرجوك أن تتركنى وحدى .

سميرنوف : ردى الى مالى فأرحل .

بوبوفا : لن أعطيك المال .

سميرنوف : بل ستدفعينه .

بوبوفا : ولكننى لن أعطيك فلسا . اتركنى وحدى .

سميرنوف : لا داعى لذلك فان الحظ لم يسعدنى لأكون زوجــك أو خطيبك فأتشاجر لما فيه مصلحتى (يجلس) أننى لا أحب هـــذا .

بوبوفا : (لاهثة من الغضب) أتجرؤ على الجلوس ؟

سميرنوف : نعم أجرؤ .

بوبوفا : انى أطلب اليك أن ترحل .

سميرنوف : أعيدى الى مالى .. (جانبا) آه كم أنا غاضب .. غاضب جدا.

بوبوفا : انى أرفض التحدث الى الوقحاء من الناس . تفضل وأخرج من هنا (فترة صمت) ألا تخرج ؟ ما رأيك ؟

سميرنوف : لا .

بوبوفا : لا ؟

سميرنوف : لا .

بوبوفا : حسن اذن (تدق جرسا) .

(يدخل لوكا)

بوبوفا : لوكا . اخرج هذا السيد .

لوكا : (يتقدم صوب سميرنوف) سيدى . تفضل بالخروج كما طلب اليك .. يجب ألا ..

سميرنوف : (يهب واقفا) اخرس . أتعرف من تخاطب ؟ سأقطعك أربا .

لوكا : (يضع يده على قلبه) أيها الآباء المقدسون .. أيها القديسون (ينهار فى مقعد) أوه . أشعر بالمرض . أشعر بالمرض ولا أستطيع أن أتنفس .

بوبوفا : أين واشا ؟ واشا (تصيح) واشا . بيلاجيا . واشا (تدق جرسا) .

لوكا : أوه . لقد خرجوا جميعا يجمعون الفراولة ولا يوجد أحد بالبيت . اننى أشعر بالاغماء .. أريد بعض الماء .

بوبوفا : (الى سميرنوف) تفضل بالخروج من هنا .

سميرنوف : ألا تكونين أكثر أدبا ؟

بوبوفا : (تقبض على يديها بشدة وتضرب الأرض بقدميها) انك جلف دب شرس . حيوان . وحش .

سميرنوف : ماذا ؟ ماذا تقولين ؟

بوبوفا : أقول انك وحش .

سميرنوف : (يتقدم نحوها) معذرة ولكن بأى حق توجهين الى الاهانة ؟

بوبوفا : أجل . اننى أهينك .. ماذا فى ذلك ؟ أتعتقد أننى أخشاك ؟ .

سميرنوف : وهل تظنين أن من حقك أن تهينى الآخرين دون أن ينالك أذى لمجرد أنك احدى تلك المخلوقات الشاعرية ؟ أتعتقدين هذا ؟ اننى أتحداك .

لوكا : أيها الآباء المقدسون .. أيها القديسون .. أريد بعض الماء .

سميرنوف : المسدسات .

بوبوفا : أتعتقد أننى أخشى قوة يديك أو حين تخور كالثور ؟ أتعتقد هذا أيها المشاغب ؟

سميرنوف : أنى أتحداك ولا أسمح لأحد أن يهيننى ولن أعبأ ان كنت امرأة أو مخلوقة رقيقة .

بوبوفا : (تحاول اسكاته بالصراخ) أيها الدب المتوحش .

سميرنوف : لقد حان الوقت لنطرح فكرة أن الرجال وحدهم هم الذين يحاسبون على اهاناتهم . فاذا كان للنساء أن يتمتعن بنفس الحقوق فليكن مع الرجال على قدم المساواة . اننى أتحداك .

بوبوفا : أتريد نزالا ؟

سميرنوف : الآن وفى هذه اللحظة .

بوبوفا : هذه اللحظة بالذات . لقد كان زوجى يمتلك عدة مسدسات ... سأذهب لأحضرها حالا (تخرج مسرعة ثم تعود) كم يسعدنى أن أطلق الرصاص على رأسك المتحجر . عليك اللعنة (تخرج) .

سميرنوف : سأقضى عليها . فأنا لست مراهقاً أو عاطفيا وليس للمخلوقات الرقيقة أى وجود فى نظرى .

لوكا : أيها السيد الرحيم (يجثو أمامه) ارحمنى . ارحم رجلا كبير السن . أخرج من هنا . لقد أفزعتنى حتى الموت . والآن هل تقدم على النزال ؟ .

سميرنوف : (متجاهلا اياه) نزال . أجل . انها المساواة فى الحقوق انه تحرر المرأة . تلك هى المساواة بين الجنسين . ففى سبيل المبدأ سأقضى عليها . ولكن يالها من امرأة .
(يقلدها) « عليك اللعنة سأطلق الرصاص على رأسك المتحجر » يالها من امرأة . لقد احمر وجهها وأبرقت عيناها . لقد قبلت التحدى . انى لم أر فى حياتى امرأة مثلها .

لوكا : سيدى الرحيم . أرجوك أن ترحل . سأصلى من أجلك طول حياتى .

سميرنوف : يا لها من امرأة . انها من الصنف الذى أقدره . هى امرأة حقيقية وليست من أولئك النسوة الضعيفات الرقيات . انها مخلوقة من نار وبارود وصواريخ . ولكن يؤسفنى أننى مضطر الى قتلها .

لوكا : (يبكى) سيدى الطبيب .. ارحل .

سميرنوف : اننى بكل تأكيد أحبها .. رغم جمال وجنتيها .. أحبها حتى أننى لعلى استعداد أن أترك لها الدين .. لقد ولى غضبى .. انها امرأة رائعة .

بوبوفا : (تدخل حاملة المسدسات) هاهى المسدسات .. ولكن قبل

أن نبدأ أرجو أن تريني كيف أطلق النار . فأنا لم أمسك مسدسا قبل الآن ..

لوكا : فلينقذنا الله وليرحمنا الله . سأذهب وأبحث عن البستاني وسائق العربة .. ما الذي جلب هذه المتاعب على رؤوسنا (يخرج) .

سميرنوف : (يفحص المسدسات) تعرفين أن هناك أنواعا مختلفة من المسدسات . هناك مسدسات خاصة بالنزال وهي تعمل بالكبسول ولكن مسدساتك هذه فهي من ذات الثلاث طلقات . انها مسدسات جميلة . يساوي الاثنان منها تسعين روبلا على الأقل .. يجب أن تمسكي المسدس هكذا .. (جانبا) يالها من عيون . امرأة تلهب الانسان .

بوبوفا : هكذا ؟

سميرنوف : أجل . هكذا .. ثم ترفعين الزناد .. وتصوبين هكذا .. ابعدي رأسك الى الخلف قليلا . ومدي ذراعك الى النهاية .. نعم هكذا ثم اضغطي بهذا الأصبع على هذا الشيء الصغير — ان هذا هو كل شيء .. ولكن أهم قاعدة هي ألا تضطربي وأن تصوبي الى الهدف دون تسرع .. ويجب أن تحولي بين يديك وبين الاهتزاز .

بوبوفا : حسن جدا .. ليس من الملائم أن نطلق الرصاص داخل المنزل . فلنذهب اذن الى الحديقة .

سميرنوف : حسنا . ولكنني ألفت نظرك فقط الى أنني سوف أطلق الرصاص في الهواء .

بوبوفا : وماذا بعد ذلك ؟ ولماذا ؟

سميرنوف : لأن .. لأن .. لأن هذا شأنى .

بوبوفا : أنت خائف أليس كذلك ؟ آه . لا يا سيدى لا تتملص . أرجوك أن تتبعنى . فأنا لن أهدأ أبدا حتى أحدث ثقبا فى جبهتك — تلك الجبهة التى أمقتها كل المقت . أنت خائف اذن ؟

سميرنوف : أجل .انى خائف .

بوبوفا : أنت تكذب . لم لا تنازلنى ؟

سميرنوف : لأن .. لأنك .. لأننى أحبك .

بوبوفا : (تضحك غاضبة) يحبنى . يجرؤ على القول بأنه يحبنى (تشير الى الباب) لك أن ترحل .

سميرنوف : (يضع المسدس فى هدوء ويأخذ قبعته ويسير صوب الباب. يقف بالباب وينظر الاثنان أحدهما الى الآخر حوالى نصف دقيقة دون أن يتحدثا ثم يقترب منها فى تردد) اسمعى .. أما زلت غاضبة ؟ اننى فى غاية الغضب أيضا . ولكن ألا ترين .. كيف أفصح ؟ .. الحقيقة هى أنه .. كما ترين .. اذا تكلمت بدقة .. هى شىء كهذا .. (يصيح) وعلى أية حال فهل أذنبت لأننى أميل اليك (يقبض بشدة على ظهر كرسى فيتصدع ثم ينكسر) ياللعنة . أى أثاث هش تملكين . اننى أحبك .. هل تفهمين ؟ اننى أكاد أقول أنى أحبك .

بوبوفا : ابتعد عنى . أنى أكرهك .

سميرنوف : الهى . يالها من امرأة . لم أر فى حياتى امرا كهذا . لقد انتهيت . انتهيت . لقد أصبحت سجينا كالفأر فى المصيدة .

بوبوفا : ابتعد والا أطلقت النار .

سميرنوف : تطلقين النار . ليس فى وسعك أن تتصورى كم أكون سعيدا عندما أموت وهذه العيون الرائعة تنظر الى . عندما تقتلنى رصاصة من سلاح تمسكه تلك اليد الصغيرة الناعمة كالمخمل .. لقد ذهب عقلى . يجب أن تفكرى وتقررى الآن لأننى ان تركت هذا المكان فلن نلتقى مرة أخرى .. يجب أن تقررى . اننى من أسرة طيبة وأنا رجل شريف ودخلى عشرة آلاف روبل فى العام .. وأستطيع أن أصيب بالرصاص قطعة من النقود تقذف فى الهواء .. وعندى خيول ممتازة .. فهل تقبلين أن تكونى زوجتى ؟

بوبوفا : (غاضبة تلوح بالمسدس) الى النزال . انى أتحداك .

سميرنوف : لقد ذهب عقلى . فأنا لا أفهم شيئا (يصيح مناديا) ياهذا بعض الماء .

بوبوفا : (تصرخ) فلنقاتل .

سميرنوف : لقد ذهب عقلى ووقعت فى الحب كالمراهق . كالأبله (يمسك بيدها فتصرخ من الألم) اننى أحبك (يجثو أمامها) انى أحبك كما لم أحب من قبل . لقد خدعت اثنتى عشرة سيدة وخدعتنى تسع . ولكنى ما أحببت احداهن كما أحبك. لقد أصبحت أبلها غبيا .. هأنذا أجثو على ركبتى كالأبله أقدم لك يدى .. ياللعار .. ياللفضيحة .. انى لم أقع فى

الحب منذ خمسة أعوام .. أقسمت ألا أحب . وفجأة هأنذا
غارق الى عنقى فى الحب . انى أقدم يدى طالبا الزواج .
نعم أم لا ؟ ألا تريدين ؟ حسن جدا فأنت غير مرغمة على
ذلك . (ينهض ويسير بسرعة الى الباب) .

بوبوفا : انتظر دقيقة ..

سميرنوف : (يتنظر) ماذا ؟

بوبوفا : لا . لاشىء .. تستطيع أن تذهب .. ومع ذلك انتظر .. لا ::
اذهب . اذهب . فأنا أكرهك . وعلى أية حال لا . لاترحل .
آه لو تعلم كم أنا ثائرة جدا (تقذف بالمسدس على المنضدة).
أن أصابعى قد تخدرت من امساكها هذا الشىء المخيف ..
(تمزق منديلها فى غضب) لم تقف هناك ؟ أخرج .

سميرنوف : وداعا .

بوبوفا : أجل . ارحل (تصرخ) الى أين تذهب ؟ انتظر .. ومع ذلك
فالأفضل لك أن تذهب . أوه كم أشعر بالغضب لا تقترب
منى . لا تقترب منى .

سميرنوف : (متوجها اليها) كم أنا حانق على نفسى . لقد أحببت كتلميذ
وجثوت على ركبتى .. ان بدنى يقشعر فعلا ..
(بخشونة) اننى أحبك . انه آخر شىء أردت فعله . لابد
لى أن أدفع الفائدة غدا . فقد حان الوقت والآن فانك ..
(يمسكها من وسطها) لن أغفر لنفسى هذا .

بوبوفا : ابتعد عنى . أبعد يديك . انى .. انى أكرهك .. انى أكرهك..
انى .. أتحداك :

(قبلة طويلة)

(يدخل لوكا يحمل « فأسا » ويتبعه البستانى يحمل جرفا وسائق العربة يحمل مدره وعدد من العمال يحملون هراوات)

لوكا : (يراهما يتعانقان) أيها الآباء المقدسون .

(فترة صمت)

بوبوفا : (وعيناها مكتئبة) لوكا . قل لهـم ألا يعطوا توبى أى شوفان اليوم ..

« ســتار »

« عـــرض زواج »

فـكاهة فى فصل واحـــد

أشخاص المسرحية :

تشوبوكوف : ستبان ستبانوفتش ــ من ذوى الأملاك .

ناتاليااستبانوفنا : نتاشا ــ ابنته فى الخامسة والعشرين من عمرها .

لوموف : ايفان فاسيليفتش ــ منذوى الأملاك وجار لتشوبوكوف .

وهو رجل ممتلىء الصحة بدين الجسم ولكنه عصبى المزاج . (تجرى حوادث المسرحية فى ضيعة تشوبوكوف)

المنظر : حجرة الجلوس ببيت تشوبوكوف . تشوبوكوف ولوموف وقد دخل الأخير يرتدى ملابس السهرة وقفازا ابيض .

* * *

تشوبوكوف : (يذهب للقائه) يالها من مفاجأة . أن ألقاك ياصديقى العزيز ايفان فاسيليفتش . انى فى غاية السرور . (يصافحه) حقا انها لمفاجأة ياصديقى العزيز . كيف حالك ؟

لوموف : أشكرك . وأنت كيف حالك ؟

تشوبوكوف : نحن بخير يابنى بفضل دعواتك وما أشبه ذلك .. تفضل وأجلس . لقد أسأت عندما نسيت جيرانك ياعزيزى . ولكن لم كل هذه الرسميات ياصديقى العزيز ؟ ملابس السهرة والقفاز وما أشبه ذلك . أذاهب أنت للزيارة أم ماذا ياعزيزى؟

لوموف : لا . انما جئت لأراك ياعزيزى ستبان ستبانوفيتش .

تشوبوكوف : اذن لم ترتدى ملابس السهرة ياعزيزى وكأنك فى زيارة رسمية فى عيد رأس السنة ؟

لوموف : الحقيقة .. (يمسك بذراعه) اننى جئت أسـألك مكرمة ياعزيزى ستبان ستبانوفيتش .. اذا لم أكن سـببت لك ازعاجا .. لقد جرؤت وطلبت عونك أكثر من مرة قبل الآن وكنت دائما .. أعنى .. ولكن معذرة فاننى فى حالة .. دعنى أشرب بعض الماء ياعزيزى ستبان ستبانوفيتش (يشرب) .

تشوبوكوف : (جانبا) لقد جاء يطلب مالا . وأنا لن أعطيه شيئا . (محدثا لوموف) ما خطبك ياعزيزى الشاب ؟

لوموف : أنت تعرف ياعزيزى ستبانوفتش .. عفوا ياعزيزى ستبان .. أعنى أنى فى حالة عصبية كما ترى .. وبالاختصـار فأنت الرجل الوحيـد الذى يستطيع أن يساعدنى مع اننى فى الحقيقة لم أفعل ما أستحق من أجله هذه المساعدة و .. ولا حق لى فى أن أعتمد على مساعدتك ..

تشوبوكوف : أوه . لا تداور ياعزيزى . أفصح . وبعد ؟

لوموف : نعم . نعم . سأنبئك فورا .. الحقيقة أننى جئت أطلب يد ابنتك ناتاليا ستبانوفا .

تشوبوكوف : (بفرح) ايفان فاسيليفيتش . يا أعز أصدقائى . أعد ماتقول. اننى لم أسمعك جيدا .

لوموف : يشرفنى أن أطلب ..

تشوبوكوف : (مقاطعا) ياعزيزى الشاب .. انى جد سعيد وما أشبه ذلك

(يعانقة ويقبله) طالما تمنيت ذلك .. كانت هذه هى أمنيتى دائما (يذرف دمعة) وطالما أحببتك كما لو كنت ابنى أنا ياعزيزى . أسأل الله أن يهبكما الحب والوئام وما أشبه ذلك . أما عن نفسى فقد تمنيت دائما .. ولكن لم أقف هنا كالأبله ؟ لقد أذهلنى الفرح . نعم أذهلنى . ان الفرح يملأ قلبى .. سأذهب لأنادى ناتاشا وما أشبه ذلك .

لوموف : (متأثرا) ياعزيزى ستبان ستبانيتش . خبرنى ما رأيها ؟ هل اطمئن الى موافقتها ؟

تشوبوكوف : وكيف لا توافق وأنت حسن المنظر . انى أراهن أنها غارقة فى حبك الى أذنيها وما أشبه ذلك .. سأخبرها حالا (يخرج).

لوموف : (لنفسه) أحس بالبرد .. ان جسمى كله يرتجف كما لو كنت على أبواب الامتحان . ان أهم ما فى الموضوع أن تحزم أمرك . فلو طال تفكيرك وتماديت فى الحديث والتردد وانتظار امرأة مثالية أو حب حقيقى صادق فانك لن تتزوج . أوه . اننى أحس بالبرد . ان ناتاليا ستبانوفنا سيدة بيت ممتازة . وهى متعلمة وليست قبيحة المنظر .. فماذا أريد أكثر من هذا ؟ ولكننى فى حالة يرثى لها . فها أنذا أشعر بطنين فى رأسى (يشرب ماء) ومع ذلك فيجب ألا أظل أعزب . لقد بلغت الخامسة والثلاثين وهى سن حرجة ان صح هذا التعبير . وعلى أيضا أن أحيا حياة رتيبة منظمة لأننى مريض بقلبى فهو دائم الخفقان .. وأنا سريع الغضب وكثيرا ما أضطرب اضطرابا فظيعا .. وحتى فى هذه اللحظة

فان شفتى ترتعدان وترف عينى اليمنى .. ولكن أسوأ ما فى الموضوع هو نومى .. فأنا ما أكاد أذهب الى الفراش وأبدأ فى النوم حتى أشعر بوخز فى جانبى الأيسر . وخز . يسرى الى كتفى ومنه الى رأسى .. فأقفز من فراشى كالمجنون وأسير فى الغرفة بعض الوقت ثم أرقد مرة أخرى .. ولكن ما أن أبدأ فى النعاس حتى يعود الوخز ثانية الى جانبى . الوخز . وهكذا يتكرر نفس الشىء عشرات المرات .

(تدخل ناتاليا)

ناتاليا : أوه . أهو أنت اذن . لقد قال لى أبى . اذهبى فقد جاء من يشترى البضاعة . أهلا يا ايفان فاسيليفتش .

لوموف : أهلا بك ياعزيزتى ناتاليا ستبانوفنا .

ناتاليا : معذرة ان كنت أرتدى هذه المريلة ولا أرتدى المناسب من الثياب . اننا ننزع البازلاء لنجففها . لم لم تحضر لزيارتنا طوال هذه المدة ؟ تفضل واجلس .

(يجلسان)

أتريد شيئا تأكله ؟

لوموف : لا . أشكرك فقد تناولت غذائى .

ناتاليا : أتدخن ؟ هاك بعض الثقاب .. انه يوم رائع على نقيض أمس فقد أمطرت السماء مدرارا ولم يعمل الرجال شيئا طوال اليوم . وكم كومة من التبن جمعت .. أتصدق أننى عزمت أن أفرغ من قطع عشب المرعى كله . والآن أكاد أشعر بالأسف لأننى أخشى أن يتعفن التبن . ربما كان الأفضل أن أتريث .

ولكن ما هذا كله ؟ انك ترتدى ملابس السهرة . وهذا أمر جديد . أذاهب أنت الى صالة للرقص أم ماذا ؟ وبهذه المناسبة فانك قد تغيرت فأنت تبدو أحسن مظهرا .. ولكن خبرنى بالحقيقة لم ترتدى هذه الملابس ؟

لوموف : (فى ارتباك) تعرفين ياعزيزتى ناتاليا ستبانوفنا .. الحقيقة أنى اعتزمت أن أطلب منك أن .. أصغى الى .. طبعا ستعجبين وربما تغضبين ولكنى .. (جانبا) ياللبرد الشديد.

ناتاليا : ماذا اذن ؟ (فترة صمت) وبعد ؟

لوموف : سأحاول أن أختصر . أنت طبعا تعرفين ياعزيزتى ناتاليا ستبانوفنا انه كان لى شرف معرفة أسرتك مدة طويلة — فى الواقع منذ أيام طفولتى نفسها . فالمرحومة عمتى وزوجها — وعنهما ورثت المزرعة كما تعلمين — طالما أبديا احترامهما الشديد لوالدك وللمرحومة والدتك . لقد كانت أسرة لوموف وأسرة تشوبوكوف تربطهما أواصر الصداقة والمودة. والى جانب هذا — كما تعرفين — فان أرضى تقع الى جوار أرضك تماما . ولعلك تذكرين أن المراعى التى أمتلكها فى فولوفى تقع بجانب غابة أشجار البتولا التى تمتلكينها .

ناتاليا : معذرة فانى لابد أن أقاطعك هنا . فأنت تقول . مراعى فولوفى التى تمتلكها .. فهل هى فى الحقيقة مراعيك ؟

لوموف : أجل . انها مراعى أنا .

ناتاليا : عجبا .. ثم ماذا ؟ ان مراعى فولوفى مراعينا نحن وليست مراعيك .

لوموف : بل هى مراعى ياعزيزتى ناتاليا ستبانوفنا .

ناتاليا : هذا خبر جديد على .. وكيف أمتلكتها ؟

لوموف : وماذا تعنين « بكيف » ؟ اننى أتحدث عن مراعى فولوفى التى تقع حاجزا بين غابة أشجار البتولا التى تمتلكينها أنت وبين مستنقع بيرنت .

ناتاليا : أجل طبعا .. انها مراعينا .

لوموف : لا فأنت مخطئة ياعزيزتى ناتاليا ستبانوفنا انها مراعى أنا .

ناتاليا : عد الى صوابك ياافان فاسيليفتش . منذ متى كنت تمتلكها ؟

لوموف : وما الذى تعنينه بـ « منذ متى » ؟ . بقدر ما أذكر لقد كانت دائما مراعينا .

ناتاليا : اذن فاعذرنى ان عارضتك فى هذا .

لوموف : يمكنك أن تتأكدى من ذلك من المستندات ياعزيزتى ناتاليا ستبانوفنا . حقا ان مراعى فولوفى كانت موضع نزاع فى وقت ما . ولكن الكل يعرفون الآن أنها مراعى أنا . فلا داعى للمناقشة فى هذا الموضوع . دعينى أشرح لك المسألة — لقد سلمت جدة عمتى تلك المراعى لمزارعى جدك الأكبر ليستغلوها دون ايجار فترة غير محدودة فى مقابل حرق الآجر لها . واستغل مزارعو جدك الأكبر هذه المراعى دون ايجار مدة أربعين عاما أو حوالى ذلك فاعتادوا أن ينظروا اليها كملك لهم .. وعندما سوى الأمر بعد التحرير ..

ناتاليا : ولكن هذا لم يحدث قط كما تقول . ان جدى وجدى الأكبر

كلاهما يعرف أن أرضهما كانت تمتد الى مستنقع بيرنت فلابد اذن أن مراعى فولوف هى مراعينا نحن فلم تتناقش بصددها اذن . أنا لا أستطيع أن أفهمك . الواقع ان المسألة مزعجة .

لوموف : سأطلعك على المستندات ياناتاليا ستبانوفنا .

ناتاليا : لا . لابد أنك تمزح أو أنك تحاول أن تضايقنى .. يالها من مفاجأة حقا . لقد ظلت الأرض ملكا لنا حوالى ثلاثمائة عام والآن وعلى غير انتظار تقول ان الأرض ليست لنا . معذرة يا ايفان فاسيليفتش فاننى لا أستطيع أن أصدق أذنى .. اننى لا أظن أن لهذه المراعى قيمة فهى لا تزيد عن خمسة عشرة فدانا وهى تساوى حوالى ثلاثمائة روبل فقط . ولكن ما يزعجنى هو ما فى الأمر من اجحاف . قل ما شئت ولكننى لن أستطيع أن أحتمل أى اجحاف .

لوموف : اسمعينى الى النهاية . أتوسل اليك . ان مزارعى جد والدك كما تشرفت وقلت لك . كانوا يحرقون الآجر لجدة عمتى . ولما كانت جدة عمتى تريد أن تكافئهم .

ناتاليا : جد وجده وعمه .. انى لا أفهم شيئا فى الموضوع .. فالمراعى ملكنا نحن وكفى .

لوموف : بل هى ملكى .

ناتاليا : انها ملكنا . فى وسعك ان تحاول اثبات ذلك لمدة يومين وفى وسعك ان ترتدى خمسة عشرة من ملابس السهرة ان شئت ولكن المراعى سوف تظل مراعينا . انا لست فى حاجة الى

ما تمتلكه أنت ولكنى لا أريد أن أفقد ما أملكه أنا .. أفعل ما شئت .

لوموف : اننى لا أريد المراعى ياناتاليا ستيانوفنا ولكن المسألة مسألة مبدأ . فان شئت قدمتها هدية لك .

ناتاليا : ولكن أنا التى أستطيع أن أقدم الهدية اليك لأنها ملكى أنا ان أقل ما يقال عن هذا الموضوع انه غريب للغاية يا ايفان فاسيليفتش . كنا نعتبرك حتى الآن جارا طيبا وصديقا لنا وفى العام الماضى اقرضناك « نورجنا » وكان علينا ان ننتهى من درس قمحنا فى نوفمبر والآن تعاملنا كما لو كنا لصوصا . أنت تقدم لى أرضى هدية . معذرة فان هذا ليس بتصرف حميد من جار . وان شئت فاعلم أنى أعتقد أن من الوقاحة...

لوموف : أتريدين أن تقولى اذن أنى مغتصب ؟ انى لم أسرق قط أرض غيرى من الناس ياسيدتى ولا أسمح لأحد أن يتهمنى بذلك (يهرع الى دورق الماء ويشرب) اننى صاحب مراعى فولوفى .

ناتاليا : هذا غير صحيح فنحن أصحابها .

لوموف : بل نحن .

ناتاليا : ليس هـذا صحيحا وسأثبت لك ذلك . سأبعث العمال ليقطعوا عشب تلك المراعى اليوم .

لوموف : ماذا ؟

ناتاليا : سيعمل رجالى هناك اليوم .

لوموف : سأطردهم .

ناتاليا : لن تجرؤ أن تفعل ذلك .

لوموف : (يضع يده على قلبه) أنا صاحب مراعى لوفوفى. ألا تفهمين ذلك ؟ انها مراعى أنا .

ناتاليا : لا تصرخ أرجـوك . فى وسعك أن تصرخ وتختنق غضبا عندما تعود الى بيتك ولكن أرجوك ألا تتمادى فى ذلك هنـــا .

لوموف : لولا هذه الخفقات المؤلمة الفظيعة ياسيدتى وما أشعر به من ضربات فى فودى لخاطبتك بغير ذلك (يصرخ) ان مراعى فولوفى ملكى .

ناتاليا : بل ملكنا .

لوموف : ملكى .

ناتاليا : أقول ملكنا .

لوموف : بل هى مراعى أنا .

(يدخل تشوبوكوف) .

تشوبوكوف : ما هذا كله ؟ وعلام الصياح ؟

ناتاليا : أرجوك يا أبى أن تشرح لهذا السيد من هو مالك مراعى فولوفى هو أم نحن ؟

تشوبوكوف : (الى لوموف) انها مراعينا ياعزيزى الشاب .

لوموف : ولكن معذرة ياستبان ستبانيتش ان سألتك كيف أصبحتم أصحابها ؟ كن على الأقل معقولا فان جدة عمتى أعطت هذه المراعى لمزارعى جدك لاستغلالها استغلالا مؤقتا دون ايجار

واستغل المزارعون الأرض لمدة أربعين عاما فاعتبروها أرضهم
ولكن بعد أن عقدت التسوية ..

تشوبوكوف : معذرة ياصديقى العزيز .. فانك تنسى أنه بسبب وجود نزاع
حول هذه المراعى وما أشبه ذلك . لم يدفع المزارعون ايجارا
لجدتك وما أشبه ذلك .. والآن فان الجميع يعرفون ان
المراعى ملكنا نحن . نعم فلا بد انك لم تر الخرائط .

لوموف : ولكننى سأثبت لك أنها ملكى .

تشوبوكوف : لن تستطيع ياعزيزى .

لوموف : بل أستطيع .

تشوبوكوف : ولكن لم تصرخ يابنى العزيز ؟ انك لن تثبت شيئا بالصراخ
وأنا لا أريد ما تمتلكه ولكنى لا أنتوى التفريط فيما أملكه
ولم أفرط فيه ؟ لو أننا انتهينا الى ذلك ياصديقى العزيز —
لو انك تفكر فى خلق نزاع حول المراعى وما أشبه ذلك
فاننى أفضل أن أهديها إلى المزارعين عن أن أقدمها اليك
وبهذا نفض ما بيننا من نزاع .

لوموف : انى لا أفهم هذا . وبأى حق تتصرف فى ممتلكات غيرك ؟

تشوبوكوف : دعنى أقرر اذا ما كان هذا من حقى أم لا . الحقيقة أيها
الشاب أننى لم أتعود أن يتحدث الى الناس بهذا الأسلوب
وما أشبه ذلك .. اننى فى ضعف عمرك أيها الشاب فأرجو
أن تتحدث الى دون أن تنفعل وما أشبه ذلك .

لوموف : لا . انك فى بساطة كاملة تعتبرنى أبله وتسخر منى . تدعى
أنك صاحب أرضى ثم تتوقع منى أن أضبط أعصابى

وأتحدث اليك فى أسلوب عادى . ان الجيران الطيبين لا يتصرفون هكذا ياستبان ستبانيتش . انك لست بجار . أنت غاصب .

تشوبوكوف : ما هذا ؟ ماذا تقول ؟

ناتاليا : أبى . ابعث بالرجال ليقطعوا العشب فى الحال .

تشوبوكوف : (يخاطب لوموف) ما الذى قلته ياسيدى ؟

ناتاليا : ان مراعى فولو فى مراعينا نحن .. ولن أتخلى عنها الى الأبد.

لوموف : سوف نرى . وسأثبت لك فى المحكمة أنها مراعى .

تشوبوكوف : فى المحكمة . أو ترفع الأمر الى المحكمة ياسيدى وما أشبه ذلك . اننى أعرفك . أنت فى الواقع كنت تنتظر فرصة لتقاضينى وما أشبه ذلك . فهذه هى طبيعتك .. أن تهتم بصغائر الأمور . ان موطن الضعف فى أسرتك كلها هو ميلها الدائم الى المنازعة .

لوموف : أرجوك ألا تهين أسرتى . لقد كان جميع رجالها شرفاء ولم يحاكم واحد منهم لأنه اختلس مالا كما فعل عمك .

تشوبوكوف : لقد كان جميع أفراد أسرة لوموف مجانين .

ناتاليا : كل فرد منهم — كل فرد .

تشوبوكوف : كان جدك مدمنا للخمر الى درجة الجنون كما أن عمتك الصغرى ناستاسيا ميخايلوفيتش .. نعم فهذه هى الحقيقة — هربت مع مهندس معمارى وما أشبه ذلك .

لوموف : وكانت أمك مشوهة الخلقة (يضع يده على قلبه) آه من

هذا الألم الحاد بجنبى . لقد صعد الدم الى رأسى .. أيها الآباء المقدسون . أريد بعض الماء .

تشوبوكوف : وكان أبوك مقامرا شرها .

ناتاليا : وعمتك مروجة فضائح نادرة .

لوموف : لقد شلت ساقى اليسرى .. أنت دساس .. آه .. قلبى ولم يعد الأمر سرا فانك قبل الانتخابات .. أرى بريقا أمام عينى .. أين قبعتى ؟

ناتاليا : يا للدناءة . يا للخيانة . يا للانحطاط .

تشوبوكوف : أنت رجل حقير شرير ذو وجهين . نعم انك كذلك .

لوموف : ها هى قبعتى .. آه قلبى .. الى أين أذهب ؟ أين الباب ؟ أوه أعتقد أنى سأموت .. لم أعد أستطيع استخدام ساقى. (يسير الى الباب) .

تشوبوكوف : (يناديه) احذر أن تطأ قدمك هذا المنزل مرة أخرى .

ناتاليا : ولترفع الأمر الى القضاء وسوف نرى .

(يخرج لوموف مترنحا)

تشوبوكوف : لعنه الله (يسير فى اضطراب) .

ناتاليا : أرأيت مثل هذا الوغد فى حياتك ؟ هل تثق فى جيرانك بعد هذا ؟

تشوبوكوف : ياله من وغد مفزع .

ناتاليا : الوحش . يختطف أرض الناس ثم يجسر على اهانتهم .

تشوبوكوف : هذا الواهم المضحك . هذا الكريه المنظر . انه من الصفاقة

بحيث يأتى يعرض الزواج وما أشبه ذلك . أتصدقين هذا ؟
يعرض الزواج .

ناتاليـا : أى زواج ؟

تشوبوكوف : أجل . تصورى . جاء يطلب يدك .

ناتاليـا : جاء يطلب يدى ؟ أنا ؟ ولم لم تنبئنى بذلك قبل الآن ؟ .

تشوبوكوف : وذلك هو السبب فى ارتدائه ملابس السهرة .. الوضيع .. الحقـير .

ناتاليـا : يطلب الزواج منى ؟ الزواج ؟ أوه (ترتمى على مقعد وتئن) أعده الى . أعده ثانية . أوه أعده مرة أخرى .

تشوبوكوف : أعيد من ؟

ناتاليـا : هيا أسرع . انى أشعر بالاغماء . أعده ثانية (تصرخ فى عصبية) .

تشوبوكوف : ما الخبر ؟ ماذا تريدين (يمسك برأسه) يا للشقاء . سأقتل نفسى . سأشنق نفسى . لقد قضوا على .

ناتاليـا : انى أموت . أعده ثانية .

تشوبوكوف : أوه . حالا . و لاتصرخى (يهرع خارجا) .

ناتاليـا : (وحدها . تئن) ما الذى فعلناه . أعده ثانية . أعده مرة آخـرى .

تشوبوكوف : (يدخل مسرعا) انه قادم حالا وما أشبه ذلك . لعنة الله عليه . وتستطيعين أن تتحدثى اليـه بنفسك فأنا لا أريد ذلك وكفى .

ناتاليا : (تنتحب) أعده ثانية .

تشوبوكوف : (يصرخ) قلت لك أنه قادم . كم هو عمل شاق يا الهى أن يكون الانسان أبا لفتاة شابة . سأقتل نفسى . نعم سأقتل نفسى . لقد أسأنا الى الرجل وأهناه وطردناه . وأنت . أنت السبب فى هذا كله .

ناتاليا : بل أنت السبب .

تشوبوكوف : اذن فأنا أخطأت . ثم ماذا .

(يدخل لوموف)

لوموف : (منهكا) هذه الخفقات المؤلمة .. أحس بتخدير فى ساقى .. وألم مبرح فى جنبى ..

ناتاليا : معذرة . لقد تسرعنا الى حد ما يا ايفان فاسيليفتش .. انى تذكرت الآن أن مراعى فولو فى مراعيك أنت حقا .

لوموف : ان قلبى يخفق بسرعة مفزعة .. المراعى ملكى .. ان جفنى يرفان .

ناتاليا : أجل انها مراعيك أنت وأنت صاحبها .. اجلس .

(يجلسان)

لقد أخطأنا .

لوموف : المسألة بالنسبة لى مسألة مبدأ .. وليس للأرض أى قيمة ولكن القيمة للمبدأ ..

ناتاليا : صحيح . المبدأ .. فلنتحدث عن شىء آخر .

لوموف : وخاصة لأن لدى الدليل فان جـدة عمتى أعطت مزارعى جد أبيك ..

ناتاليا : كفى . كفى ما قلته عن هذا .. (جانبا) لا أعرف كيف أبدأ الحديث (تخاطبه) هل تذهب للصيد قريبا ؟

لوموف : أرجو أن أذهب لصيد القطا بعد الحصاد ياعزيزتى ناتاليا ستبانوفنا .. أوه هل سمعت ؟ تصورى — يالسوء الحظ . كلبى الذى تعرفيه قد أصبح أعرج .

ناتاليا : واحسرتاه . وما السبب ؟

لوموف : لا أدرى .. ربما تغير موضع عظمة القدم أو لعل كلبا آخر عضه .. (يتنهد) انه خير الكلاب عندى بغض النظر عن ثمنه . لقد دفعت الى ميرونوف مائة وخمسة وعشرين روبلا ثمنا له .

ناتاليا : وهذا ثمن باهظ جدا ياايفان فاسيلفيتش .

لوموف : ولكنى أعتقد أنه ثمن بخس جدا فهو كلب رائع .

ناتاليا : لقد دفع أبى خمسة وثمانين روبلا ثمنا لكلبه وكلبه أحسن بكثير من كلبك .

لوموف : كلب والدك أحسن من كلبى ؟ مهلا مهلا . (يضحك) كلب والدك أحسن من كلبى .

ناتاليا : طبعا أحسن . صحيح ان كلبك أصغر منه سنا فانه لم يكتمل النمو بعد — ولكن من حيث الميزات الشخصية والمهارة فليس لأحد — حتى فولكانيتسكى — كلب أحسن من كلب والدى .

لوموف : معذرة ياناتاليا ستبانوفنا . ولكنك نسيت أنه مشوه الفك والكلب اذا تشوه فكه فانه لن يحسن الصيد .

ناتاليا : مشوه الفك ؟ هذه هى المرة الأولى التى أسمع فيها هذا .

لوموف : أؤكد لك أن فكه السفلى أقصر من فكه العلوى .

ناتاليا : لماذا ؟ هل قست فكيه ؟

لوموف : أجل . هو يصلح للمطاردة بالطبع ولا يصلح للقبض على الفريسة اطلاقا .

ناتاليا : أحب أن أقول أولا ان كلبنا كلب أصيل معروف الأبوين بينما كلبك ليس كذلك فأنت لا يمكنك أن تعرف نوعه زد على ذلك أنه كبير السن قبيح كالجواد الهرم ..

لوموف : انه كبير السن ولكننى لن أتخلى عنه مقابل خمسة من كلابك لا . لن أفكر فى ذلك . ان كلبى كلب حقيقى ولكن كلبك .. من السخف أن نستمر فى هذا الجدل .. ان أى رجل رياضى يملك العديد من الكلاب مثل كلبك فثمنـه لا يزيد على خمسة وعشرين روبلا .

ناتاليا : ان شيطان المعارضة يركبك اليوم ياايفان فاسيليفتش فقد ادعيت أولا أنك صاحب المراعى والآن تقول ان كلبك أحسن من كلبى . انى لا أحب الناس عندما يقولون مالا يعتقدون . فأنت تعلم جيدا أن كلبى أحسن من كلبك الغبى . فلم تقول عكس ذلك اذن ؟

لوموف : يبدو لى ياناتاليا ستبانوفنا انك تظنين انى اما ضرير أو أبله ألا تفهمين أن كلبك مشوه الفك ؟

ناتاليا : هذا غير صحيح .

لوموف : ان فكه مشوه .

ناتاليا : (تصرخ) ليس هذا صحيحا .

لوموف : علام تصرخين ياسيدتى ؟

ناتاليا : ولم تهذى ؟ ان هذا أمر يدعو للتقزز . لقد حان الوقت الذى يجب أن يقتل فيه كلبك رميا بالرصاص ومع ذلك فأنت تقارنه بكلبى .

لوموف : معذرة . ليس فى مقدورى أن أستمر فى المناقشة . فأنا أحس بخفقات قلبى .

ناتاليا : لاحظت أن أولئك الذين لا يعرفون سوى القليل عن الصيد هم الذين يثرثرون عنه .

لوموف : سيدتى . أرجو أن تهدئى .. فان قلبى سينفجر .. (صائحا) اسكتى .

ناتاليا : لن أسكت حتى تقر أن كلبى أحسن من كلبك مائة مرة .

لوموف : بل هو أردأ منه مائة مرة . كان يجب أن يكون ميتا الآن .. أوه .. رأسى .. عيناى .. كتفى :

ناتاليا : أما عن كلبك المعتوه فانى لا أرجو موته لأنه نصف ميت الآن .

لوموف : (باكيا) اسكتى . فقلبى سينفجر .

ناتاليا : لن أسكت .

(يدخل تشوبوكوف)

تشوبوكوف : والآن ما الخبر ؟

ناتاليا : أبى تكلم بصراحة أستحلفك بشرفك . أى الكلبين أحسن من الآخر — كلبه أم كلبنا ؟

لوموف : أتوسل اليك ياستبان ستبابيتش أن تجيب عن سؤال واحد فقط . هل كلبك مشوه الفك أم لا ؟ نعم أم لا ؟

تشوبوكوف : وماذا لو كان مشوه الفك ؟ وما أهمية ذلك ؟ وعلى أية حال فليس هناك كلب أحسن منه فى الحى بأكمله وما أشبه ذلك .

لوموف : ولكن كلبى أحسن أليس كذلك ؟ أستحلفك بشرفك .

تشوبوكوف : لا تنفعل يابنى العزيز .. ودعنى أشرح لك الأمر .. طبعا ان لكلبك مزاياه فهو من سلالة جيدة . قوى الأرجل قوى البنية وما أشبه ذلك . ولكن ان أردت الحقيقة ياصديقى فكلبك به عيبان خطيران فهو كبير السن أفطس الأنف .

لوموف : معذرة . انى أشعر بخفقات قلبى .. لتفحص الحقائق .. لعلك تذكر أنه عندما كنا نصطاد فى حقول ماروسكين كان كلبى فى المقدمة مع كلب الكونت بينما كان كلبك متأخرا عنهما بنصف ميل .

تشوبوكوف : لقد تخلف عنهما لأن صياد الكونت ضربه بالسوط .

لوموف : وهو يستحق هذا لأن الكلاب الأخرى كلها كانت تطارد الثعلب ولكن كلبك كان يضايق الغنم :

تشوبوكوف : ليس هذا صحيحا . ياصديقى العزيز انى أفقد تحكمى على أعصابى بسهولة . لذلك أرجوك أن تترك هذه المناقشة . لقد ضربه الرجل لأن الناس دائمو الغيرة من كلاب غيرهم .. نعم ان كل فرد يكره كلب الآخر . وأنت أيضا ياسيدى

لا تبرأ من هذا . أجل . فأنت مثلا ما أن تلاحظ أن كلب شخص آخر أحسن من كلبك حتى تبدأ فى الحال فى عمل شىء أو آخر وما أشبه ذلك . وهكذا ترى أننى أذكر كل شىء .

لوموف : وأنا أيضـــا .

تشوبوكوف : (يقلده) وأنا أيضا . وماذا تذكر ؟

لوموف : الخفقات .. ان الشلل أصاب ساقى .. لا أستطيع ..

ناتاليا : (تقلده) الخفقات .. أأنت رياضى ؟ خير لك أن ترقد على الموقد فى المطبخ وتقتل الخنافس من صيد الثعالب . أهى الخفقات حقا ؟

تشوبوكوف : أجل . الحقيقة أن الصيد ليس عملك على الاطلاق . فأنت بخفقات قلبك وما أشبه ذلك يحسن بك أن تلازم منزلك ولكنك تخرج منه لتجادل أو تهاجم كلاب الناس وما أشبه ذلك . انى سريع الغضب . فلنكف عن هذا الحديث . وليس لدى ما أقوله الا انك لست رياضيا بالمرة .

لوموف : وأنت .. أأنت رياضى ؟ انك تخرج للصيد كى تتقرب الى الكونت وتتآمر على غيرك من الناس .. أوه . قلبى . انك دساس .

تشوبوكوف : ماذا ؟ أنا — دساس (يصيح) اسكت .

لوموف : دســـاس .

تشوبوكوف : أيها الكلب المخنث .

لوموف : أيها اللص المنافق .

تشوبوكوف : اخرس . والا ضربتك بالنار أيها المغرور .

لوموف : ان الجميع يعلمون .. آه . قلبى .. ان زوجتك اعتادت أن تضربك .. رجلى .. رأسى .. وميض أمام عينى .. سأسقط على الأرض . . سأسقط .

تشوبوكوف : وأنت تحت رحمة مديرة منزلك .

لوموف : أوه .. أوه .. لقد انفجر قلبى .. وذهب كتفى .. أين كتفى ؟ أننى سأموت (يلقى بنفسه على مقعد) الطبيب .. الطبيب (يغمى عليه) .

تشوبوكوف : أيها المخنث . الكلب . المغرور . انى أشعر بالاغماء (يشرب بعض الماء) الاغماء .

ناتاليا : رياضى حقا . أنت لا تعرف حتى كيف تمتطى جوادا (تخاطب أباها) أبى . ماخطبه ؟ أبى . انظر ياأبى (تصرخ) ايفان فاسيليفتش . لقد مات .

تشوبوكوف : أشعر باغماء . انى أختنق .. أريد بعض الهواء .

ناتاليا : لقد مات (تهز لوموف من ذراعه) ايفان فاسيليفتش . ايفان فاسيليفتش . ما الذى فعلناه . لقد مات (تسقط على مقعد) الطبيب . الطبيب (تبكى وتضحك فى عصبية) .

تشوبوكوف : ما الخبر ؟ ماذا تريدين ؟

ناتاليا : (تئن) لقد مات . مات .

تشوبوكوف : من الذى مات ؟ (ينظر الى لوموف) لقد مات حقا . ياالهى بعض الماء . الطبيب (يضع كوبة ماء على شفتى لوموف)

اشرب .. لا . انه يرفض أن يشرب .. اذن فقد مات .. مات .
ما أتعسنى من رجل . لم لم أطلق الرصاص على رأسى ؟ لم لم
أنه حياتى منذ أمد بعيد ؟ ما الذى أنتظره ؟ أعطنى سكينا .
أعطنى مسدسا .

(يتحرك لوموف حركة بسيطة)

أعتقد أنه يعود الى الحياة .. اشرب بعض الماء أرجوك ..
حسنا ..

لوموف : أرى وميضا أمام عينى .. نوع من الضباب .. أين أنا ؟

تشوبوكوف : يجدر بك أن تتزوج فى أسرع وقت — ولتذهب الى الشيطان . انها موافقة (يعقد أيديهما) انها موافقة وما أشبه ذلك . وأنا أباركما وما أشبه ذلك . فقط لتتركانى وحدى.

لوموف : ماذا ؟ (ناهضا) من ؟

تشوبوكوف : انها موافقة . ما رأيك ؟ قبلا بعضكما .. وليأخذكما الشيطان.

ناتاليا : (تئن) انه حى .. أجل . انى موافقة ..

تشوبوكوف : هيا اذن وقبلا بعضكما .

لوموف : من ؟ (يقبل ناتاليا) اننى فى غاية السرور .. معذرة . لم كل هذا ؟ آه . لقد فهمت .. قلبى .. وميض .. انى فى غاية السعادة ياناتاليا ستبانوفنا .. (يقبل يدها) ان رجلى تخدرت ..

ناتاليا : وأنا .. أنا سعيدة كذلك ..

تشوبوكوف : أى عبء قد زال عن ظهرى . آه .

ناتاليا : ولكن .. رغم ذلك يجب أن تعترف الآن أن كلبك ليس أحسن من كلبى .

لوموف : بل أحسن .

تاتيانا : هو أردأ .

تشوبوكوف : وهكذا تبدأ السعادة العائلية .. أحضروا الشمبانيا .

لوموف : هو أردأ .

ناتاليا : بل أردأ . أردأ . أردأ .

تشوبوكوف : (يحاول اسكاتهما) الشمبانيا .. احضروا الشمبانيا .

((ســـتار))

« اليوبيـــل »
فكاهة فى فصل واحـــد

اشخاص المسرحية :

شيبوتشين : اندرية اندرييفتش ـ رئيس مجلس إدارة البنك .

هيرين : كوزما نيكولايتش ـ ســـكرتير أندرية الخـــاص فى البنك رجل عصبى سريع الغضب وكثير التذمر .

تاتيانا : تاتيانا الكسيفنا ـ زوجة شيبوتشين .

مرشوتكينا : ناستاسيا فيودورفنا ـ امرأة فقيرة .

بعض حملة الاسهم .

(تجرى حوادث المسرحية فى حجرة مكتب رئيس مجلس ادارة البنك فى ليلة الاحتفال بمرور خمسة عشر عاما على افتتـاح البنك) .

المنظر : حجرة مكتب رئيس مجلس ادارة . باب الى اليسار يؤدى الى المكتب الرئيسى للبنك . مكتبان . الحجرة مؤثثة بمايوحى بالترف . مقاعد مكسوة بالمخمل وزهور ومجموعات تماثيل وسجاد وتليفون . الوقت الظهيرة (هيرين وحده وهو يلبس حذاء من اللباد) .

* * *

هيرين : (يصيح من الباب) ابعث الى الصيدلى لشراء ماقيمته أربعة بنسات من نقط الفاليرين . وأحضر ماء للشرب الى مكتب الرئيس . أم هل يجب على أن أطلب منك هذا مئات المرات (يذهب الى أحد المكاتب) انى مرهق تماما . مازلت أكتب منذ ثلاثة أيام ولم يغمض لى جفن . أكتب طوال النهار هنا

وطوال الليل فى البيت (يسعل) وبالاضافة الى هذا فانى أحس بالحمى فى جسدى . انى أرتجف وحرارتى مرتفعة وعندى سعال وأرجلى تؤلمنى وتتراقص أمام عينى أشياء تشبه علامات التعجب (يجلس) وذاك الخبيث — ذاك الرئيس الماجن . ان عليه أن يقرأ تقريرا فى اجتماعنا العام اليوم . تقريرا بعنوان « البنك اليوم وفى المستقبل » — يبدو أنه يظن نفسه عظيما مثل جاميتا (يكتب) اثنين .. واحد .. واحد .. صفر .. واحد .. ستة .. أنه يحاول أن يذر الرماد فى عيونهم وهكذا وجب على أن أجلس أنا هنا لأعمل من أجله كعبد رقيق وكل ما عمله هو أنه وضعَ فى هذا التقرير مجموعة من هراء خيالى . وهذا هو كل ما فى الأمر . فليأخذه الشيطان . هذا فى الوقت الذى يتحتم على أن أجلس وأعد بالمسبحة الحسابية طوال اليوم (يعـد بالمسبحة) والنتيجة .. واحد .. ثلاثة .. سبعة .. اثنين .. واحد .. صفر .. لقد وعد أن يكافئنى على عملى . فلو سار كل شيء على ما يرام اليوم ونجح فى خداع المستمعين فانه — كما وعد — سيعطينى شارة ذهبية وعـلاوة قدرها ثلاثمائة روبل .. وسوف نرى (يكتب) ولكن اذا ما ضاعت جهودى عبثا ياصديقى وجب ألا تشكو اذا .. الى رجل حاد الطبع .. وحينما أثور فاننى أستطيع أن أرتكب جريمة.. أجل أستطيع .

(ضوضاء وتصفيق خلف المسرح . يسمع صوت شيبوتشين يقول : شكرا .. شكرا . ان هذا لمؤثر حقا . يدخل شيبوتشين وهو يرتدى ملابس السهرة وربطـة عنق بيضـاء ويمسك مجموعة صور قدمت اليه هدية) .

شيبوتشين : (يقف بالباب ويتحدث الى من فى المكتب) زملائى الأعزاء .
سأعتز بهذه الهدية حتى يوم موتى وذلك للذكرى — ذكرى
أسعد مناسبة فى حياتى . أجل سأفعل يا أصدقائى الأعزاء .
وانى أشكركم مرة أخرى (يقبل يده تعبيرا عن شكره
للسامعين ويذهب صوب هيرين) عزيزى كوزما نيكولايفتش
يا أعز صديق

(أثناء بقائه على المسرح يأتى اليه الموظفون من وقت لآخر بأوراق
لامضائها ثم يذهبون بها) .

هيرين : (ينهض واقفـا) أندريه اندريفتش . يشرفنى أن أهنئك
بمرور خمسة عشر عاما على مولد البنك وأرجو لك ..

شيبوتشين : (وهو يصافحه بشدة) أشكرك ياصديقى العزيز . أشكرك
بل انه يحق لنا أن نتعانق احتفالا بهذا اليوم بالذات فهو يوم
يوبيلنا .. (يتعانقان) انى مسرور جدا جدا . أشكرك على
خدماتك أشكرك على كل شىء . وأنا ان كنت قد فعلت
شيئا نافعا طيلة المدة التى تشرفت فيها برئاستى لهذا البنك
فانى مدين بنجاحى لزملائى أولا (يتنهد) أجل ياصديقى
خمسة عشرة عاما . خمسة عشر عاما . وهذه حقيقة صحيحة
صحة أن أسمى شيبوتشين (متلهفا) والآن ما حال تقريرى ؟
هل أوشك على الانتهاء ؟

هيرين : أجل . فلم يبق منه سوى خمس صفحات .

شيبوتشين : حسنا . اذن فسيتم اعداده فى الساعة الثالثة ؟

هيرين : اذا لم يعطلنى شىء سأنتهى منه فى ذلك الوقت اذ أنه لم
يبق منه سوى شىء يسير .

شيبوتشين : عظيم . عظيم . وهذه حقيقة صـحيحة صحة أن اسـمى شيبوتشين ان الجمعية العمومية ستنعقد فى الساعة الرابعة . أعطنى يا صديقى النصف الأول لأقرأه . أعطنيه سريعـا (يأخذ التقرير) أنى اعقد أكبر الآمال على هذا التقريرفهو غرض واضح تماما لألعابى النارية . وهذه حقيقة صحيحة صحة أن اسمى شيبوتشين (يجلس ويقرأ التقرير لنفسه) ومع ذلك فانى أحس بارهاق شديد .. لقد تعرضت لنوبة النقرس ليلة أمس وأمضيت الصباح كله فى ضجيج وحركة.. ثم هذا التكريم وهذه العواطف وهذا الصخب .. انى متعب.

هيرين : (يكتب) أثنان .. صفر .. صفر .. ثلاثة .. تسعة !! أثنان صفر . لقد اختلط كل شىء أمام عينى بسبب هذه الأرقام .. ثلاثة .. واحد .. ستة .. أربعة .. واحد .. خمسة (يعد بحبات مسبحة الحساب) .

شيبوتشين : ثم ذاك الحادث المكدر .. لقد جاءت زوجتك هذا الصباح لتقابلنى وتشكو منك من جديد . قالت لى انك كنت تطاردها ليلة أمس بسكين — ثم زوجة أخيك أيضا .. ان هـذا لا يليق ياكوزما نيكولايتش . انه فى الحقيقة لا يليق اطلاقا.

هيرين : (عابسا) أندريه اندريتش . مادام هذا هو يوم يوبيلنا فهل تسمح لى أن ألتمس منك طلبا ؟ أرجو ألا تتدخل فى حياتى العائلية ولو من أجل العمل الشاق الذى أقوم به هنـا . أرجوك ألا تفعل .

شيبوتشين : (يتنهد) كوزما نيكولايتش . انك شخص لا يحتمل فأنت

فى الحقيقة رجل طيب محترم جدا ولكنك تتصرف بخشونة
مع النساء والواقع أننى لا أفهم لماذا تكرههن كثيرا .

هيرين : وأنا لا أفهم لم تحبهن كثيرا .

(فترة صمت)

شيبوتشين : لقد أهدانى الموظفون مجموعة صور وقد سمعت أن حملة الأسهم سيقدمون لى خطابا وكأسا فضية (يلعب بعوينته) هذا جميل وصحيح صحة ان اسمى شيبوتشين وهذا لاضرر فيه . ان سمعة البنك تحتاج الى قدر من الاحتفالات .. انك واحد منا ولذلك فأنت تعلم بالطبع كل شيء عن هذا الأمر .. لقد كتبت الخطبة بنفسى . أما عن الكأس الفضية فقد اشتريتها أيضا واشتريت كذلك اللوحة التى كتب عليها الخطاب وكلفتنى خمسة وأربعين روبلا . وكان لابد من ذلك ولو أن الواجب أن يفكروا هم أنفسهم فيه (ينظر حوله) أى أثاث بديع هنا — مجموعة قيمة حقا — يقولون عنى أنى أهتم اهتماما بالغا بالتفاهات وأنى أريد فقط أن تكون مقابض الأبواب لامعة والموظفون فى أحسن هندام والبواب المكتنز يقف بالباب الأمامى . ولكن لا أيها السادة فمقابض الأبواب والبواب المكتنز ليسوا بالتفاهات . ان من حقى أن أكون كبقية الناس فى منزلى فآكل وأنام كالخنزير وأعربد كما أشاء ..

هيرين : أرجو أن تكف عن هذه التلميحات .

شيبوتشين : أوه . أنا لا ألمح الى أى شيء . يالك من شخص لا يحتمل ...

كنت أقول أنى فى بيتى أستطيع أن أكون شعبيا أو كمحدث نعمة وأن أغرق فى نزواتى ولكن هنا يجب أن يكون كل شىء عظيما فهذا بنك . هنا يجب أن يكون لكل صغيرة أثرها وهيأتها الموقرة ان جاز هذا التعبير . (يلتقط قطعة ورق من الأرض ويلقى بها فى المدفأة) ان أهم ما امتاز به فى بساطة كاملة هو أنى رفعت سمعة البنك الى مستوى عال. فأهم شىء هو المظهر العام وهذه حقيقة صحيحة صحة ان أسمى شيبوتشين (ينظر الى هيرين) ياعزيزى قد يحضر حملة الأسهم الى هنا فى أى دقيقة وأنت ترتدى حذاء من اللباد ووشاحا ومعطفك له لون عجيب .. كان يجدر بك أن ترتدى ملابس السهرة أو على الأقل معطفا أسود .

هيرين : ان صحتى لأهم عندى من جميع حملة الأسهم . انى أحس بالتهاب فى جسمى كله .

شيبوتشين : (فى قلق) ولكن يجب أن توافقنى ان ملابسك لاتليق . انك تفسد المظهر كله .

هيرين : أستطيع أن أختبىء عند مجىء الوفد .. وهل لوجودى أهمية ؟ (يكتب) سبعة .. واحد .. سبعة .. اثنان .. واحد .. خمسة .. صفر .. أنا كذلك لا أحب الأشياء التى لاتليق .. كان يجدر بك ألا تدعو سيدات الى عشاء اليوبيل الليلة ..

شيبوتشين : ما هذا الهراء .

هيرين : انك تحب أن تملأ القاعة بهن اليوم لتزهو بينهن . ولكن

يجدر بك أن تكون على حذر فربما أفسدن كل شيء فهن لا يسببن سوى المتاعب والفوضى .

شيبوتشين : بل صحبتهن ترقى بالناس .

هيرين : خذ زوجتك مثلا . فالمفروض أنها مثقفة ثقافة عالية ولكنها اندفعت يوم الاثنين الماضى تقول شيئا لم أفق منه الا بعد يومين فقد جاءت فجأة وسألتنى فى حضرة غرباء « هل حقا أن زوجى قد اشترى مجموعة من الأسهم للبنك ثم انخفض سعرها فى بورصة الأوراق المالية ؟ ان زوجى فى غاية القلق » وكل هذا فى حضرة الغرباء . أنا لا أفهم لماذا تثق فى النساء — أتريد أن ينتهى بك الأمر الى ساحة القضاء ؟

شيبوتشين : كفى . كفى . ان هذا الحديث المكدر لا يتناسب مع يوم يوبيلنا وبهذه المناسبة فقد ذكرتنى (ينظر الى ساعته) أن زوجتى العزيزة ستصل هنا حالا والواقع كان يجب على أن أذهب للقائها على المحطة . ياللمسكينة . ليس لدى الوقت لذلك .. وأنا متعب جدا . ولأصدقك القول . لست مسرورا لمجيئها على الاطلاق .. أقصد أنى مسرور لمجيئها ولكن كان الأفضل لها أن تظل فى بيت أمهـا يوما أو يومين آخرين فلسوف تصر على أن أقضى السهرة كلها معها وقد رتبنا نزهة قصيرة الليلة بعد العشاء (يفزع) هل ترى كيف أنى أرتعد بسبب أعصابى ؟ ان أعصابى متوترة لدرجة أن التافه من الأمور قد يجعلنى أنفجر باكيا .. لا .. لا .. يجب أن

أكون قويا .. وهـذه حقيقة صحيحة صحة أن اسـمى شيبوتشين .

(تدخل تاتيانا الكسيفنا ترتدى معطفا واقيا من المطر وتعلق الى كتفها حقيبة يد خاصة بالسفر) .

شيبوتشين : كنا نتحدث عنك وها أنت تحضرين .

تاتيانا : ياحبيبى (تسرع الى زوجها : قبلة طويلة) .

شيبوتشين : أجل . كنا نتحدث عنك (ينظر الى ساعته) .

تاتيانا : (لاهثة) هل افتقدتنى ؟ هل أنت بخير ؟ اننى لم أذهب الى البيت بعد فقد جئت توا من المحطة الى هنا فلدى أمور كثيرة جدا أريد أن أحدثك عنها ولا أستطيع صبرا . سوف أمكث هنيهة (لهيرين) كيف حالك ياكوزما نيكولايتش (الى زوجها) هل كل شىء على ما يرام فى البيت ؟ .

شيبوتشين : أجل . كل شىء على خير حال . وأعتقد أن صـحتك قد تحسنت وقد ازدادت جمالا خلال الأسبوع الذى تغيبت فيه .. والآن . هل استمتعت برحلة طيبة ؟

تاتيانا : جدا . ان أمى وكاتيا تبعثان بتحياتهما وقد طلب منى فاسيلى أندريتش أن أقبلك (تقبله) كما أن عمتى قد أرسلت اليك (قدرا) من المربى والكل غاضب منك لأنك لا تكتب اليهم وقد قالت زينا أعطه هذه القبلة منى (تقبله) آه لو علمت بما حدث . اننى أخشى مجرد الحديث عنها . يالها من أحداث مفزعة ولكنى أرى من وجهك انك لست مسرورا لعودتى .

شيبوتشين : على العكس ياحبيبتى (يقبلها) .

(هيرين يسعل فى غضب)

تاتيانا : (تتنهد) مسكينة كاتيا العزيزة انى آسفة لها .. آسفة جدا

شيبوتشين : عزيزتى . اننا نحتفل اليوم بيوبيلنا وربما يصل وفد من حملة الأسهم فى أى وقت وأنت لا ترتدين الملابس المناسبة .

تاتيانا : طبعا .. اليوبيل . تهانئى ياأصدقائى .. أتمنى لكم .. وعلى هذا فسيكون هناك استقبال وعشاء .. وهذا هو ما أحبه .. وبهذه المناسبة هل تذكر ذلك الخطاب الجميل الذى كنت تكتبه لحملة الأسهم . لقد اقتضاك ذلك وقتا طويلا . فهل سيقرأونه لك اليوم ؟

(يسعل هيرين فى غضب)

شيبوتشين : (مرتبكا) حبيبتى . اننا لم نعتد التحدث فى مثل هـذه الأمور .. الواقع أن من الخير لك أن تعودى الى البيت .

تاتيانا : لحظة .. لحظة واحدة . سأحدثك دقيقة واحدة ثم أذهب . سأقص عليك كل شىء من أوله .. فبعد أن ودعتنى على المحطة كنت أجلس بجانب امرأة بدينة كما تذكر ثم بدأت أقرأ . وأنا لا أحب الحديث فى رحلاتى بالقطار . أخذت أقرأ حتى مررنا بثلاث محطات ولم أبادل أحدا الحديث . وجاء المساء وبدأت تتوارد كل أنواع الأفكار المقبضة وكان يجلس أمامى شاب ذو شعر فاحم ومنظره لا بأس به وبدأنا نتحدث . واشترك معنا فى الحديث بحار وشخص يبدو أنه طالب علم .. (تضحك) لقد أخبرتهم أنى لست متزوجة .

وكم كان ضجيجهم من أجلى .. وتحدثنا حتى منتصف الليل . وكان الشاب ذو الشعر الفاحم يروى قصصا مضحكة للغاية . أما البحار فانه استمر يغنى وضحكت حتى أحسست ألما فى صدرى . وحين علم البحار — آه من هؤلاء البحارة — ان اسمى تاتيانا . أتدرى ما الذى أخذ يغنيــه (تغنى فى صوت خفيض) .

« لا أنكر أنى سأحب تاتيانا الى أن أموت » .

(تنفجر ضاحكة ــ هيرين يسعل غاضبا) .

شيبوتشين : على أية حال ياتاتيانا اننا نزعج كوزما نيكولايتش فاذهبى الى البيت ياحبيبتى . ويمكنك أن تحدثينى عن ذلك فيما بعد.

تاتيانا : لا تشغل بالا .. دعه يسمع قصتى هو الآخر فهى مسلية للغاية ولن أطيل الحديث .. ثم استقبلنى سربوزا على المحطة وكان معه شاب أعتقد أنه مفتش ضرائب وهو شاب جميل المظهر ولا سيما عينيه . وقدم سربوزا كلا منا للآخر وأخذنا عربة معا وكان الجو ممتازا ..

(أصوات خلف المسرح « يجب الا تدخلى هناك فهذا ممنوع .. ماذا تريدين ؟ » تدخل مرشوتكينا) .

مرشوتكينا : (على عتبة الباب تلوح بيديها لبعضهم فى الخارج) ما الذى يدعوك لأن تمسك بى . ثم ماذا ؟ انى أرغب فى مقــابلة الرئيس (تتقدم الى شيبوتشين) أنا ناستاسيا فيودوروفنا مرشوتكينا .. زوجة سكرتير المديرية .

شيبوتشين : ما الذى أستطيع أن أفعله من أجلك ؟

مرشوتكينا : لو تسمح لى ياصاحب السعادة فالأمر هو أن زوجى السكرتير مرتشوتكين مريض منذ خمسة شهور وفى أثناء ملازمته البيت للعلاج طرد من عمله بغير سبب ياصاحب السعادة . وحين ذهبت لأتسلم مرتبه وجدت أنهم خصموا منه أربعة وعشرين روبلا وستة وثلاثين كوبكا وانى أتساءل عن السبب فى ذلك . لقد أخبرونى أنه كان قد اقترض من صندوق الاعانات المشترك وكان قد ضمنه فى هذا القرض آخرون . ولكن كيف حدث هذا ؟ أتظنه كان يستطيع أن يقترض أى شىء دون أن يستأذن منى أولا ؟ كان يجب ألا يفعلوا ذلك ياصاحب السعادة . فأنا امرأة فقيرة أعيش على ايواء النزلاء . انى ضعيفة مغلوبة على أمرى وأحتمل الاهانة من كل شخص ولا أسمع كلمة رحيمة من أى انسان.

شيبوتشين : أتسمحين .. (يأخذ منها الطلب ويقرأه وهو واقف) .

تاتيانا : (الى هيرمين) ولكن يجب أن أبدأ من البداية — لقد وصلنى على غير انتظار فى الأسبوع الماضى . خطابا من أمى تقول فيه أن شخصا يدعى جزنديلفسكى عرض الزواج على أختى كاتيا وهو شاب لطيف ولكنه لا يمتلك شيئا على الاطلاق وليست له وظيفة محددة فى الحياة . ولسوء الحظ فان كاتيا مالت اليه فما العمل ؟ لقد سألتنى أن أحضر فورا وأستغل تأثيرى على كاتيا ..

هيرين : (عابسا) عفوا فقد ارتبكت .. أنت .. وأمك .. وكاتيا .. وأنا الآن لا أدرى أين أنا . لقد ارتبكت تماما ..

تاتيانا : أو هذا مهم ؟ ان عليك أن تصغى حين تتحدث اليك سيدة . ولكن لم أنت غاضب اليوم ؟ هــل أنت عاشـــق أم ماذا (تضحك) .

شيبوتشين : (الى ميرتشوتكينا) عفوا سيدتى .. علام هذا كله ؟ أنا لا أفهم ..

تاتيانا : هل أنت عاشق ؟ آه .. ان وجهك يحمر خجلا ..

شيبوتشين : (الى زوجته) تانيوشا حبيبتى . أرجو أن تذهبى الى المكتب لحظة وسألحق بك حالا .

تاتيـانا : سأذهب (تخرج) .

شيبوتشين : أنا لا أفهم هذا على الاطلاق . واضح أنك ياسيدتى أخطأت المكان فالواقع أن مسألتك لا علاقة لنا بها على الاطـلاق اذ يجب أن تتقدمى بطلبك الى المصلحة التى كان زوجك يعمل بها .

مرشوتكينا : لقد ذهبت ياسيدى حتى الآن الى خمسة أماكن مختلفــة ولم يشأ أحد أن يقرأ طلبى . ولم أعرف ماذا أفعل غير أن زوج ابنتى بوريس ماتفيتش — وكم أنا معترفة بجميله — أشار على بالمجىء اليك فقد قال « اذهبى يا أمى الى السيد شيبوتشين فهو سيد ذو نفوذ ويستطيع عمل أى شىء » . ياصاحب السعادة . أرجوك أن تساعدنى .

هـيرين : ياسيدتى ميرتشوتكينا . نحن لا نستطيع عمل أى شىء لك فأرجو أن تفهمى هذا . ان زوجك — كما فهمت — كان يعمل فى القسم الطبى بوزارة الحرب فى حين أن مؤسستنا

مؤسسة خاصة . مؤسسة تجارية — بنك . فهل تفهمين هذا ؟

مرشوتكينا : أما فيما يتعلق بمرض زوجي . ياصاحب السعادة فلدي شهادة الطبيب التي تؤكد ذلك . وها هي . فهلا تكرمت بقراءتها ؟

شيبوتشين : (ثائرا) هذا عظيم . انى أصدقك ولكنى أعود فأكرر أن هذا ليس من عملنا ..

(يسمع ضحك تاتيانا خلف المسرح . ثم ضحك رجل)
(ينظر الى الباب) انها تعطل الكتبة عن العمل (الى ميرتشوتكينا) هذا موضوع غريب وسخيف نوعا ما : ألا يعلم زوجك أين يجب أن تقدمى هذا الطلب ؟

مرشوتكينا : ان زوجي لا يعرف شيئا ياصاحب السعادة فهو دائما يقول « ليس هذا من شأنك . ابعدى عنى » ولا شيء غير ذلك .

شيبوتشين : يجب أن أكرر يا سيدتى أن زوجك كان موظفا بالقسم الطبى بوزارة الحرب فى حين أن هذا بنك . مؤسسة تجارية خاصة.

مرشوتكينا : تماما . تماما . أنا أفهم ياسيدى .. فهل تتكرم ياصاحب السعادة وتطلب اليهم أن يدفعوا لى خمسة عشرة روبلا ؟ ولا يهمنى اذا لم تدفع لى النقود كلها دفعة واحدة .

شيبوتشين : (يتنهد) أوه .

هيرين : اندريه الدريتش . انى لن أتمكن من أن أتم التقرير وأنا أعمل بهذه السرعة .

شيبوتشين : لحظة (الى مرتشوتكينا) يبدو أنك لا تفهمين . أرجو أن تفهمى أن طلبك هذا يشبه تماما فى حماقته طلب الطلاق من

صيدلية أو مكتب دمغ المصوغات (طرقة على الباب) صوت تاتيانا من خلف المسرح يقول « اندريه هـل يمكننى أن أدخـل ؟ » .

شيبوتشين : (يصيح) صبرا ياحبيبتى . لحظة واحدة (الى مرتشوتكينا). لم يصرف لك راتبـه كاملا ولكن ما شأننا نحن بهـذا ؟ وبالاضافة الى ذلك ياسيدتى فان اليـوم يوبيلنـا ونحن مشغولون وربما جاء القوم الى هنا الآن .. أرجوك ..

مرشوتكينا : ياصاحب السعادة . رفقا بامرأة يتيمة . أنا ضعيفة لا حول لى. وأحس بوهن كبير وربما قاربت نهايتى .. فكر فيما أعمل.. أرعى النزلاء وأؤدى طلبات زوجى وأعتنى بحاجات البيت والآن قد تعطل زوج ابنتى أيضا .

شيبوتشين : يا سيدتى مرتشوتكينا . انى .. لا : معذرة فلن أستطيع التحدث اليك . ان رأسى يدور وأنت تسببين لنا كل الازعاج وتضيعين وقتك عبثا .. (يتنهد جانبا) أى حمقاء هـذه وهذه حقيقة صحيحة صحة ان اسمى شيبوتشـين (الى هيرين) كوزما نيكولايتش أرجـو أن توضح للسـيدة مرتشوتكينا .. (يأتى بحركة يائسة ثم يخرج الى المكتب) .

هيرين : (يقترب من مرتشوتكينا عابسا) ماذا تريدين ؟

مرشوتكينا : انى امرأة ضعيفة لا حـول لى .. قد أبدو قوية ولكنك لو فككتنى قطعا وفحصتنى جيدا لوجدت أنه لا يوجد جزء واحد سليم فى جسمى فأنا أكاد لا أقوى على الوقوف

وقد فقدت كل شهيتى . لقد شربت بعض القهوة هذا الصباح ولم أستسغ لها طعما على الاطلاق . . .

هسيرين : انى أسألك .. ماذا تريدين ؟

مرشوتكينا : أرجوك ياسيدى أن تطلب اليهم أن يدفعوا لى خمسة عشرة روبلا وأنا أستطيع أن أنتظر بقية النقود شهرا .

هسيرين : ولكن قيل لك قبل الآن فى لغة واضحة أن هذا بنك .

مرشوتكينا : طبعا . طبعا .. واذا لزم الأمر فانى أستطيع أن أقدم اليك الشهادة الطبية .

هسيرين : هل لك رأس فوق كتفيك أم لا ؟

مرشوتكينا : سيدى الرحيم . انى لا أطلب سوى ما هو حق قانونى لى . وأنا لا أريد شيئا ليس لى .

هسيرين : سيدتى . انى أسألك سؤالا بسيطا . هــل لك رأس فوق كتفيك أم هو شىء آخر ؟ ياللشيطان . ليس لدى من الوقت ما أتحدث فيه معك . انى مشغول (يريها الباب) أرجوك .

مرشوتكينا : (فى دهشة) ولكن ماذا عن النقود ؟

هسيرين : الحقيقة أنه ليس لك عقل على الاطلاق . بل لك هذا بدلا منه (يطرق المكتب ثم جبهته بأصبعه) .

مرشوتكينا : (فى غيظ) ما هذا ؟ وهل هذا شأنك ؟ ان فى وسعك أن تتحدث هكذا مع زوجتك ولكن ليس معى .. انى زوجة موظف حكومة . والأفضل لك ألا تتمادى معى ..

هسيرين : (فى حنــق . وفى صــوت منخفض) اذا لم تذهبى الآن فسأبعث فى طلب البواب . اخرجى (يدق بقدمه) .

مرشوتكينا : مهلا . مهلا . فأنا لا أخشاك . لقد قابلت أمثالك من قبل .. أيها الكاتب ..

هيمين : وأنا أعتقد أنى ما قابلت شخصا كريها مثلها فى حياتى . انها تجعلنى أترنح من الغضب (يتنفس بصعوبة) ها أنا أقول لك مرة أخرى .. هل تسمعين ؟ اذا لم تخرجى من هنا فاننى سأسحقك أيتها العجوز المخيفة . فاننى ان غضبت جعلت منك امرأة كسيحة مدى الحياة . انى أستطيع أن أرتكب جريمة :

مرشوتكينا : أنا لا أهتم لنباحك . ولا أخشاك فقد قابلت أمثالك من قبل.

هيمين : (فى يأس) أنا لا أحتمل النظر اليها . انى أحس بالغثيان ولن أحتمل هذا (يذهب الى مكتبه ويجلس) لقد ملىء البنك بالنساء وكيف لى أن أواصل العمل فى التقرير اذن . لن أستطيع .

مرشوتكينا : أنا لا أطلب شيئا ليس لى . بل أطلب ما أملكه قانونا يا من تجردت من الخجل وترتدى حذاء من اللباد فى مثل هـذا المكان أيها الجلف .

(يدخل شيبوتشين وتاتيانا)

تاتيانا : (تتبع زوجها) ثم ذهبنا الى سهرة عند آل بربرتسكى وكانت كاتيا ترتدى فستانا من التافتاه الزرقاء تزينه داتتلا جميلة . وكان مما يناسبها جدا أن يصفف شعرها الى أعلى فوق رأسها وقد صففته لها بنفسى . وعندما ارتدت ثيابها وصففت شعرها بدت فاتنة حقا .

شيبوتشين : (يشكو صداعا شديدا) تماما — تماما — فاتنة .. قد يحضر البعض الآن .

مرشوتكينا : يا صاحب السعادة .

شيبوتشين : (فى يأس) ماذا ؟ ماذا تريدين ؟

مرشوتكينا : يا صاحب السعادة (تشير الى هيرين) هذا الرجل .. نعم .. هو .. قد دق على المكتب ثم على جبهته . لقد طلبت منه أن يدرس حالتى ولكنه لم يفعل شيئا سوى أن سخر منى وتحدث الى بما لا يليق .. انى امرأة ضعيفة لا حول لى ..

شيبوتشين : حسنا ياسيدتى . سأدرس حالتك وأتخذ الاجراءات المناسبة فاذهبى الآن .. وفيما بعد .. (جانبا) أنى أحس بنوبة النقرس تقترب ..

هيرين : (يقترب من شيبوتشين ويقول فى صوت منخفض) الدريه الدريتش اسمح لى أن أبعث فى طلب البواب ليلقى بها خارجا فقد أصبح الأمر مستعصيا .

شيبوتشين : (فى انزعاج) لا . لا . سوف تصرخ وهذا المبنى به كثير من العائلات .

مرشوتكينا : ياصاحب السعادة ..

هيرين : (فى صوت متهدج) ولكن على أن أكتب التقرير ولن يكون لدى من الوقت ما يكفينى للانتهاء منه (يعود الى مكتبه) انى لا أستطيع أن أعمل .

مرشوتكينا : ياصاحب السعادة . متى أتسلم النقود ؟ انى أريدها فورا .. أرجوك .

شيبوتشين : (جانبا فى حنق) يالها من امرأة كريهة جدا (الى مرتشوتكينا فى صوت رقيق) لقد قلت لك ياسيدتى ان هــذا بنك . منشأة تجارية خاصة ..

مرشوتكينا : رحمة بى ياصاحب السعادة . كن أبا رحيما لامرأة يتيمة .. واذا كانت الشهادة الطبية لا تكفى فانى أستطيع أن أحصل على شهادة من البوليس أيضا .. بربك قل لهم أن يدفعوا لى النقــود .

شيبوتشين : (يتنهد بشدة) أوه .

تاتيـانا : ولكن ألم يخبروك ياجدتى أنك تعطلين عملهم هنا . حقــا أنك امرأة غريبة .

مرشوتكينا : سيدتى الجميلة . ليس لى من يساعدنى فى متاعبى . أننى لم أعد أجد معنى للأكل والشرب .. فقد شربت القهوة هذا الصباح ولم أستمتع بها على الاطلاق .

شيبوتشين : (وقد نفد صبره .. الى مرتشوتكينا) كم تطلبين ؟

مرشوتكينا : أربعة وعشرون روبلا وستة وثلاثون كوبكا .

شيبوتشين : حسنا (يأخذ ورقة من فئة الخمسة والعشرين روبلا من حافظة نقوده يعطيها لهـــا) هاك خمســـة وعشرين روبلا فخذيها وتفضلى بالخروج .

(هيرين يسعل غاضبا)

مرشوتكينا : شكرا لك ياصاحب السعادة (تضع النقود فى جيبها) .

تاتيـانا : (تجلس بجانب زوجها) يجب أن أذهب الى البيــت ..

(تنظر الى ساعتها) ولكنى لم أنته بعد من قصتى .
سأنتهى منها بسرعة ثم أرحل .. آه مما حدث .أجل لقد
ذهبنا الى سهرة آل بريزفتسكى وكانت سهرة بين بين ..
لطيفة ولكنها لم تكن لطيفة جدا . وكان هناك بالطبع
جرند بلفسكى المعجب بكاتيا .. وكنت قد تحدثت الى
كاتيا وبكت قليلا واستخدمت تأثيرى عليها فقبلت أن
تناقش الأمر مع جرند بلفسكى فى السهرة وأخيرا رفضته
وهكذا سار كل شيء كما يهوى كل فرد منا . فقد أسعدت
أمى وأنقذت كاتيا . وأنا أستطيع الآن أن أستريح قليلا ..
ولكن أتعلم ماذا حدث ؟ قبل العشاء مباشرة كنت أسير
أنا وكاتيا فى الحديقة وفجأة .. (فى ثورة) وفجأة سمعنا
طلقة نارية . لا . ليس فى وسعى أن أتحدث فى هدوء
(تروح نفسها بمنديلها) لا أستطيع ....

شيبوتشين : (يتنهد) أيوه .

تاتيانا : (باكية) وسارعنا الى كشك فى الحديقة وهناك وجدنا
جرند بلفسكي المسكين ملقى .. وفى يده مسدس .

شيبوتشين : لا .. أنا لا أحتمل هذا . لا أحتمل (الى مرتشوتكينا)
وماذا تريدين الآن ؟

مرشوتكينا : عفوا ياأصحاب السعادة فهل يستطيع زوجى أن يعود الى
عمله ؟

تاتيانا : (تبكى) لقد صوب المسدس الى قلبه مباشرة . وسقطت
كاتيا المسكينة فى اغماء شديد . وكان هو أيضا فى غاية

الذعر . كان يرقد هناك ... ويتوسل الينا أن نبعث فى طلب الطبيب ؟ وجاء الطبيب حالا وأنقذ الشاب التعس .

مرشوتكينا : ياصاحب السعادة هل يمكن زوجي أن يعود الى عمله ؟

شيبوتشين : لا . لا أستطيع أن أحتمل أكثر من هذا (يبكى) أجل لا أستطيع (يمد يديه صوب هيرين فى يأس)أخرجها .. أخرجها .. أتوسل اليك .

هيرين : (يذهب الى تاتيانا) اخرجى من هنا .

شيبوتشين : لا . ليست هذه .. بل هذه .. المرأة المروعة (يشير الى مرتشوتكينا) تلك المرأة .

هيرين : (لا يفهم — الى تاتيانا) اخرجى من هنا (يدق بقدميه) أقول أخرجى .

تاتيانا : ماذا ؟ ماذا تقول ؟ هل جننت ؟

شيبوتشين : هذا مريع — كم أنا تعس . أخرجها . هيا اطردها .

هيرين : (الى تاتيانا) اخرجى من هنا . سأجعلك كسيحة . سأحطمك سأرتكب جريمة .

تاتيانا : (تجرى منه وهو يطاردها) كيف تجرؤ أنك وقح للغاية أندريه أنقذنى ياأندريه (تصرخ) .

شيبوتشين : (يجرى وراءهما) أرجوك . أتوسل اليك . اهدأ . أنقذ سمعتى .

هيرين : (يطارد مرتشوتكينا) أخرجى من هنا . أمسك بها . أسحقها سحقا .

شيبوتشين : (يصرخ) قف . قف . أرجوك . أضرع اليك .

مرشوتكينا : أيها الآباء القديسون .. أيها القديسون .. (تصرخ) .
أيها الآباء القديسون .

تاتيانا : (تصرخ) النجدة . انقذنى .. أوه .. أوه .. أحس بالوهن والاغماء (تقفز على مقعد ثم تسقط على أريكة وتتـأوه كأنها فى اغماء) .

هيرين : (يطارد مرتشوتكينا) حطمها . أسلخها حية . قطعها اربا (تسقط مغشـيا عليها بين ذراعى شيبوتشين . طرقة على الباب . صوت خلف المسرح يقول « الوفد ») .

شيبوتشين : الوفد .. سمعتى .. عملى ..

هيرين : (يدق بقدمه) أخرجى فليأخذك الشيطان (يطوى أكمامه) دعنى أمسك بها . سأرتكب جريمة .

(يدخل وفد من خمسة رجال يرتدون جميعا ملابس السهرة ويمسك أحدهم بلوحة فى اطار من المخمل ويمسك آخر كأسا فضية . يطل موظفو البنك من باب المكتب المفتوح . تاتيانا على الأريكة مرتشوتكتينا بين ذراعى شيبوتشين . يتـأوهان فى صوت خفيض) .

أحد حملة الأسهم : (يقرأ بصوت مرتفع) صديقنا العزيز المحترم أندريه اندريفتش اننا لو تأملنا ماضى مؤسستنا المالية وفحصنا بعين العقـل تاريخ نموها التدريجى لرأينا صورة على درجة كبيرة من الرضا . ومما لاشك فيه أنها فى مراحلها الأولى . برأسمالها الضئيل وفشلها فى القيام بأى عمليات مالية كبيرة . ثم غموض أهدافها جعلتنا نفهم فى وضوح قول هاملت « هل

تبقى أم لاتبقى ؟ » .. والواقع أنه جاء وقت ارتفعت فيه الأصوات تقترح ألا تبقى ولكنك حينئذ وضعت نفسك على رأس هذه المؤسسة وبفضل علمك ونشاطك ولباقتك الفذة.. أصبت نجاحا منقطع النظير . وفلاحا غير عادى .. ان سمعة البنك (يسعل) ان سمعة البنك ..

مرشوتكينا : (تتأوه) أوه . أوه .

تاتيـانا : (تئن) أريد بعض الماء .

حامل الاسهم : (يواصل القراءة) ان سمعة .. (يسعل) ان سمعة البنك قد ارتفعت بجهودك الى الدرجة التى أصبحت فيه مؤسستنا الآن تنافس أكبر المؤسسات فى الخارج .

شيبوتشين : الوفد .. سمعتى .. عملى .. فى احدى الليالى خرج صديقان يتنزهان واذ هما يسيران اشتبكا فى نقاش عنيف .. آه — لا تقل ان شبابك قد ذوى وانك بسبب غـيرتى قاسيت آلاما مبرحة .

حامل الاسهم : (يواصل القراءة فى ارتباك) فاذا ما ألقينا نظرة واقعية على حاضرنا ياصـديقى العـزيز المحـترم أندريه اندريفتش (يخفض صوته) يجدر بنا فى هذه الظروف أن نؤجل هذا .. الأفضل أن نؤجله ..

(يخرجون فى بلبلة)

« ســــتار »

ملاحظـــة

لكل كتاب رقمان :

الأول : الرقم العام — ويدل على رقم الكتاب فى السلسة وهو مكتوب على الصفحات الأولى وعلى كعب الكتاب بين اسم الكتاب واسم المؤلف .

والثانى : الرقم الخاص — ويدل على رقم الكتاب من حيث الموضوع وهو مكتوب على الغلاف عند أسفل الكعب .

صدر من كتب الأدب فى مجموعة الألف كتاب

١ ــ كفاح الأحرار	... ...	تأليف وليام أوفلاهارتى
٢ ــ الأحمر والأسود	... ...	« ستاندال
٣ ــ الحاج مراد	... ...	« تولستوى
٤ ــ عذراء اللورين	... ...	« ماكسويل اندرسن
٥ ــ أساطير من الأمم المتحدة	... ...	« فرانسيس فروست
٦ ــ الأدب المقارن	... ...	« ماريوس فرانسوا
٧ ــ القوة والمجد	... ...	« جراهام جرين
٨ ــ توم صوير	... ...	« مارك توين
٩ ــ بين العمل والأمل	... ...	« جينى لى
١٠ ــ مكتب البريد	... ...	« طاغور
١١ ــ الأشــباح	... ...	« هنريك ايسن
١٢ ــ مختارات من المسرحيات القصيرة	...	« « «
١٣ ــ مختارات من القصص الإنجليزية القصيرة		« « «
١٤ ــ تاريخ الأدب اليونانى	... ...	« الدكتور صقر خفاجة
١٥ ــ تاراس بولبا	... ...	« جوجول
١٦ ــ روايات وقصص من العهد الفرعونى	...	« جوستاف لوفيفر
١٧ ــ الزوجة الأولى	... ...	« بيرل بيك
١٨ ــ أيسوب	... ...	« ا . د . ونتل
١٩ ــ دنيا المصالح	... ...	« خاسنتو بنيفنتى

٢٠ — الرجل الذى لم يوجد ... ... تأليف اوين مونتاجو

٢١ — مختارات من المسرحيات... ... ... « « «

٢٢ — نهاية السكير ... ... « هانس فالادا

٢٣ — الجريمة والعقاب ... ... « دستوفسكى

٢٤ — دون كيخوته (الجزء الأول) ... ... « سرفانتس

٢٥ — الشعلة ... ... « فلامبير

٢٦ — رحلة العمر ... ... « صاغ كمال مشهور

٢٧ — أشهر القصص الصينية ... . « لين يوتانج

٢٨ — دعاء الفجر ... ... « حسين محمد القبانى

٢٩ — مختارات من جى موباسان ... ... « ج . دى موباسان

٣٠ — ديوان شعر على شوقى ... ... « على شوقى

٣١ — هانز كريستيان أندرسون ... ... « رومر جودوين

٣٢ — مختارات من الشعر الحديث ... ... « « «

٣٣ — قصة الجسر الغربى ... ... « محمود أحمد

٣٤ — صرعى البؤس ... ... « أحمد محمد عيش

٣٥ — هكلبرى فن ... ... « مارك توين

٣٦ — سيأتى الوقت ... ... « رومان رولاند

٣٧ — نسيب مسيو بواربيه ... ... « اميل اوجييه

٣٨ — طائر البحر ... ... « تشيكوف

٣٩ — انطوانيت ... ... « رومان رولاند

استدراك

الصفحة	السطر	الكلمة	التصويب
٨	٢١	صورين	سورين
١٨	١٣	عشرة	عشر
٢٠	٨	وخيل	وخيلى
٢١	١٨	لا تسمعينى	لا تسمعينى
٢٣	٦	تنزل	ينزل
٢٥	١٣	عشرة	عشر
	٢١	ترتفع	يرتفع
	٢٦	أصغ	إصغى
	٢٦	عليها	عليهما
	٢٩	[illegible]	متكئاً
	[illegible]	مسرورين	مسرورون
٤[illegible]	٨	وأخيها	وأخوها
٤[illegible]	١	أنس	أنسى
٨٢	٥	اثنان وعشرين	اثنان وعشرون
٨٢	١٣	أربعة وثلاثين	أربعة وثلاثون
٩٧	٤	كراسى	كراس
٩٨	٧	غذائنا	غذاءنا
١٠١	١٤	عن	على
١٠٢	١٧		
١٠٧	٥	بستان نموذجي ومثل	بستاناً نموذجياً ومشتلاً

تابع الاستدراك

الصفحة	السطر	الكلمة	التصويب
١١٥	٨	ويشمئزون	ويشمئزوا
١٢١	٢	ولأصبحت	إذن أصبحت
١٤٧	١٠	وعشرين	وعشرون
١٦٠	١٩	داعياً	دعياً
١٦٥	٢	أمر غريب	أمراً غريباً
١٦٥	٨	مراعى	مراع
١٦٧	١٧	تعيدوا	تعيـد[illegible]
١٧٨	١١	تنسى	تنسين
١٧٨	١٧	إلى	[illegible]رومر جو[illegible]
١٨٤	٤	تسعة	« تسـ[illegible] »
١٩٣	٢١	أبلها	أبله محمود[illegible]
٢١١	٥	تعرفيه	تعـ[illegible]فيك
٢١٧	٨	نوع	نو[illegible]
٢٣٣	٤	خمسة عشرة	خمسة عشر
٢٤٣	١١	إيسن	إبسن
»	١٢	»	جوردون داريوس وآخرون
»	١٣	»	ك . مانسفيلد وآخرون
»	١٧	بيك	بك
٢٤٤	٢	»	عدة مؤلفين
٢٤٤	١٣	»	مجموعة من ال[illegible]